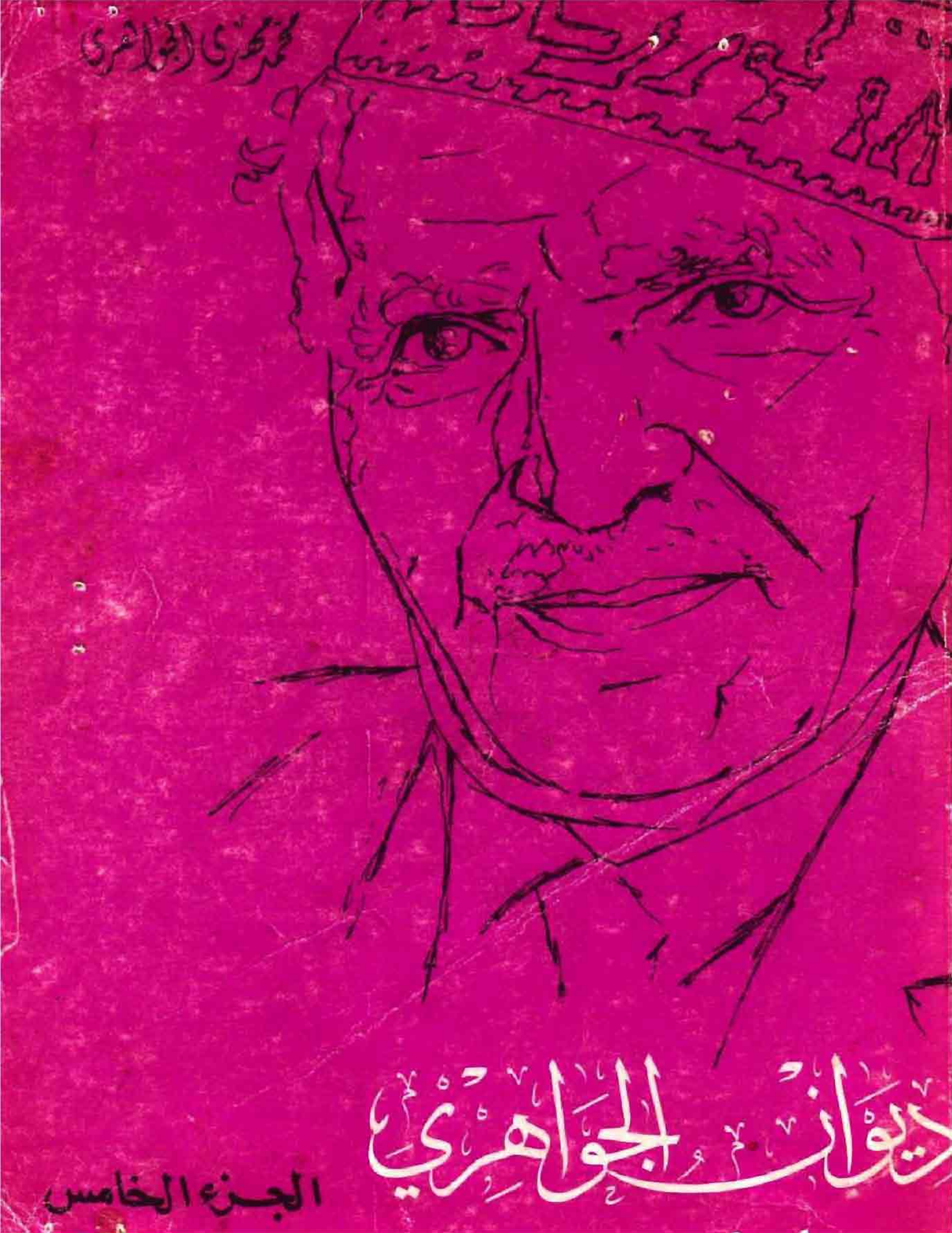

محمد مهدي الجواهري
ديوان الجواهري
الجزء الخامس


الناشيء

الجمهوريـــة العراقيـــة

وزارة الأعـــلام

مديريـــة الثقافة العامة

ديوان الشعر العربي الحديث

٦٤

محمد مهدي الجواهري



الجزء الخامس

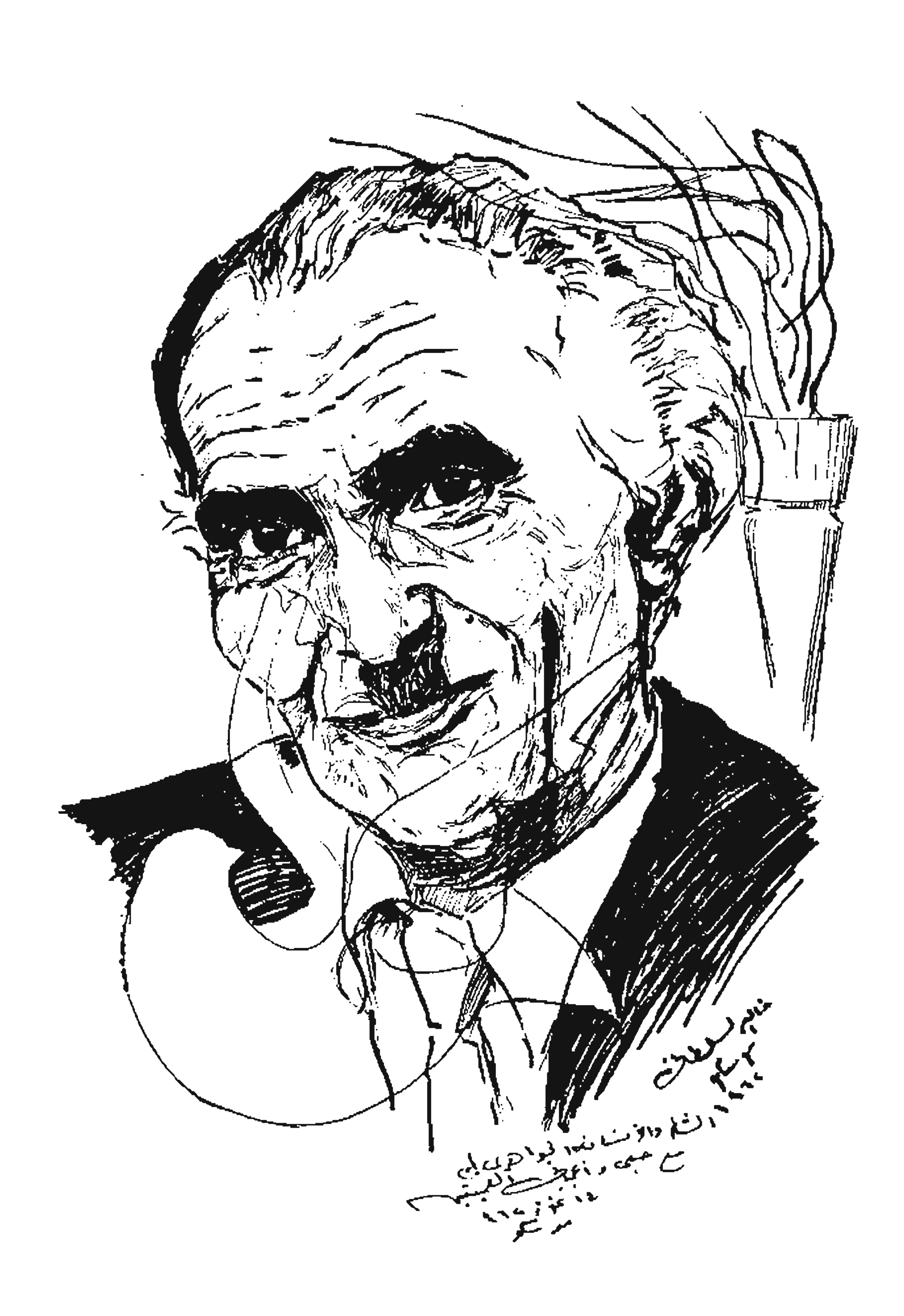
جمعه وحققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي　　الدكتور مهدي المخزومي

الدكتور علي جواد الطاهر　　رشيد بكتاش

١٩٧٥

مطبعة الأديب البغدادية



بغداد في ٥ / شباط ١٩٦١

صديقي عابر السبيل ؛

وصلتني رسالتك الجميلة العجيبة .. والتي ارختها بهذا التاريخ الدقيق جدا

« بعد عشر سنين للقاء على قارعة الطريق من عمر قصير ..! »

لقد كنت يا صديقي حرًّا طليقًا في مقالتك .. لقد سخرت بي كثيرًا ولقد أنصفتني فيها قليلا ..

يا صديقي عابر السبيل ؛

لولا أنّ كلمة الحق لم تفقد حتى اليوم شيئًا من ثقلها على النفوس في هذا المجتمع لنشرت رسالتك وردّي عليها في هذا الكتاب ولرأيت انت والناس منها العجب العجاب ..

ومع هذا فها هو واصل اليك على يد أمينة خارج نطاق هذه الصفحات ..

أنت مؤتمن عليها يا صديقي عابر السبيل حتى يجيء موعد نشرها ثانيا :

« بعد عشر سنين ايضا من هذا العمر القصير جدا ..! »

وأقبّل ناظريك .. وسلام عليك ..

صديقك المخلص

الجواهري

إهداء ..

إلى قطع متناثرة من نفسي هنا وهناك .. تحت أطباق الثرى ورهن القدر .. وعلى صعيد الأرض الواسعة،

إلى: الذين مشيت بهم خببا في طريق الآلام ..

إلى: الذين صبروا معي بشمم وقناعة وإيمان أيضا على كل ما أنزلته بسوحهم من أذى، وحرمان، وخوف، وقلق.. حماقة مني وجهلاً تارة.. وقصداً وعناداً تارة أخرى.. ولكن بصفاء قلب.. وصفاء سريرة في كل الحالات..

إلى: الذين لم أقدر أن أمنع الثرى أن يطبق عليهم:

إلى: جعفر.. ومناهل.. ورامونا.. ولطيفه.

وإلى الذين أتمنى بكل ثمن أن لا يطبق على أحد منهم في حياتي إلى:

آمنه.. وأميرة.. وفرات.. وفلاح.. ونجاح.. وكفاح..

وخيال.. وظلال

أُهدي ديواناً، هو خير ما أهديته إليهم في حياتي كلها

وقد لا أقدر أن أهدي إليهم شيئاً بعده..!!

بغداد ٧ شباط ١٩٦١

الجواهري

مقدمة «بريد العودة»

لتداعي الافكار وتلازمها أثر حاد وفعال في انجاز كثير من الاعمال التي يكون القائمون بها بعيدين كل البعد عن توقع انجازهـا فضلا عن تحقق هذه الانجازات وهذا ما حدث لي بالفعل وانا أدفع بهذا الديوان الجديد « بريد العودة » الى اسنان المطبعة وامشاطها

فمنذ عودتي من البراغ » المغترب المفضال الذي عشته نيفا وسبعة أعوام ومنذ ان استهللت تعاطي القوافي على أديم الوطن من جديد ، كانت قصيدة « الفداء والدم » أول عطاء شعري

وقرأت في اليوم التالي في احدى الصحف العراقية اقتراحا لصديق أديب يرتأي فيه ان تلقى هذه القصيدة بصوتي وعلى طريقتي في الإلقاء زيادة في توضيحها وفي تقريبها الى الاذهان

وكان هذا فكرة ، سرعان ما انشدت بها فكرة

لو طبعت القصيدة هذه لوحدها مشكولة واضحة الحروف ، وافية الشروح ، وكان ان تحدد في زحمة هذه الافكار موعد الحفل التكريمي الذى أقيم لي في بغداد فتحددت معه قصيدة جديدة هى قصيدة « ارح ركابك . . »

وبذلك توسع حجم الفكرة وحجم « الدويوين » من جديد

وباشرت بالعمل وراجعت « مطبعة المعارف ».

وتحدد موعد تقديم القصيدتين ، وشرحهما فأعجلني عن ذلك سفر جديد ومرت شهور عدة كان من جرائها أن تنضم الى القصيدتين قصيدتان ليصبحا أربعة ، وهما

قصيدة « رسالة مملحة من مشارب « سلوفينسكي دوم »

« الى السيد عماش »

وقصيدة « يابن الفراتين» في مؤتمر الادباء التاسع

وعندما كنت على بعد العيوق من فكرة اخراج هذه القصـــائد مضافاً اليها قصيدة ، « يادجلة الخير » ، وقصيدة « براغ » ، وقصيدة « بريد الغربة » وذلك لخلو أيدي الجمهور العراقي منها أولا . ولقربها وهى في « بريد الغربة » من « بريد العودة » هذا ، وجدتني محمولا على جناحين من تشجيع قوي ، ومعاونة حميدة من صديقيّ الاديبين « رشيد بكتاش » و « عبد الغني الخليلي » ونـازلاً على حكمهما مشكورين ، محمودين

واني اذ اقدر اكثر من أي أحد مدى التعب والجهد في اخراج الشعر ، وفي تحمل أمزجة الشعراء ، لاشكر من صميم قلبي الافاضل أصحاب مطبعة المعارف والفنان العراقي الموهوب « ضياء العزاوي » ، الذي صمم الغلاف ، والخطاط الفنان « غالب صبري » الذي خط عناوين القصائد ، وأشكر معهما كل من رتب حرفاً وادار عجلة طبع ومن الله حسن التوفيق

محمد مهدي الجواهري

مقـدمة «خلجـات»

هذه إضمامة شعر

روعي فيها ان تكون جديدة على القارىء أي مما لم يحتو عليها اي ديوان مطبوع من دواويني حتى اليوم الا اذا كانت قصيدة « شبـاب ضائع » مستثناة من هذه القـاعدة ؛ ذلك انني على الرغم من شك خامرني في ان تكون مطبوعة قبل اليوم لم اجدها فيما وجدت لدي من طبعات عديدة

وشيء آخر شملته المراعاة في هذه الاضمامة هو حسن الانسجام فيهـا بين القصائد والمقطوعات ولطف تناولها لدى القراء

إن الكثيرين من صفوة الخلان ونخبة الأصحـاب لدي من شعراء وادباء وكتاب ليتذكرون ـ ولابد ـ مدى الحاحهم الشديد المتواصل عليَّ قبل اليوم في نشر ما يخشى عليه الضياع من شعري ولربما كان ذلك الدافع الأول والأقوى فيما اقدمت عليه بهذا الصدد

وعسى أن تكون استجابتي اليهم تامة عندما ادفع الى المطبعة باضاميم اخرى في مستقبل آمل ان لايكون بعيداً

واجدني نازلاً على حكم المروءة عندما اخص بالشكر صديقي الاديب « رشيد بكتاش » الذي اهدى اليّ اعز ما كان يحتفظ به لنفسه

وكما يقول القائل

« هذا جناي وخياره فيه »

محمد مهدي الجواهري

في ذكرى غاندي

- أُلقيت في احتفال الصلاة التذكارية الذي أقامته السفارة الهندية في بغداد لغاندي مساء يوم ٣٠ كانون الثاني ١٩٦٠
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٣٥٢ في ١ شباط ١٩٦٠
- لم يحوها ديوان .

سـيدي أنتَ أيها الحقُ والعـزةُ والفخـرُ والنـدى والعـلاءُ

ذُريّتَ في الهواء ملكاً مُشاعاً ... يتساوى فيها الثرى والفضاء

كلُ ما نستطيعهُ لكَ حبٌ ... وخشوع ووقفة وانحناء

واعتبار المحسنين واذ يَحـ ... ـسُن صنعٌ وإذ يُساءُ جزاء

يا لصوقاً بالأرض وهو وإيا ... ها انطراحٌ ونعمة ونَماء

يا وديعاً لوى من الأسد المكـ ... ـلوب ذيلا فقر منه العُواء (١)

يا شُعاعاً من النبوة تستهـ ... ـدي به الأرض أرسلته السماء

يا سليل الفجرين بوذا وكونفشـ ... ـيوس منه سناهما يُستضاء

يا رحيماً لمّ القلوبَ على جمـ ... ـرة حُبٍّ فذابت الشحناء

والتقت أمة تفُل سلاح الـ ... ـبغي وهو الوديعةُ العزلاء

يا زعيماً آخى الصعاليكَ والتمـ ... ـت عليه تحوزه الفقراء

---

(١) الأسد المكلوب : بريطانيا

يا هتوفاً بالبِشر لم تُخرِس الضحـ — ـكةَ منـه بليّـةٌ وعنـاء
أيها الكوكبُ الذي انحسرت عنـ — ـه من البؤس هالةٌ غبراء
والتوى السيف وانزوى العنفُ وانفكّت رقابٌ ولم تُطَلَّ دماء (١)
قلتَ كوني شيئاً مئاتِ الملايـ — ـن فكانت وخير شيء يُشاء
نبتتْ في مجاهل البؤسِ والذلـةِ في الشرق واحـةٌ غنّاء
وارتوتْ بالندى ندى الخير والرحـ — ـمة والعز تربةٌ جرداء
ثم نادت « دلهي » « بكين » فلبتـ — ـها وردَّ النداءَ منها النداء
ثم دوّت هنا ولمّا تُصمَّ السمعَ في الشرق زاحفاً اصداء
لستَ بالساحر العجيب كما قا — لوا ولكن إرادةٌ ومَضاء
وكفيلٌ بالمعجزات ضميرٌ — ونقاء وجوهرٌ وصفاء
لستَ بالساحر العجيبِ ولكن — قَدَرٌ حان وعدُهُ وقضاء
كنتَ فيـه ضميرَ تلك الملايـ — ـن أفاقت وانزاح عنها الغشاء
وأمينا على رسالتها الكبـ — ـرى وقد حان فرضُها والأداء
يا مليحاً صدراً يفاخر بالمكـ — ـنون منه ضميرُه الوضّاء
صانَ غاندي دمَ الجموع وصا — نَ الهند أنْ تستبيحَها شعواء (٢)
وحمى الطيرَ والسوامَ من الذبـ — ـح وقامت شريعةٌ سمحاء
أفمحرابُـه تسيل عليـه — بقـع من دمائـه حمراء
أيها الشرق لم تزل بك أهوا — ءٌ تعاصت ولم تزل أدواء
وسلامٌ على النبي أمدتـ — ـه بروح من عندها الأنبياء

(١) تطل : تُهدر .
(٢) شعواء : حرب .

في عيد العمال

- نظمت عام ١٩٦٠ في عيد اول ايار ، عيد العمال العالمي ، وألقيت في المهرجان الذي أقامه الاتحاد العام لنقابات العمال في العراق
- نشرت في جريدة الرأي العام
- نشرت في ط ٦١ ج١ و « بريد الغربة » و ط ٦٧ ج١ و ٢ و ط ٦٩ ج٢

بكُمْ نبـدي وإليكم نعودُ ومن سَيْبِ أفضالكم نستزيدُ (١)
ومن فيض أيديكُم ما نقيت وما نستجدّ وما نستعيد
بكمْ تُبتنى شرفاتُ الحيـاة وينشق للفجـر منها عمود
وممّا تكدّون تنمو الزرو عُ وتغذى الجموع وتكسى الجنود
ولولاكمُ لم يقُمْ معهدٌ ولا اخضرّ نبتٌ ولا رفّ عود
ومن جهدكم دائباً مضنياً توفّر للخيـر منـا جهود
وللشرّ حيث الدّمارُ الفظيع يسـاد بـه شيخكم والوليد
بأيديكم إذ يُشدّ الرّصاصُ نموت وحين تُصبّ القيود
فنحن إذا شئتمُ والفنـاء ونحن إذا شئتمُ والوجود
إذن أنتم الدهرَ من حقّكم إذا حان يومكمُ أن تسودوا
لكم وحدكم سيُزَفُّ الثنـا وتُزجى المنى وترف البنود
فهل ذاق طعمَ الثنـاء الجهيدُ ونامت بحضن الوفـاء الجهود
أصارَ حكمْ أيّها الآملونَ وحملُ الصراحة حمل يؤود (٢)
لأنكدُ ما عاق سيرَ الشعوب جهود يُعفّي عليها جحود (٣)
ودهـرٌ تغطي بـه العادياتُ سنى العبقريات دهـرٌ بليد

---

(١) السيب : العطاء .

(٢) يؤود : يُثقل .

(٣) يعفي : يضيع ، جحود : إنكار

وحكـمٌ يُقيـم على العبقري حدوداً تقـام عليه الحدود

× × ×

صحابي وأنتم لنعم الصِّحابِ إذا نُكثت من صَحيبٍ عهود (١)
أرى الغيبَ كالشمس رأدَ الضحى وكالنّار تعشو إليهـا الوفود (٢)
أرى غدَكم ، زاحفاً ، فوقـه ترف مروجٌ وتُزهى ورود
فميلـوا له إنـه منكـمُ قريب وما فجرُ ليل بعيـد
سَطارقُكمْ منْ جَرس الزمان يدُقُّ فيسمعُ حتى الحديد
ومن بينَكمْ سيمُدُّ الكفا حَ جيلٌ عنيد ، شديد ، مَريد (٣)
مضى أمسِ حيث يقُصّ الشيوخُ لأبنائهم كيف عاش العبيد !
وكيف تعرّتْ على الزمهـرير زُنود ، لتُكسى بخزٍّ زنود
وكيف استوى حبةٌ حبةٌ من العَرَقِ المرِّ عِقدٌ فريـد
وكيف وأطفالُكم في العـرا ء صيغت لطفل السريّ المهود (٤)
وكيف على كِسرات الرغيف يُعفرُ في كلّ يوم شديد (٥)

× × ×

---

(١) يريد بالصحيب : الصاحب

(٢) رأد الضحى : شدته وارتفاعه

(٣) المريد : المتمرد

(٤) السري : السيد

(٥) على كسرات : من أجل ، . يعفر : يترب أي يقتل ويلقى على التراب .

مضى أمسِ أسودَ من خلفهِ / وجوه مضّت تنطُف اللؤم سود(١)
وفي « يوم تمّوزَ » شُقت ، له / وللعاكفين عليه لحود
وفي وهج « الثورة » المزدهاةِ / تهرّت من المتخمينَ جلود
وأنتم وإن حُمّ فرضُ الوفاءِ / بأنْ حلّ عهدٌ وولت عهود(٢)
وأنْ قد تبنّاكُمُ أصيدٌ / زعيمٌ بما يتبنّى عميد
فإنّ وراءكم غايةً / ستُطوى مفاوزُ منها وبيد
كأنّ رؤوسَ السعالي بها / وهامَ الشياطين طلعٌ نضيد
إذا ما ركضتم إلى خُلّبٍ / سرابٍ تبدّى سراب جديد
فلا تستهينوا بدرب الكفاح / فدونَ النهاية شوط بعيد
خذوا يومكم مغنماً واحرصوا / عليه ، وزيدوه حرْصاً . وذودوا
ونمّوا مكاسبَكم لا يرحْ / ثمينٌ تأتّى لكم أو زهيد(٣)
ولكن مزيداً من التضحيات / ففيهنَّ من كلّ خير مزيد
فما زال مستنقعُ الكادحينَ / يُغطّيه للمستغلينَ دود
فما قُبروا كلّهم إنّما / يَضيق بمن عاش هذا الصّعيد(٤)

---

(١) نطف : سال ـ استعملها الشاعر متعدية .
(٢) حم حان ووجب
(٣) لا يرح لا يضيع
(٤) الصعيد : التراب ، الأرض

ولم يُنتزَفْ دمُهمْ إنما تفرّى وريد ليعفى وريد (١)

× × ×

مضى زمن كان فيه لكم يلطّمُ خدٌ ويُستام جيد (٢)
وسوف يجيء زمان به تلطّم للمُصمّرين الخدود
مشى الوعي في أُمم المشرقين ولُمّت لكنّس الوسيخ الحشود
وفَزّت على صرخات الجموع تُنفّضُ عنها الخمولَ الرقود (٣)
غداً إذ تجرُّ الصفوفَ الصفوفُ وإذ يستثير الوقيد الوقيد (٤)
وإذ يستقيمُ من الكادحين المستغلين حكمٌ وطيد
وإذ يستظِل ظلالَ النعيم طريدٌ لمحتكر أو شريد
غداً سيذوبون هم والخنا ويخلد في الناس مسعًى جهيد
غداً سيبيدون ، إنَّ الشعوب وإنْ أبطأت زحفها لا تبيد
غداً سيذوبون ذوبَ الجليد وكيف يعيش وشمساً جليد
هناك سيذكُر شيخاً وليدُ ويبكي لما ذاق جدٌ ، حفيد
هنالك سوف يُغنى لكم على وتر القلب هذا النشيد
هنالك سوف يقول الصغار لقد نوّر الدربَ هذا النشيد (٥)
تنبأ صاحبه أن نسود وها نحن ـ رغم أنوفٍ ـ نسود
وبورك عيدُ نضالٍ سعيدٌ سيتلوه من حسن عقباه عيد

---

(١) تفرى تشقق
(٢) يستام ، يُسام أي يباع ويشرى
(٣) فزت : استيقظت (متأثراً بالمعنى الدارج)
(٤) الوقيد : الحطب المشتعل .
(٥) نور : أنار وأضاء

رباعيات

- نظمت في أوقات متراوحة خلال عام ١٩٦٠
- نشرت في جريدة « الرأي العام » بين ٨ أيار و ٣ تموز ١٩٦٠ خلا رباعية « حكم التاريخ » فانها لم تنشر
- نشرت في « خلجات

« بغداد » في الصباح . .

صفّقَ الديكُ وقد زعزعهُ الفجرُ وألوى بالصباحِ
ومشى النورُ على الحقل وفوقَ الدربِ يزهى والبطاح
آه ما أروع « بغداد » وأحلاها على ضوءِ الصباح
غسلت كفُّ السنا كلَّ الجراحاتِ بها حتّى جراحي

قلت وقال

قلت للشيخ ارتضى العمَّةَ رزقاً والقميصا
غطيًّا منه صغارَ الفكرِ والنخوةَ والرأيَ المحيصا (١)
كيف عرَّيت من الدين بما زورتَ روحاً ونصوصا
قال ما بالُكَ أمسكتَ تلابيبي وأعفيتَ اللصوصا (٢)

---

(١) الصغار : بفتح الصاد الضعة . المحيص : الممحص اي الناضج
(٣) أمسك بتلابيبه : أمسك بنحره أى الح عليه وترك غيره .

قصدٌ وقصد

نظرتني وإذ رددْتُ لها النظـ ... رةَ عجلى راحت تضرّجُ خدا
وبدت كالذي تعمَّدَ شيئاً ... لم يُصِبْهُ فاخطأ القصدَ عمدا
أنا أدري بقصدها خالت الشيـ ... بَ برأسي لها سلاماً وبَردا
ومَراحاً لمقلتيها ولكن ... وجدت مقلتيْ أفصحَ قصدا

حرامي بغداد

وحرامي بغدادَ كان كبغدا ... دَ انطلاقاً ورقةً وازدهارا
كان حلواً سمحَ العريكةِ اذ ينـ ... طفُ مالاً .. واذ يجوس ديارا
ليتَ قوما في كلِ يومٍ يبيحو ... ن ذِماراً ويَرفعون شِعارا(١)
كحرامي بغدادَ كانوا يسَرِقو ... نَ نفوساً اذ يتَربحون تِجارا(٢)

---

(١) الذمار: الحمى
(٢) التجارة : جمع تاجر وهو حال من الضمير .

لحنان

خطَّ « شتراوسُ » على كمّـ   ـهِ لحناً ايَّ لحنِ

بصـــدى « دانوبِه الأز   رقِ » اجيــالٌ تغنّي

وعلى كُمّيَ لحنٌ خُطَّ من حِبرٍ ودُهن (١)

ســـــيغنّيهِ المغنـــون من بعـــدِ دفني

الصيف والمروحة

صيفٌ كتنورٍ يفــورُ   وشتاءُ عصرٍ زمهريرُ

وجنَـاح مِروحةٍ حسيـ   ـرٌ قد تخطّته الدهور

علِقت تضاريسُ السنيـ   ـنَ به ولم يبرحْ يطـــير

أفٍ لعمرٍ لا يســـا   وي عمرَ مِروحةٍ تدور (٢)

---

(١) حبر ودهن : يشير الى اشتغاله في المطبعة والصحافة لضمان عيشه .

(٢) يشير الشاعر الى ضيقه وعجزه عن شراء مروحة .

زرع الضمائر

قــالوا قد انتصرَ الطبيـ ... بُ على المُحالِ من الأمورِ
زرع الجمــاجمَ والقلو ... بَ وشدَّ اقفاصَ الصدور
فأجبتهمْ ومتى ســـتر ... فَعُ رايةُ النصرِ الأخير
زرعَ الضمائِرِ في النفو ... سِ العارياتِ عن الضمير(١)

رثــــــاء

يا أيهــا القلبُ المضنى ... ءُ لبعثِه تعبَ الجدودْ
نهشتكَ بالحرمانِ « ديـ ... دانُ » الحواجزِ ، والسدود
لم تُبقِ شيئاً منك يَشْـ ... بعُ منه تحتَ التُربِ دود
أمن « اللحودِ » عليك حـ ... ياً يبتنين الى « اللحود » !

(١) اي ينكشف المرء على حقيقته فيظهر من غير ضمير .

بكف طيار يطير . .

أرأيتَ وُقّـاد الحـرو ب وكيف يُذكون السعيرْ
أرأيتَ عُقبي الكائنـا تِ بكـفِ طيارٍ يطير
طفلي وطفلُك والفتـا ةُ الرودُ والشيخُ الكبير
والكونُ طراً رهن جا سـوسٍ على بلدٍ يغير

مؤتمر الاقطاب وذات الجنب . .

وتجمَّـع « الأقطاب » يـأ كلُ بعضُهم بالحقدِ بعضا
يتفحصون مشاكلَ الد نيـا سماواتٍ وأرضا
أيُعالِـج المرضى اطبـ ـاءٌ بذاتِ الجنبِ مرضى
يشكـو المحبّةَ واحدٌ لثلاثةٍ يشكون بُغضا !

عبر من الانذار السوفيتي . .

أبت « الكرامةُ » أن تُهانَ وعندها عزمٌ مريدُ
ما أعظمَ « المسؤولَ » عن شرفِ المواطن إذ يذود
إن الذي أخى « الضعاف » هو القويُّ ، هو الشديد
أمّا الذين يحاربون « مسالماً » فهمُ العبيد

فراغ ثقيل . ١٠١

يا فراغَ الروحِ كم انتَ على الروحِ ثقيلُ
هل الى ان تمتلي بالخيرِ والحبِّ سبيل
يا فراغ الروح ما شيءٌ عن الروحِ بديل
انت ـ ما عشتَ على مهلكةِ الجيل دليل

رب السجن أحب ..!

عند ما أبصـــرتُ نيرا ... نا من البغيِ تُشبُّ
وإلى « القِمةِ » من في ... كفهُ « زيتٌ » يُصبّ
وإلى « السجنِ » الذي يد ... فع عنها ويَذُبّ
قلتُ - والسجنُ كريه : ... « ربَّ السجنُ أحبّ !!»

جوع .. وشموخ ..!!

قلتُ للمغرورِ أن يُجـ ... ـمعَ جوعٌ وشموخ
قـــد أبى ذلك فيمـــا ... فرّقا قصرٌ وكوخ
ونهودٌ من عَضاض الـ ... بؤسِ فيهن شُدوخ
ونهودٌ من شذاهنّ ... « أخُ الديرِ يدوخ

قوة وضعف ..!!

قلت لما قيل لي حكمٌ ... أنتَ في الخطبِ صبورُ
وعلى أن تَخنُقَ المحـ ... ـنةَ بالحلمِ قدير
أنا في ذاك هصورٌ ... وعلى تلـــك جســـور
غير أني في يـــدِ الرقـ ... ـةِ واللطفِ أسير

عجب !!

عجبٌ أمري يثير الـ   طيرُ ، اذ يُذْبحُ نفسي
وأصيمُ السمعَ عن أنّـ   ـة شاكٍ قلعَ ضرسي
وأراني أضربُ المو   تَ ولم يدنُ ، برأسي
ابداً سيّان رمـ   ـسي في الململّات وعُرسي

حُكم التاريخ . .

سيسبُّ الدهرُ والتا   ريخُ من أغرى بسبي
لا الأولى سبُّوا فهم عبـ   ـدانُ عبدانٍ لربِ
يالخزيِ المشتلي كلـ   ـباً لسبِّ المتنبّي (١)
عِرضُ كافورٍ تهرّى   ولـه مليونُ كلب

---

(١) اشتلى دعا واستثار .

المستنصرية

- القاها الشاعر في الحفل الذي أقيم في ١٩ تموز عام ١٩٦٠ لافتتاح « المستنصرية » بعد ترميم بناياتها ، فاصبحت متحفاً ومزاراً
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٤٨٥ في ٢٠ تموز ١٩٦٠
- لم يحوها ديوان

أعدْ مجدَ بغــدادٍ ومجدُك أغلبُ وجدِّدْ لها عهداً وعهدُكَ أطيبُ
وأطلع على المســتنصريةِ كوكباً وأطلعتَه حقــاً فانك كوكب
كأنٍ على بغــداد مما أضفتَه من المجد أذيالاً من التِّيه تُسحب
محافلهــا مَلقىً وغُــرٌ قبابِها تَشاوى ومَثوىً سفحها مُتوثب
أقمتَ بها عــزاً عريقــاً مكمّبا وكانٍ بهــا ذلٌ عريق مُكعَّب
فمَنْ مُخبرُ المستنصريــة أننــا نعودُ إليهــا من جديــد وندأب
حَنانيك إنّ الدهر يَطفو ويرسُب وإلمامــة الدنيــا تجــيء وتذهب
وأن ثُــاراتِ الحضاراتِ منبعٌ يفيض وفي الأرض السبيخةِ ينضب
وفي أمسِ كان الشرق للنور مطلَعاً فحولَه عنــه إلى الغرب مَغرب
وها هي نحو الشرق تَلوي رقابَها شُموسٌ عن الغرب التعيس تَنكَّب
أعــدْ رونقَ المســتنصرية إنَّــه لرونق بغــدادٍ إطــارٌ مذهَّب
تقطَّعتِ الأســبابُ إلا وشــيجةٌ من الفنٍ للذكرى بها تتسبب

× × ×

ويا رَبَّ تمــوزٍ نزلتَ بليلــه على السَّحَرِ الريانِ ناراً تَلهَّب
باســحار بغــداد تَغنَّى عــوالم وذكرك من أسحار بغدادَ أعذب
واسودَ داجٍ كالغرابِ كســوتَه غُبار السَّرايا فهو كالنســر أشهب
وَقفتَ بــه التاريخَ تحصي ثوانياً بها رحت تُملي والمقاديرُ تكتُب
عجيب مدى النصر الذي أجتزتَ حدَّه وتوقيتُك النصرَ المؤمَّلَ أعجَب
وكان لك الجيشانِ جيشٌ مدرَّبٌ وآخــرُ أقوى منــه قلبٌ مدرَّب

وما السيف إلا آلة خلفها يدٌ وخلفهما عزم يُهمّ ويضرب

× × ×

أبا كلّ حر لا أبا الشعب وحدَه اذا احتضنَ الأحرارَ في أمةٍ أب

هنيئاً لك العيدُ الذي أنت رمزُه بذكرك يستعلي وباسمك يطرَب

أعدْ مجدَ بغدادٍ تُعدْ مجدَ أمة به الكونُ يزهى والحضاراتُ تعجَب

وأرجعْ لها في شمس تموزَ حِقبةً اذ الشمسُ عن أمصارها ليس تغرُب

عمومتُها فينا كُلَيبٌ وائلٌ وأخوالها منا إيـــاد وتَغلب

ورائدُها عبدُ الكريم بنُ قاسمٍ يبارِكُ يومَيه الحُسَين ومُصعَب

كأنك أهداكَ المثنى وخالدٌ حُساميهمـــا والأصفريُّ المهلَّب

لها بالفراتِ السمحِ حِضنٌ يلفُّها وعند الجبال الشُمّ خضراءُ منكب

يمدُّ الخليجُ الرافدين وبحرُه وبرُّ الشآم الكوفتين ويثربُ

× × ×

أعدْ مجـدَ بغدادٍ فبغدادُ روضةٌ لدى موسم تَذوي وآخرَ تعشب

يضرُّ بها جدبُ الرجال فتُجدِبُ ويُنعشها خِصبُ النفوس فتُخصب

وها هي من ألفٍ تصرَّمنَ تشتكي بأن لم يلُحْ عبدُ الكريم وتعتُب

كأن الربيعَ الطلقَ من هذه الربى يُجرُّ على الكون الرحيب ويُسحَب

هُنا انسابت الدنيا وراحت عُصارة من الفكر في كأس من الضاد تُشرب

وأضفى على شرقٍ وغربٍ صباغَه ســنى عَنفق في دجلةٍ يتذوّب

باريس لونٌ أريحيٌ مهذَّبُ وفي الصينِ لونٌ فلسفيٌّ مشبَّب

هنا اَستُنَّ إيمان وفاض تسامحٌ ... وقرت حزازاتٌ وأودى تعصُّب
تعارضَ بالإسجاح رأيٌ وآخرٌ ... وخُولِفَ بالإيثار فكرٌ ومذهب(١)
ولم يُحتَجزْ رهناً لغاوينَ يعرُبٌ ... أبو كلٍّ من حامىَ عن الضادِ يعرُب

× × ×

لك الخير إن الشعرَ كالنبع سلسلاً ... اذا فاضَ منه جدولٌ يتشعَّب
مشتْ بي (ستّونٌ) وماذا وراءها ... سوى الموتِ يبغي أجنفَ الخطوِ أشيب
كأنيَ فيهنَّ ابنُ يوم فلم يكُن ... سوى يومِ تموز من العُمْر يُحسب
أقول لضِلّيلٍ يكُنُّ نهاره ... غباء وأما في العشيِّ فيحطب
لكَ الويلُ لايحلبْك ضرعاً مطاوعاً ... خؤونٌ ولم يمدُدْك جسرا مُخرِّب
ولا يرتخِصْ منك الضميرَ ولا يلَغْ ... بنفسك نابٌ أجنبي ومخلَب (٢)
لك الويل إني رائدٌ جاء قومَه ... بصدقٍ وغيري من يرودُ ويكذب
لك الويل ماذا كنتَ تحلُمُ قبلَها ... بأكثر مما أنت فيه وتطلب
أيسمَى عزيز أن يُذلَّ وأهلُه ... وأن يتغشّاهم بعيدٌ مُجنَّب
أهمُّ رخيٌّ أن يُصوّح مرتَعٌ ... ووارد رِفهٍ أنْ يُرنَّق مشرَب (٣)

× × ×

ابا كلِّ حرٍّ لي إليكَ شفاعة ... فهل أنا ذيّاك الشفيعُ المقرَّب

---

(١) الاسجاح : السماح
(٢) الناب : بمعنى السن مؤنثة ، والشاعر هنا يريد الاجنبي .
(٣) الرفهُ ان تشرب الابل الماء متى شاءت يرنق يكدر

أجل إن شــهماً للقلــوب محبّبــا ... يناغيــه شـــعر للقلوب محبب
وأنت الفتى لم تدر من شَعَث بـه ... يلمُّ وأنت الأريحيُّ المهذّب (١)
هنا لك فيما بين مثوىً وآخـر ... شبابٌ عن الأفراح في العيد غُيّب
بنوك الذين استرخصوا مُهَجاتهم ... وفدّوكَ منهم بالنفوس وذوّبوا
وخاطُوا عليك الجَفنَ خوفاً من الأذى ... اليــك على أهدابهــا يتسـرّب
حنانَيك لا تغضب عليهم بظنـة ... فَللموتُ من سُخط المحبين أطيب
حنانيك هبْ غطّى على الحق غيْهَبٌ ... فهل فَلَقُ الإصباح يمحى ويُشطَب (٢)
أيُلغَى فريق في المبــاراة أوّلٌ ... ويحوي فريقاً سيّئ الحظ ملعب
أزِلْ سخطةً عنهم فأنت لهم أبٌ ... وحسـبُك تأديباً ونعمَ المؤدّب

× × ×

وقالوا حجابٌ بين شـعب وبينه ... فقلت فهــل كونٌ بستر يُحجَّب
وربُّك أدرَى بالذي ظنَّ أحمقٌ ... سَنَى الشعب يخفَى أم سناك يُغيَّب؟
ابا كلِّ حر وأبن كل كريمــة ... تمخّضُ عن حُرٍّ كريم وتُنجب
خذِ الشعبَ درعاً واتّشحه مهنّدا ... فلَلشعبُ يابنَ الشعب أدنى وأقرَب (٣)

---

(١) الشعث بفتحتين : السوء والعيب
(٢) فلق الاصباح : عمود الفجر
(٣) اتشحه : البسه وشاحاً ، وللسيف احمله

حنانيكَ إنّا ساعدٌ حين تضربُ   وغضبتُك الحمراء ايان تغضب
ضلوعك من أضلاعنا ، كلُّ شَظْيَةٍ   بها من شَظايا أمةٍ تَتَشَعَّب
وارواحُنا سالت وروحُك فالتَقَت   كما انصبَّ في الأرض الكريمة صيِّب (١)
نوقِّفُ ادنَى الغـايتَين استجابةً   وتذهب اقصى ما تروم وتذهب
ونصبرُ حتى ينزح اللوْمَ كاتبٌ   ونحلُمُ حتى يقرعَ الكذبَ أكذب
ويكفي بأن نَطوي عليه تيقنـا   بأن خبايا طَيِّه ستجرَّب
وعلماً بأنْ لابدَّ يخبرُ أيُّنـا   يجِدُّ وأياً في المُلِمّات يلعب

× × ×

ابا الشعب لا أُخفيك بثّاً يهزُّني   وما أنا للخل الصَّريح مُروِّب (٢)
تَسرُّب همسٌ أن فَقْعاً بقَرْقَرٍ   يُعيد شِراكاً للهزبر وينصب (٣)
وان الذى خلف الحدود يمده   كلصٍّ يجوسُ البيتَ ليلاً ويهرُب
ابا الشعبِ لايتعبْ خؤون مغامر   فَخلفكَ شعبٌ للخؤونين مُتعِب
سل الشعبَ زحفاً تدر كيف زُحوفهُ   وبذلاً تجد أرواحَه كيف توهَب
ستهوي رؤوسٌ ما اشتكى منك إصبعٌ   وتُلوى رقابٌ ما التوىَ منكَ منكِب

---

(١) الصَّيِّب : المطر
(٢) مروِّب غاشّ
(٣) الفقع الكمأة . وقرقر اسم موضع وفقع بقرقر كناية عن مخلوق ضعيف بعينه

ويلتاث نهر من دماءٍ خبيثـــةٍ على قطرةٍ في ذمة الله تُسكب

فقل لهمُ يأووا ضِبـاباً لأجحُرٍ وربـاتِ خدرٍ فالخِباء مُطَنَّب(١)

وعُمِّرت عُمرَ الشعب يَهديك ماحوى من العمر لو تُحصى السنونَ وتُحسَب

(١) الضباب : جمع ضب .

اهدري يادماء

● كان الشاعر علي الحلي قد نشر قصيدة مطلعها :

لا تقل مات ! لن يموت الشهيد

ولنا الثأر والفداء الجديد

وكانت مهداة

« الى الشهيد الجزائري عبدالرحمن خليفة ورفاقه الثائرين أبداً . في طريق الشمس » . أعاد الشاعر نشرها في جريدته « الرأى العام » في العدد ٦٠٨ في ١٨ آب ١٩٦٠ وزاد عليها وختمها بالأبيات الثلاثة الآتية

إهدرى يا دماءُ أنتِ النشيدُ أنتِ في سمعِ أمــةٍ تغريدُ

أنتِ نارٌ موقودةٌ لكِ منــا وبَنينا ومن بَنيهم وقود

جنةُ الخلدِ أنتِ لا مغرياتٌ ونعيمٌ ! لذاكَ عيشٌ بليــد

بي كه س

● نظمت في ذكرى الشاعر الكردي « بي كه س »
في كانون الثاني ١٩٦١ و « بي كه س »
كلمة كردية معناها « وحيد » اي بلا نظير

● نشرت في ط ٦١ ج ١ و « بريد الغربة »
و ط ٦٧ ج ١ و ٢

أخي « بيكهس » والمنايا رَصَدْ — وها نحنُ عاريّةٌ تُستردْ
أخي « بيكهس » ياسراجاً خبا — ويا كوكباً في دجىً يُفتقد
ويا صيّدْ « مجتمع » دونَه — فريسٌ تلّوى بشِدقَيْ أسد
ويا حاصداً من كريم الزُّروع — غلال الأسى والأذى ، والحسد
ويا نُهزةَ الحقد « حقدِ الذئاب » — على حَمَلٍ سارحٍ لم يُصَد

« بِلا أحدٍ » سُنّةَ العبقريّ يعي الناسَ إذ لا يعيه أحد (١)
« بلا أحدٍ » غيرَ خُضرِ الجبال ووحيِ الخيال وصَمتِ الأبد

× × ×

« بلا أحدٍ » يا سنا أمّةٍ تنادتْ إلى جمع شملٍ بَدَدْ
تصول بسيفٍ كثير الحدود إذا كَلّ حدٌ له جدّ حد
وكان شبا ذهنِك العبقريّ خيرَ العَديد، وخيرَ العُدد
تثلّمَ في معمانِ النضال ولُمّتْ له كِسَرٌ تُفتقَد
ستخلُد غاراً على ثائرٍ وعاراً على مُستكينٍ قعَد (٢)
وخزياً لمتّجرٍ بالخُشار وفي يده أيُّ علقٍ كَسَد (٣)
وأعمى ضميرٍ يَعُدُّ الأديب صفراً إذ الصفر منه عدد
« بلا أحدٍ » أيُّها العبقريُّ وأنت الجميع وأنت الأحد..

---

(١) « بلا احد » يعني بى كه س .
(٢) الغار النصر
(٣) الخشار : الذي لا قيمة له والعلق : النفيس .

لبنان يا خمري وطيبي

● ألقيت في المهرجان الذي اقامه أدباء لبنان وشعراؤه في بيروت تكريماً لشاعر لبنان بشارة الخوري (الاخطل الصغير) وشارك فيه جمع من الشعراء العرب وادباتهم وكان ذلك صيف عام ١٩٦١

كان الشاعر في هذه الأثناء مضايقاً في العراق - والسلطة غير راضية عنه حتى انه أوقف مدة اسبوع - وربما خشي عليه ما هو أكثر من ذلك بكثير وقد كاشفته ممثلية المانيا الديمقراطية وهي تقدم اليه الدعوة لتمثيل العراق في مؤتمر الأدباء الالمان - وصرحت له بما يبيت له من خطر ، وبوجوب مغادرته العراق-

« لُبنانُ » ياخمري وطيبي ... هلاّ لَمحت حُطامَ كوبي

هلا رَدَدْت لِسُهدِها ... عيني ، وقلبي للوجيب (١)

هلا عطفتِ ليَ الصبا ... نشوان يرفلُ بالذُنوب

نزقُ الشبابِ عبدته ... وبرئتُ من حِلمِ المشيب

× × ×

لُبنان ما ذنبي إذا ... رقَّمتُ شيْبي بالنسيب

الأخضرُ الريّانُ بيـ ... ـن جوانحي عِرمُ الشُبوب (٢)

يامن يقايضُني صدى الـ ... ـهمساتِ والسَمَرِ المُريب

وترصُّدُ الأقمارِ كابـ ... ـن أبي ربيعةَ في المغيب (٣)

والكاعبَ الحسناءَ تسـ ... ـتُرني بمِفْضَلِها القشيب (٤)

وتنابـز القبلاتِ فـي ... نجوى كمسترَقِ الدبيب

وبـدأ تخبّطُ في الهوى ... وبدأ تَماتُ في الجُيوب (٥)

يامن يُقايضني ربيـ ... ـعَ العُمرِ ذا المَرْجِ العشيب

بالعبقريـة كلها ... بخُرافة الذهبِ الخصيب

---

(١) الوجيب : الاضطراب

(٢) عرم : شديد ، والبيت كناية عن القلب

(٣) في البيت ومابعده إشارة الى رائية عمر بن أبي ربيعة الشهيرة :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكرُ ... غداة غد أم رائح فمهجر

(٤) المفضل : الثوب الواسع

(٥) الجيوب : جمع جيب وهو فتحة الثوب من جهة الصدر

بمُعصـــارة الـتينِ تر　　　　زح بـالأديب وبـالأريب
شيطانِ « غوته » ياربيـ　　　　ـب الغدرِ والدمِ والحروب(١)
ومُقايضَ السِمينَ بالـ　　　　ـعشرينَ عن ثمنٍ رهيب
لـــو جئتَني لوجـــدتني　　　　مَحضَ السميعِ المستجيب

× × ×

أيــهٍ بشـــارةُ واللبـــا　　　　لـــي مثقـــلاتٌ بالعجيب
متدافعـــــاتٌ بالفُجـــــا　　　　ءة لاينَينَ من اللُّغوب (٢)
والدهـــرُ في صَعَدٍ وما　　　　عزَّ الطِلاب على طَلوب (٣)
« والزُهرةُ » الشـقراء طو　　　　عُ يديْ « كَكارينَ » الرهيب
« الأخطلُ » الجبّارُ جـــا　　　　ء « الكوفتينِ » على نجيب (٤)
وأبـــو العـــلاء على بنـا　　　　ت الماء تُحدى بالجَنوب(٥)
وذعرتَ صحراءَ العـــرا　　　　قِ بموكبِ النارِ المَهيب (٦)
بالآلةِ الخـــرساء تـــــ　　　　ـتوري على وهج اللهيب

---

(١) اشارة الى « فاوست » قصة الأديب الالماني غوته
(٢) اللغوب : التعب والاعياء
(٣) صعد : شدة ، عذاب صعد : عذاب شديد .
(٤) الأخطل : الشاعر الأموي ، النجيب : من الابل
(٥) بنات الماء : السفن ، الجنوب الريح .
(٦) يشير الى مجيء بشارة الخوري الى العراق بالسيارة .

وأتيتُ « لبناناً » بجـــا نحتين من ريحٍ غَضوب (١)
مثلَ المسيح إلى السما ء وقد حُمِلتُ على صليب
كأســي تُصفَّق بالغَمـــا مِ بكفٍّ غيداء لَعوب (٢)
ويـــدي عـــلى جرَس تشدّ ومقلـــتي لفـــم المـــجيب
ونحفـــزٌ النهدانِ في أفقٍ من الصـــدر الرحيب
سَخِرت عصافيرُ السما ء بخائفين من الوثوب (٣)
بمزعزَعـــين توجُّـــساً ومحزَّمينَ على الجيوب (٤)
واستصغرت زمرَ الجنادب في ُقوبهات الثقـــوب

× × ×

صنَّاجةَ الكلم الرقيـ ق ومزْهرَ النغمِ الرتيب (٥)
جئتَ العراق فعاش فيـ ك عهودَ «احمدَ» و « الحبيب » (٦)
وسحرتَ أمَّ السحر « بـا بلَ » بالعجيـــب وبالغريب

---

(١) الجانحة : واحدة الاضلاع وقد استعملها للجناح توسعاً . ويشير بالبيت وصوله لبنان بالطائرة .
(٢) تصفق : تمزج ، الغيداء : المضيفة .
(٣) الخائفون هم الركاب المسافرون . بالطائرة .
(٤) الجيوب : هنا الوسط .
(٥) صناجة الكلم : جيد الشعر ، والصنج آلة طرب .
(٦) أحمد والحبيب : المتنبي وأبو تمام .

« أبشارةٌ » أنذا » لديـ ... لكَ محمَّلاً بُـــرُدَ القلوب

تُهدى الى نِعم المشــ ... ابِ على يدي نِعمَ المثيب

من مُروج دجـــلةَ والفــرا ... تِ منابتِ المجدِ الـسليب

أمُّ الشموسِ ومسرح الـ ... دنيا دمنتطعِ الشـــعوب

مِـــن نخـــله وزُيوته ... ومن الشّمال الى الجَنوب

مِـــن مكمَن القنَّاص فيـ ... ـه لقانصِ الرشأ الربيب (١)

من دار « هارون » الرشيـ ... ـد لدارةِ الأدبِ الحسيب

سِقطُ الندى من شهرزا ... د لغصن « أندَلُسَ » الرطيب

من « الفِ ليلتها » اليـــ ... لتكَ الغريقةِ بالطيوب

من لحنِ « زريابِ » و« إسـ ... حقِ » على شفتي « عَريب »(٢)

لمُرقـــرِق النغمات في ... أكوابِ منطقِه الخَلوب

من عِطر خمر « أبي نوا ... سِ » بين أرباض الكثيب (٣)

المُستدرِّ الكأسَ مِـــن ... خلُقِ النَدامى والشَروب (٤)

والعابثِ الهازي بمـا ... درّت نياقٌ مِـــن حليب

لمعتّقٍ زهـــرَ الربى ... عن دِيمةٍ سُمحٍ سكوب (٥)

---

(١) الرشأ : ابن الغزال .

(٢) الثلاثة من اعلام الغناء العربي

(٣) الارباض والكثيب مجتمع الرمل

(٤) الشروب : الشارب .

(٥) ديمة سحابة

كالبحتريّ « يُقرّب الا بعادَ باللفظِ القــريب

× × ×

يا مبضعَ الألمِ الحبيـ ـسِ وبَلسمَ الجُرحِ الرغيب(١)
لا شَلّتِ الكفُ التي مَسَحَتْ على روحِ الكئيب
ومذوّبٌ الانغـام لا خانتــكَ بوتقــةُ المذيب
لغــةُ الجمالِ نخلتَهـا من كل حوشيٍّ مشـــوب
ووهبتَهـــا الاجيالَ تر عى منّة السمْحِ الوهوب

× × ×

لبُنانُ يا خمري وطيبي لا لامستكِ يدُ الخطوب
لبنان يا غُرفَ الجنا ن الناضحات بكلٍّ طيب
متناثراتٍ في المشـا رفِ والأباطحِ والدروب (٢)
الفاتناتِ بمـا اقتبسـ ـنَ من الشروقِ أو الغروب
ألقَ التوقدِ بكرةً وأصائلاً ألقَ الشُحوب
يا بنت ســاحرة أرا دت منكِ معجزةَ الحُقوب(٣)
نفثت أفانين الرؤى ما بين صُلبِك والتريب (٤)

---

(١) البلسم : الدواء . والرغيب : الواسع
(٢) المشارف والاباطح المرتفعات والسهول
(٣) الحقوب يريد الأحقاب والأحقب جمع حقبة : مدة من الزمن
(٤) التريب : يريد مفرد الترائب عظام الصدر

بالشمس حالمةَ السنـــا والريحِ ناعمةَ الهُبوب
سرّحتُ طرفي في نسيـ ـج الله والصنعِ العجيب
في سحرِ أنملةٍ جلتْ مَوشيَّ مطرَفِكِ القشيب(١)
في السفح ، في قِمم الثرى في البحر ، في خُضْر السُهوب
فجَهِلْتُ أيّاً انتقي من حسن أشتاتٍ ضُروب
لطفَ السِوارِ بكِ الخضيبِ أم لُطفَ معصمِكِ الذهيب

× × ×

لُبنانُ يا وطــني إذا حُلِّئْتُ عن وطني الحبيب (٢)
نسرٌ يحوم على ربــا كِ فلا تخافيه كذيب
أبشـــارةٌ وبأيمـــا شكوى أهُزّكَ يا حبيبي ؟
شكوى القريب إلى القريـ ـب أم الغريب إلى الغريب ؟
هل صكَّ سمعَك أنني من رافدَيَّ بلا نصيب (٣)
في كُربةٍ وأنا الفتى الـ ـمراحُ فرّاجُ الكروب
أنـــا « عروةُ الوردي » رمـ ـزُ مروءةِ العرَبِ العريب

(١) الأنملة : واحدة الأنامل وهي رؤوس الأصابع والمطرف : الثوب الموشى
(٢) حلئت منعت
(٣) يشكو الشاعر الحال التي كان عليها في العراق

وزّعت جسميَ في الجسو م ومهجتي بين القلوب (١)

× × ×

أبِشارةٌ يـــا ناخل الأ يام بالفكر الأريب
يامن تَنزلت بسُوحهـــا من يانع خضل وموبي (٢)
يا من أذبت ضريبهـا في عَلقَمِ الألمِ الوصيب (٣)
يا من غَذيتَ من الأذى وشَبِعتَ من إفكٍ وحُوب (٤)
أعرفتَ أوجع من مُشا بِ بالعقوقِ ومن مُشيب
أبشـــارةٌ إني لأر مز عن همومٍ تغتلي بي
كَذِب التبجُّح غير ما يُنبيكه حـــالُ الأديب
أبشارةٌ يــــا أصغر الأ خوين سِناً يا ربيبي (٥) !!
أنعشْ بكوبك سُؤرَ كوبي وأذِبْ نصيبَك في نصيبي
لك فضلةٌ في العمر من أعمار شُبانٍ وشيب

---

(١) يشير الى ابيات عروة بن الورد المشهورة :

إني امرؤ عافى إنائي شركة وأنتَ امرؤٌ عافى إنائك واحد
وفيها يقول « أفرّق جسمي في جسوم كثيرة »

(٢) الخضل الرطب ـ والموبيء : القليل من الماء وقد سهل الشاعر الهمزة

(٣) الضريب : العسل الأبيض . الوصيب الموجع

(٤) الافك والحوب الباطل والاثم ، يريد ما اخترعه الخصوم عليه

(٥) الأخوين يقصد بهما الأخطل الكبير والأخطل الصغير

من دفتر الغربة

أيه شباب الرافدين

- نظم الشاعر قسماً منها عام ١٩٦١ في براغ واكملها أواخر عام ١٩٧٢ وأوائل عام ١٩٧٣ في بغداد
- نشرت في جريدة « الثورة » العدد ١٣٧٤ في ١٥ شباط ١٩٧٣
- لم يحوها ديوان

ضموا صفوفَكُمُ ولمُّوا ... مجداً الى مجد يُضَمّ
وتكاتفوا ينهضْ بكم ... جبلٌ يلاذ به أشمّ
يا غادياً لسُفوح دجـ ... ـلة حيثُ طينتُها تُشَم
حيث الضفافُ بكوثرٍ ... عطرٍ قُراح تستحم
وإذِ الأصائلُ فيه والـ ... أسحارُ أطيافٌ تُلَم
وإذِ النسيمُ يشفُّه ... من ناعم اللَّمسات سُقم
وإذِ الظلالُ من الغُصو ... ن كعاشقٍ حذرٍ يهُم
فيؤمُّ يلثم خدَّها ... فيصدُّه موجٌ يؤُم
مني اليكِ رسالةٌ ... عن لا عجٍ ضَرمٍ تنُم
قف بين « دجلةَ » و« الفرا ... ت» وصح ليسمعَكَ الأصم:
إيهٍ شبابَ الرافدَيـ ... ـن وأنتمُ الشرفُ الأتم
يا موقدي سُرُجَ الدما ... ء إذا دجا ليلٌ أغم
أنتم كرامتُها ومنـ ... ـكم ما ازدَهى وافترَّ نجم
فَلَقُ الصباح بجوِّه ... ألَقٌ ، وبدر دُجاهُ تَمّ
فبكم تُنارُ دروبُه ... وبكم خُطاه تستتِمّ
ومفجِّري نهرِ العرو ... ق زَكا لها أرَجٌ وطعم
خمسونَ في سُوح الجها ... د وسوحُها غُنْمٌ وغُرْم (١)
كُنتُم نوابضَها تُشَبُّ ... بناركم وبكم تُحَمّ

---

(١) الغنم والغرم : الربح والخسارة

ومؤمّلين ضياعهم ثكلٌ على وطن وبُتْم
صرعى لمقتطف الثما ر غداة ناضجها يُلَم

× × ×

يا فتية الوطن الفتي أنوفهم كمُلاه شُمُ
يا من إذا جدَّ البلا ء يخصُّهم شرٌ يعمُّ
البادئون أوارَها منهم ، ومنهم من يتم (١)
والهارعون الى الصريـ ـخ وحولهم صُمٌ وبُكم (٢)
« يتفرّجون » وأهلهم غرقى يجيش بهم خضم
فيم التفرُّقُ ، مخولٌ في الثأر يرصُدُه مُعمّ (٣)
وتَصعَّدُ النَعَرات يخـ ـلُفُ زيرَها المنحوس بمٌ (٤)
أعلى « المناسب » والعرا قُ أبٌ لكمْ زاكٍ وأمٌ ؟(٥)
يستلُّ ضوء نجومه طفلٌ ، ومكتهلٌ ، وهِم (٦)
ونشُدُّهم عُقبى مصيـ ـر مثل حدِ السيف حتم

---

(١) الأوار : سعير النار

(٢) الهارعون : أخذها الشاعر من « هرع » المبنى للمعلوم .

(٣) المخول والمعمم : الكريم الاخوال والاعمام .

(٤) الزير والبم من أوتار العود ويشير بهما الى صوتين مختلفي الدرجة .

(٥) المناسب : النسب .

(٦) ألهم بالكسر الشيخ الهرم .

أم للمبادِيءِ وهي ما ... ئدةٌ بها عَسَلٌ وسمّ
جُهِدُ المُقِلِّ صحافُها ... والطاعمون بهنَّ جمّ
يلهو بها المتزعِّمو ... نَ وينبري للزعمِ زَعْم
يتقاسَمون سهامَها ... كيفٌ يُصرِّفُها وكم
متسابقينَ لرهطِهِمْ ... ستٌّ وللجمهور سَهْم (١)
وموسوسينَ فندَّهم ... وَهْمٌ ، وخوفُ الوهمِ وَهْم
يتنفجّون كأنّهم ... ظفَرٌ بمعركة وحَسْم (٢)
حتى إذا حمِيَ الوطيـ ... ـس عَمُوا بساحته وصمُّوا
وتناذَروا فمضاربٌ ... تُطوى ، وأحقبةٌ تُزَمّ (٣)
وارتدَّ في أعناقكم ... عَتبٌ من التَّبِعاتِ ضَخمُ
ومشى الصريخُ يهزُّكمْ ... يافتيةَ الوادي هَلُمّوا (٤)
غامتْ سماءُ الرافديـ ... ـن فكلُّ مُسرَجةٍ تَغُمّ
في كلِّ بيتٍ فُرقةٌ ... وبكلِّ صفٍّ منه ثَلْم
وتَقَصَّصَتْ لحمَ الجَزو ... رِ وعقَّ منها الجِذْمَ جِذمُ (٥)

---

(١) اراد لرهطهم ستة اسهم وللجمهور سهم واحد .

(٢) يتنفجون يفخرون ويزهون

(٣) احقبة يريد بها حقائب تُزمّ : تشدّ للرحيل

(٤) الصريخ : المستصرخ يطلب النجدة

(٥) الجزور الناقة المذبوحة والجذم : القطعة

واسْتُرخِصَتْ فيه الدمـا ء ، وأُغليتْ نَعَمٌ وبَهْم
فكـرٌ يَشَـلُّ وذمَّةٌ يُلوَى بها وفـمٌ يُكَمّ
وثَوابُ حَسْرفٍ ناضجٍ بضميرِه ، قذْفٌ وشَتْم
فلكلِّ حرٍّ الوجه جَهْمُ ولكل عَفٍّ النفسِ فَدمُ (١)
فمعاصمُ الأحرار من عضٌ الحديدِ بهنّ وشْم

× × ×

يا أيّهـا الصنَم الحقو دُ أأنتَ للتاريخِ خَصْم
لم يبق من جبَروتِ « فـ رعونٍ » ولا « نيرونَ » رَسْم (٢)
حرفانِ للتاريخ يمـ تورانه « بئسَ » ونِعْم
وبمـا تَصرَّفَ منهما في الناسِ تُمدَح ، أو تُذَمّ

---

(١) الفدم : الخسيس والجبان
(٢) الرسم : البقية تدل على الأصل

بــراها

- نظمت صيف عـام ١٩٦١ عندما القى الشـــاعر رحاله في « براغ » ضيفاً على الحكومة الجيكوسلوفاكية مهـاجراً من العراق والجيكوسلوفاكيون يسـمون عاصمتهم « براها »
- نشرت في « بريد الغربة »

حسناءُ ! رجلُكِ في الركابِ ويداكِ تعبثُ بالكتابِ
وأنا الظميءُ الى شــرا بكِ كان من ريقي شرابي(١)
حسناءُ زاد من اضطرابي بغيُ التنقص في اضطرابي
حسناء ساعتُكِ التي دوّرتِ كانت من طلابي
حاولتُ أجعلها الذريـ ـعةَ لاحتكاكي واقترابي
عبثاً فقد أدركتِ ما تبغي القُشورُ من اللباب
كنتِ العليمةَ بابن آ وى إذ تَحَلَّق للغراب (٢)
ذلُّ السؤالِ جرعته فبخلتِ حتى بالجواب
ما كنتُ أعرف قبل هـ ـذا اللطف ما لطفُ التغابي

× × ×

حسناء لم يعسُر طلابي إن كان ما بكِ مثلَ ما بي
لكن بكِ المرحُ اللعو بُ وسحرُهُ ودمُ الشباب
وبيَ الذي لا شيءَ يعـ ـدل قبحَه الاّ التصابي
وخطُّ المشيبِ كأنَّه كلأٌ تهيَّأ لاحتطاب

× × ×

حسناءُ والدنيا وأنـ ـت ومن عليها لانقلاب

---

(١) الظميء الظمآن

(٢) في البيت إشارة الى حكاية ابن آوى والغراب المعروفة . ويريد بـ « تحلق » فتح حلقه .

ما كان مدعاة اقترا	ب عاد مدعاة اجتنـاب
إن يمش في فودي مبيضين عود من ثقاب (١)
فلقد أروح ولمتي	كهلال عيد في ارتقاب

× × ×

حسناء إن الحب والصبوات من شأني ودابي
أنا نحلة لمت من الزهر المجاج من اللعاب (٢)
ورمت به شهداً يلطف من مرارة كل صاب (٣)
حسناء لو كان الهوى	والحب يؤخذ باغتصاب
قد كان ما بيني وبيـ	ـنك قرب مطرقة وباب
بل كان بعد المشرقيـ	ـن وقد رجعت إلى صوابي
كنا كأبعد ما يرى،	متمذران على انجذاب

× × ×

« براها » سلام كلما	خفق الصباح على الهضاب
ما هز هجر بالندى	خضر الأباطح والروابي (٤)
ما نفضت ريح الصبا	قارورة العطر المذاب
ما طارح الروض الحما	م لدى الشجيرات الرطاب

---

(١) فودا الرأس جانباه
(٢) مجاج النحل العسل
(٣) الصاب : شجر مر
(٤) الاباطح جمع ابطح وهو السهل الفسيح

ما طارحته حمامةٌ   بهديلها شجوَ التصابي
« برْاها » سلامٌ ما اكتسى   ألقُ السنا مزِقَ الضباب
« برْاها » سلامٌ ما ارتمت   كسَراً أغاريدُ الشباب
ما فاض كوبٌ بالشراب   وخلا على شفتيَّ كَعاب(١)

× × ×

أطبقتُ أجفاني أسدُّ على طيوفك كلَّ باب
وأصبُّ عطرَكِ في دمي   وإهابَ حسنِك في إهابي (٢)
ورؤىً تخالَفُ في الجما   ل تخالُفَ الصوَرِ العِذاب
تتلوّنُ الاجواءُ فيـ   ـك تلوّنَ الشفَقِ المُذاب
وكأنَّ أطيافاً تَرا   وح فيك بين هَلٍ وهاب(٣)
متأطّراتٍ في اصّعا   دٍ ساريات في انصباب (٤)
وكأنها فيما تصرَّف من خطاها ، في ارتياب
وكأن ساحرةً أحا   لت في بطاحك والشعاب (٥)

---

(١) الكَعاب : الفتاة البارزة النهدين .
(٢) الاهاب : الجلد .
(٣) الهاب : زجر الابل . وهل وهاب كما يفهم من السياق إقبال وادبار .
(٤) انصباب تزول .
(٥) احالت : اقامت حولاً ويريد بها دواماً

أردانهـــا متفتقــــا ... ت عن طيوف في العياب (١)
بينا سماؤكِ مثل غـا ... بكِ أو كجانحتَيْ غراب (٢)
دكناءُ تسبح في غبـا ... باتٍ وتمخرُ في عُبـاب
تُلقي عليـكِ ظلالَها ... حتى كأنّكِ في يَبـاب
وكأنما قِمَمُ الجبـا ... لِ تنوء من ثِقلِ السّحاب
فاذا بها عُريانـةُ الـ ... لبّات ، مُلقاةُ الثياب (٣)
كمغارز الأبرِ ارتمى ... فيها الشهابُ على الشهاب

× × ×

الشمسُ تؤذِنُ بالغياب ... والغيثُ يؤذِن بانسكاب
والثلجُ بينهما يُسـا ... قِط بالنديف من الرِّضاب
وسنى الأصيلِ الشاحب الـ ... مضفورِ بادي الاضطراب
عقدَت الغيومُ على رُبـا ... كِ الخضرِ مُثقَلةَ الوِطاب (٤)
وبدَت قِبابُكِ من شَفيـ ... ـفِ الغيم في أبهى نِقاب
ومساقِط الأضواء من ... أَمَمٍ تَناثَرُ كالحُباب (٥)

× × ×

---

(١) العياب : جمع عيبة وهي الحقيبة .
(٢) الجانحة : واحدة الاضلاع يريد بها الجناح توسعاً
(٣) اللبات : جمع لبّة وهي موضع القلادة من الصدر
(٤) الوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن .
(٥) الأمم بفتحتين : القرب .

« براها » وأنتِ حصيلةُ الـ ـأجيال من ألَقٍ وخابي
لم تبرحي تأتينَ في الـ ـحالَين بالعَجَب العُجاب
بـدمٍ يعتّق في الثّرى ودمٍ يُعتَّق في الخَوابي (١)
بنَت الجُدودُ وخلَّفت أغلى تُراثٍ من تُراب
آفاقُه مَهْوى القلو بِ وسُوحُه مهوى الرقاب

x x x

سرّحتُ طَرفي في مصا رع آلِكِ الخُمْسِ النضاب
وعرفتُ من نِعَم السطو ر .. الشيءَ من نَعَم الكِتاب
ووقفت حيث المجدُ يصـ ـعَـدُ في شُموخٍ كالعُقاب
حيثُ الثّرى نشوانُ من عَبَق الـدماء المسْتطاب
وسمعت في ناديكِ وَقْـ ـعَ حوافِر الجُرْدِ الصِلاب (٢)
سُفِتِ المئاتِ من الألُو فِ مُلابَةً بدمٍ مُلاب (٣)

x x x

« براها » وأنت من الضحا يا الغُرَّ ، وافرةُ النِصاب
« براها » سلامٌ نِعْمَ عُقْـ ـبى المجد ، في عُقْبى المآب
أكنيسةٌ بجماجـم الـ أبطالِ عامـرةُ القِبـاب

---

(١) الخوابي : جمع خابية وهي وعاء للخمر
(٢) الجرد : الخيل .
(٣) الملاب : الممزوج

فيها تجـول الذكريا ت الغرُّ كالخيل العِراب (١)
غنيت بها الصَّلَوات عن تلك المحاريب الرحاب
سُوَرُ البطولاتِ انبرت فتعطَّلت سُوَرُ الكتاب

× × ×

أنطقتِ أوتارَ الحيا ةِ بأيِّ أنغامٍ رِتاب (٢)
من كل منتحرٍ على ظفرٍ لمُفترسٍ وناب
لَبِناتُكِ المتلوِّنا تُ تَلَوُّنَ الأُصُلِ العِذاب (٣)
الحالماتُ مشى برقّتهن شجوُ الإكتئاب
لم تُكنَسَ من حِقَبٍ بغيـ ـظفرٍ دمِ الضحايا من خضاب
كانت وسائدَ مُنْطَوِيـ ـنَ على جراحهمُ الرِّغابِ (٤)

× × ×

«براها» وما يجني الحضا رةَ مثلُ أحجار الصِّعاب
جيلٌ على جيلٍ يقطّرُ شهدةً من أيِّ صاب
سُوحِ النعيم على المدى كلٌّ على سُوحِ العذاب
رَقَصاتُ مشبوحٍ على نَغَمِ الكمنجة والرَّباب
هي من صدى رقصاتِ مذ بوحٍ على نَغَمِ الحِراب
قالت ليَ الأرواحُ سِلْـ ـنَ مع الجداول في انسياب

(١) الخيل العراب : الأصيلة
(٢) الرتاب : جمع رتيبة يريد بها موقعة ومنغمة
(٣) الأصل : بضمتين : جمع الأصيل
(٤) الرغاب : جمع رغيب وهو الواسع ومنطوين اي رجال منطوين .

والتّضحياتُ الصامتـــا ت وعندها فصلُ الخِطاب
ما ليس يُؤخَذُ بالطِّبـا عِ ليس يُؤخَذُ بٱكتِساب
وحضـارةٌ مجذومـــةٌ أر حامُها فإلى تباب (١)
وغدٌ بلا أمسٍ وإن غرَّ العيون فكالسَّراب
سبحانَك الوَطَنُ المُفدّى ما اعزّك من جناب
تُنْعَى عليك السَّيئـا تُ ويُزدَهى بالإنتساب
ويَهدُّ حـتى بالجنـا نِ بنيكَ ذلُّ الإغتراب
ما انفكّت الدُّنيـا إذا غلب الخُنوعُ على الرِّقاب
وإذا الكرامةُ جنّةٌ يمت بمُقفِرةٍ خَراب
يا سُبّةَ الأجيالِ من متهربين من الضراب
متحايلينَ على النضـا لِ الصدقِ بالدَّعوى الكِذاب
يبنُونَ مـا بنت العوا لمُ ، بٱضطراد بٱقتضاب
البـاخلينَ بقطرة الـدم أو تسجلٌ في كتاب
ومُقايضينَ بهـا الحيـا ةَ وزهوَها صُنعَ المرابي
الضالعين مـع القـويّ المُجهزين على المُصاب
الخالصينَ إذا ارتمـى شَرَرُ الوَغى خوفَ العِقاب
والسارقينَ من الصليّ بنارهـا ثَمَرَ الثّواب (٢)

× × ×

« براها » سلامٌ كلّما خفقَ الصَّباحُ على الهِضاب

---

(١) التباب : الخراب .

(٢) الصلي المصطلي

انتم فكري

- ألقاها في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٦١ بقاعة كارولينوم في براغ بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لتأسيس الاتحاد الطلاب العالمي
- نشر قسم منها في جريدة «صوت الأحرار» العدد ٩٤٩ في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦١
- ونشرت، كاملة، في «بريد الغربة»

أنتمُ فكرتي ، ومنكمْ نشيدِي — وبكم يستقيمُ لحني وعُودي
أنا طيرُ الصَّبـاحِ يُزعجنى اللي — لُ ويحلو بسَحْرةٍ تغريدى
ربَّ ليلٍ سهرتُه أرقُبُ النجـ — ـم بعين المدلَّهِ المعمـود (١)
كلَّما مرَّتِ الهمومُ على أعـ — ـقاب أخرى، أعدتُها من جديد
أتحرَّى بؤسَ الملايينِ ضيمت — برُواقَيْ جنـاحِه الممدود
كنتُمُ فجرَه المرجَّى وكانت — من تباشيرِكُمْ عيونُ قصيدى

× × ×

يا شبابَ الدُنا ، وياروعةَ الدهـ — ـرِ وياورنقَ النظامِ الجديـد
يالئالي الغواصِ من كلِّ فجٍ — جُمِعتْ في نظامِ عقدٍ فريد
يـا عتادَ الشُّعوب إذ يتباهى — كُلُّ شعبٍ بعدَّةٍ وعديـد
ياُمجلي خيلَ البُطولات تُزهى — كلَّ يومٍ بفارسٍ صنديد
أنا منـكم وإنْ تثلَّم خدي — بغضونٍ تثلُّمَ الأُخدود (٢)
من شُواظٍ دمي مدى الدهر يغلي — اذ لِداتي دماؤهم من جليد(٣)
أنا « كالهُدْهُدِ » أستدلُّ على الما — ءِ ومنّى الظامي بعذب الورود(٤)

---

(١) المعمود الذى أضناه الحب
(٢) الأخدود شق في الأرض
(٣) الشواظ : اللهب ، لداتي : أقرانى
(٤) من خصائص الهدهد التعرف على موارد المياه المجهولة . واراد بمنى : بشّر

ذاك أنّي حلمت قبلَ عهودٍ وبوحيٍ من الخيال الشّرود
بالسنا دانقاً من الشرق يمحو ظلمةَ الليل عن شعوب رقود

× × ×

خالدٌ يومكم، وكم قد دفعتم ثمناً غالياً لهــذا الخلود
أيّ يــوم لأيّ جيلٍ، الى أيّ المســاعي يسمي، بأيّ صعيد
عزمةٌ من جهنمٍ، وانعطافٌ من نسيمٍ، وقبضةٌ من حديد
لكم التضحياتُ بين طريفٍ بدمٍ ناقــعٍ، وبينَ تليد
وعلى هذه الكواهل يُلقى عبءُ مستقبلٍ رضيّ سعيد
غير أنّ الجهود يكمُلْنَ حسناً بادّكارٍ لسالفات العهود
قبلَ خمسينَ أين كنّا وأين الـ آن أنتم، بالمقياس البعيــد
اذكروا كم يدٍ لما تنعمون الـ ـيوم كانت لآلكم والجدود
كم مضوا يرقبون نجماً وفجراً في ليالي الشرقِ الطوالِ السود
كم تلوّوا من أجلكم في قيودٍ ولوّوا في سبيلكمْ من قيود
كم قلوبٍ تحرّقت وجلودٍ وقلوبٍ تململت في جلود
كم تلولٍ من الرقاب ضخامٍ وركامٍ من العظام نضيد
اذكروا تلكمُ المواكبَ ذابتْ من حواليْ جمرِ الكفاح العنيد
كلظًى كلّما حمتْ بوقودٍ استطارت تقول : هل من مزيد(١)

---

(١) حمت : حميت

كم تعرَّت على رياح خريفٍ للرزايا أوراق دَوْحٍ خضيد(١)
عند صبحِ الأحرارِ دَيْنٌ لِزامٌ طوقَ أعناقِهِمْ لليلِ العبيد

× × ×

كم طريقٍ معبَّدٍ بدماءٍ لشهيدٍ على عظـــام شهيد
كم رؤوسٍ هوت لرأسٍ شموخٍ ونفوسٍ شقت لأجل سعيد (٢)
كم كؤوسٍ من الدُّموع أُذيلت نخبًا مُسلَفاً لغرّة عيد(٣)
ربَّ مليونِ جثةٍ في نعوشٍ من بطونِ الوحوش عبر البيـــد
كُنَّ مهراً حراً، كريماً، عزيزاً لنعوشٍ تكلَّـــت بالورود

× × ×

يا شباب الدنى وربَّ شجونٍ شُرِّدٍ هن عبرةٌ لمفيـــد
لاتملّوا وإن أطلتُ حديثاً أنا منه، أسيانَ، بيتُ القصيد
تشخص التضحياتُ لحماً وروحاً حين تُروى لغُيَّبٍ عن شُهود
ولكم قصٌّ من حياةِ جدودٍ قصصٌ كان ثروةً لحفيـــد
أنا من تلكم الضحايا رمت بي فكرةٌ حرةٌ وراءَ الحدود
لم أطِق كتْمَها وأعلمُ كلَّ الـ ـحلم أنّي بهـــا أحزُّ وريدي
كنتُ فيها ألقى بجلدي للتمـ ـرِ وحولي ممزّقـــاتُ الجلود

---

(١) الدوح : الشجر ، خضيد : مكسَّر
(٢) شقت : شقيت
(٣) أذيلت أهينت

أستلذُّ الصِّراعَ يُبقي خُدوشاً ... في عتيٍّ ومعجبٍ ومُريد (١)
ولأنقى من نجمةٍ في ظلام ... لطمةٌ في مصعرّات الخدود (٢)
ولِلُقيا الحُتوفِ وجهاً لوجهٍ ... لذةٌ تُبتغى بجُهدٍ جهيـــد
يا لَجُبنِ الدعيِّ يركب متن الـ ... ـهولِ علماً بأنهُ غيرُ مودي (٣)
يا شباب الدُنـــا وأنتم قضاتي ... في شكاةٍ تطفى ، وأنتم شُهودي
أنا في عِزّةٍ هنـــا غيرَ أني ... في فؤادي ينزُّ جرحُ الشريد(٤)
لي عِتـــاب على بلادي شديدٌ ... وعلى الأقربينَ جِدٌّ شديـــد
أفَصقرٌ طريـــدةٌ لغُرابٍ ... ونبيغٌ ضحيةٌ لبليـــد (٥)

يا لبغداد حينَ ينتصفُ التأريخ من كلِّ ناكرٍ وجحود

حين يُروى حديثُهـــا وحديثي ... وتُوازى نُحوسُهـــا بسعود
يالَيَها إذ يُقال كان على العُقـ ... ـمِ لديها ما لم يكن لوَلود
وهِبته محسودةٌ ، وذوو الحر ... مانِ أدرى بنعمة المحسود
جَحَدَتْهُ فعاش أيَّ ضنيكٍ ... ورمته فعاش أيَّ طريد (٦)

---

(١) العتي : الظالم المتجبر ، كأنه يريد به الكاره ، المبغض .
(٢) المصعرات المتكبرات
(٣) مودي : مهلك
(٤) انا في عزة هنا يشير الى إقامته عزيزاً في براغ .
(٥) نبيغ يريد نابغة ، وقد استعملها الشاعر في أماكن متعددة .
(٦) ضنيك مضايق .

يستقي من دمِ الفؤاد جريحاً ويغذّي جراحه بالصديد (١)
بَخِلَت أن تُعشّيه الظلّ منه وحنت فوق كلِّ وغدٍ وغيد (٢)

× × ×

بالرهط الآداب فيها اذا ما آذ جاب عنهم حسابُ يومٍ عتيد (٣)
أخلدوا سُنّة الذليل الى العيـ ش وناموا على وساد الوعيد (٤)
واكتفوا عن « رسالة » بوخيزٍ اخرسٍ فى ضميرهم موءود (٥)
واستطابوا صمتَ القبور وهان الثُكْلُ فيهم بالصادح الفرّيد (٦)
وكأنْ لم يرفعْ منارَ القصيدِ وكأن لم يكن محجَّ الوفود
ملأوا الأرضَ حينعادىذوي الحكم ، وذابوا من حوله حين عُودي
بالإطراق مُستَجم « النواسيّ » على ذلّ شارعٍ للرشيد (٧)

---

(١) الصديد القيح
(٢) الوغيد : يريد الحقير .
(٣) يالرهط الآداب : يقصد اتحاد الأدباء العراقيين ، العتيد : يريد الشديد .
(٤) الوعيد يريد الوعد .
(٥) الوخيز : يقصد الوخز اكتفوا عن رسالة يريد أنهم لم يؤدوا الرسالة اي الواجب ازاءه الموؤد : المدفون .
(٦) الصادح الفريد : اي الشاعر نفسه
(٧) مستجم النواسي : شارع ابي نواس .

وتخلّوا عنه فهاهُمْ حصيــدٌ | للرزايا تترى .. وأيُّ حصيــد
أجِلِ الطرفَ فيهُمُ تعترفْهم | ملعبَ الريح في شتيتٍ بديد (١)
َتثْرةً أصبحــوا وكانوا كحبّاً | تِ الثُّريّا تُلَمُّ في عُنقــود
وحصيداً مشى بهم منجلُ الده | رِ جزاءً عن شملي المحصود (٢)
وخضيــداً طاحت مورّقةُ الأع | وادِ منهم بعُودي المخضود

× × ×

يالَسلطانِ سادةِ الكليمِ الجبّار مستَبدلاً بخــوف المَســـود

ولَخيرٌ من مبتّاتٍ حــروفٍ | ما يحتُّ الحفّارُ من جُلمود (٣)
ولأغلى من صامتينَ على الظل | مِ ، وهم قوةٌ ، سعاةُ بريد
والمجهولُ الشُّجاعُ في زحمة الأحـ | ـداثِ أعلى من عارفٍ رِعديد(٤)

× × ×

يالَبالي الخُطوبِ سوداءَ عُودي | لتَريْ أيَّ كوكبٍ مفقود
لتَريْ كيف قِيلَ صِدقاً وحقاً | ربَّ ساعٍ مشى بألفِ قعيد
لتري أيَّ واحــدٍ في عــديدٍ | وعــديداً وليــس بالمعــدود
لتري أيَّ مسعّرٍ لحــروبٍ | ضيّعوه يوم اصطكاكِ الحُشود

---

(١) تعترفهم : عرفتهم أي رأيتهم ووجدتهم .

(٢) اي ان الأذى وقع على ادباء بغداد لأنهم قعدوا عن نصرة الحق

(٣) يحت : ينحت ويحك .

(٤) رعديد : جبان

لترى أيَّ غرَّةٍ قد تخلت عن جبينٍ ، وتَلْعةٍ عن جيد (١)

لترى كيف ذوَّبتْ في جليدٍ جذوةٌ من شواظِ قلبٍ وَقيد (٢)

× × ×

ياليالي الخُطوبِ عودي ويا ويـ ـح صريخٍ لكُربةٍ مستعيد

ياليالي الخطوبِ عودي وكم خضـ ـخض جيلاً مهدُ الليالي السود

ياليالي الخطوبِ عودي وقد شا ـت رؤوسٌ تساقطت أن تعودي

عصر الذلُّ أيّ عاصٍ شموخٍ ولو السَّوطُ ايُّ صلدٍ عنيد

وَمشتْ نعمةٌ بشوكاءَ تُدمي فاستطابت نعومةَ الأملود (٣)

ياليالي الخطوبِ سوداءَ عودي وأجرّي ماشئتِ خطباً وزيدي (٤)

جنّبي الخائرينَ غارَ الصُمودِ وضَعيه على جباهِ الصيد (٥)

وأطيحي بكلّ مالا يُطيقُ الـ ـمكثَ في زحمةِ البلاء الشديد

وأزيحي عن أنفسٍ عَفِناتٍ بالدعاوى مضمخاتِ البُرود (٦)

× × ×

---

(١) الغرة : البياض والنصاعة ، وهي من الصفات الحسنة للجبين ، التلعة : الطول ، وهي من صفات الجمال في العنق

(٢) وقيد : موقد اي مشتعل

(٣) شوكاء : كثيرة الشوك ، وهي صفة لموصوف محذوف يمكن تقديره بحياة الأملود الغصن الطري

(٤) أجر طعن

(٥) الغار الاكليل ، الصيد الكرام

(٦) مضمخات معطرات ، البرود الثياب

ياشبابَ الدنا وهذا فؤادٌ	في قصيدٍ ، وآهةٌ في نشيد
أنا زرعُ البلوى وهذا حصيدي	وَنتاجُ الأسى وهذا وليدي
يا شباب الدنا وها أنا ما في	أيكتي مغمزٌ ولا جفٌ عودي (١)
غيرَ أنّي ولم أكن بليدٍ	خفتُ قولَ البليدِ في تفنيدي (٢)
خفتُ من شامتٍ حقودٍ لئيمٍ	وكما تعلمونَ لؤمُ الحقود

× × ×

يا شباب الدُنا وربٌ مُعادٍ	كان بُغيا المعيد والمستعيد (٣)
سأغني لكم على وتر القلـ	ـب وألقي لكم بحبل الوريد (٤)
سأساقيكُمُ كؤوس القوافي	من شروبٍ منادمٍ عريد (٥)
وستأتونني بعزمٍ جديدٍ	وسآتيكُمُ بلحنٍ جديد

أنتم فكرتي ومنكم نشيدي
وبكم يستقيم لحني وعودي

---

(١) ايكتي شجرتي
(٢) تفنيد تكذيب
(٣) يريد ببغيا بغية
(٤) هذا البيت والبيتان بعده مما اثبته الشاعر من القصيدة في جريدة « صوت الاحرار » واهمله في الديوان
(٥) شروب كثير الشرب

يادجلة الخير

- نظمت شتاء عام ١٩٦٢ وكان الشاعر يمر بأزمة نفسية حادة اثر اضطراره الى مغادرة العراق هو وعائلته والاقامة في مغتربه في جيكوسلوفاكيا وكان ذلك في صيف عام ١٩٦١
- نشر قسم منها لأول مرة في جريدة « المستقبل » يوم السبت الثاني من شباط ١٩٦٣ بعنوان

رائعة جديدة للجواهري

يا دجلة الخير

على يد اتحاد الادباء

الى كل أديب في العراق

وقالت الجريدة

« رائعة الجواهري الجديدة جاءت كمعظم روائعه الشعرية فريدة ممتازة شامخة شموخ الذرى ، تلمس فيها الطبيعة الانسانية في ثورتها وهدوئها في آلامها وافراحها ، في تحرقها وحنينها الى ما تصبو والى ما حرمت منه بسبب من الأسباب

« انك تلمس في هذه الأبيات المتلاحمة شوق الجواهري الى وطنه ، الى دجلته ، والى ضفافها واصطفاف امواجها ، وتحس خلال استعراضك للقصيدة كيف يتصل الجواهري بألف سبب وسبب بما في هذا الشعب العظيم وبحاضره ومستقبله »

- نشرت في « بريد الغربة » و ط ٦٧ ج١ ، و٢ ، و ط ٦٨ ج١ ، و « بريد العودة »

إليهما ××

ويا ضجيعيَّ كرىً أعمى يلفُّهما
لفَّ الجنين بمطمورةٍ دُونِ
حسبي وحسبكما من فرقةٍ وجوىً
بلاعجٍ ضرمٍ كالجمر يكويني
يا صاحبيَّ إذا أبصرتُ طيفكما
يمشي إليَّ على مهلٍ يُحيّيني
أطبقتُ جفناً على جفنٍ لأُثبته
حتى كأنَّ شعاعَ الموتِ يُعشيني
إنّي شممتُ ثرىً عفناً يضمُّكما
وفي لهاتيَ منه عِطرُ دارينِ
بنوّةً، وإخاءً، حلفَ ذي رحمٍ
بتربةٍ في الضمير الداني تعطّيني
لقد وددتُ - وآرابُ المنى خُدَعٌ
لو تسلمانِ، وأنَّ الموتَ يطويني
لم أقوَ صبراً على تحويرِ مقضيٍّ
حرّانَ في قفصِ الأضدادِ مسجونِ
تصعّدتْ آهِ من ثلماءَ فطرتها
وأردفتْ آهةً أُخرى بآمينِ
ودبَّ في القلبِ من تأمورهِ ضرمٌ
ما انفكَّ ينبحُ صدري كي يُصليني.

××. المقطع الأخير من قصيدة «يا دجلة الخير» بخط الشاعر، والمخاطبان فيها أخوه الشهيد «جعفر» ووالدته التي تخطّفها الموت وهو بعيد عنها عام ١٩٦١، والشاعر الجواهري يعزّهما إعزازاً لا حدّ له

حييتُ سفحكِ عن بُعْدٍ فحيّيني | يا دجلةَ الخيرِ ، يا أمَّ البساتينِ (١)
حييتُ سفحكَ ظمآناً ألوذُ به | لوذَ الحمائمِ بين الماء والطين
يا دجلةَ الخيرِ يا نبعاً أفارقُهُ | على الكراهةِ بين الحينِ والحين
إنّي وردتُ عُيونَ الماء صافيةً | نَبْعاً فنبعاً فما كانت لتَرْويني
وأنتَ يا قارَباً تَلْوي الرياحُ بهِ | لَيَّ النسائمِ أطرافَ الأفانين (٢)

---

(١) معنى القطعة حتى البيت

تهزني فأجاريها فتدفعني | كالريح تعجل في دفع الطواحين

ان الشاعر ـ وقد اضرت به الغربة واشتد به الحنين الى العراق يجد بجرد العودة الى وطنه أغلى مطمع يطمح اليه ، وان هذا المطمع نفسه غير مضمون ، وهو لذلك يتمنى أن يكفل له عيشاً بين الحشائش على ضفاف « دجلة » ان لم يتيسر له عيش بين الرياحين عليها .

كما يتمنى ان يكون ذلك خلوا من كل هم وشاغل من هموم الدنيا وشواغلها ، سوى شاغل واحد لا يقدر ان يتخلص منه ، وكأنما هو جزء خليص من نفسه ، هو هذه الاحاسيس التي تعتمل بين جانبيه وتخفق في جوانحه فهي بذلك تعنيه قدر ما هو يعنيها

وهذه الهواجس ، والاحاسيس ، والعواطف ـ وهي صلب الكيان الشعري ـ لا تبرح تهزه هزاً لا يقدر معه الا ان يجاريها ، والا ان يندفع معها ، تماماً كما تعجل الرياح في دفع الطواحين

(٢) الافانين الاغصان

وددتُ ذاكَ الشِراعَ الرخص لو كفني ... يُحاكُ منه غداةَ البَين يَطويني (١)

يا دجلةَ الخير : قد هانت مطامحُنا ... حتى لأدنى طِماحٍ غيرُ مضمون

أتضْمنينَ مَقيلاً لي سَواسيةً ... بين الحشائشِ أو بين الرياحين ؟ (٢)

خلْواً مِن الهمِّ إلاّ همَّ خافقةٍ ... بينَ الجوانحِ أعنيها وتَعنيني

تَهُزُّني فأُجاريها فتدفعُني ... كالريح تُعجِل في دفع الطواحين

× × ×

يا دجلةَ الخيرِ يا أطيافَ ساحرةٍ ... يا خمر خابيةٍ في ظلِّ عُرْجون (٣)

يا سكتةَ الموتِ ، يا إعصارَ زوبعةٍ ... يا خنجرَ الغدرِ ، يا أغصانَ زيتون

يا أم بغدادَ ، من ظَرفٍ ، ومن غَنَجٍ ... مشى التبغددُ حتى في الدهاقين (٤)

---

(١) الرخص اللين الناعم

(٢) المقيل في الاصل من قال اي استراح وقت الظهيرة أو عامة النهار ، وقصد الشاعر الى الاستراحة في كل وقت .

(٣) الخابية : وعاء من الفخار يعتق فيه الشراب . . العرجون : عذق النخل اذا يبس واعوج .

(٤) التبغدد : تكلف عادات أهل بغداد ، وأخلاقهم ، وطراز معايشهم ، وطرق الحياة ، والتعامل ، والتخاطب . وقد انتشر « التبغدد » في معظم ارجاء العالم إبان العصور العباسية الاولى ، وفي أيام رفعة العالم الاسلامي والعربي وعظمته ، وامتداد نفوذه وسلطانه ، أخذا بالظرف واللطف البغدادي ـ عاصمة الدنيا الاولى آنذاك ـ وتعاطياً لأساليبها . ـ

يا أمَّ تلك التي من « ألف ليلتِها »   للآنَ يعبِق عِطرٌ في التلاحين
يا مُستَجمَ « النُّوُاسيِّ » الذي لبِستْ   به الحضارةُ ثوباً وشيَ « هارون » (١)
الغاسلِ الهمَّ في ثغر ، وفي حَبَبِ   والمُلبسِ العقلَ أزياءَ المجانين
والساحبِ الزِّقَّ يأباه ويُكرِهُه   والمُنْفِقِ اليومَ يُفدى بالثلاثين (٢)
والراهنِ السابِريَّ الخزَّ في قدحٍ   والملهِمِ الفنَّ من لهوٍ أفانين (٣)

= وأزيائها ، وتأنقها

و « الدهاقين » جمع دهقان بالكسر وبالضم : رؤساء القرى والمدن المتنفذون وهي فارسية معربة .

جاء البيت في الجريدة هكذا :

يا أمَّ بغداد من عدوى تأنقها   مشى التبغدد حتى في الدهاقين

(١) النواسي : أبو نواس ، هارون : هارون الرشيد .

(٢) الشطر الاول من البيت اشارة الى قول أبي نواس من قصيدة له :

قد أسحب « الزق » يأباني وأكرهه   حتى لــه في أديم الارض أخدود

والشطر الثاني إشارة الى قوله من قصيدة اخرى :

نزلنا عــلى أن المقام ثلاثة   فطابت لنا حتى أقمنا بها « شهرا »

(٣) في هذا البيت اشارة الى قوله من قصيدة له وقد رهن ثيابه الثمينة كلها ومن جملتها خلع خلفاء العباسيين عليه :

وبعت قميصا ســابريا وجبة   وبعت رداءً معلم الطرفين
ثلاثين دينارا جيادا ذخرتها   فأفنيتها حــتى شربت بدين =

والمُسْمعِ الدهرَ، والدنيا، وساكنَها   قرْعَ النواقيسِ في عيدِ الشعانين(١)

× × ×

يا دجلة الخير: ما يُغليكِ من حنَقٍ   يُغلي فؤادي، وما يُشجيكِ يشجيني(٢)

= عندما نشرت في الجريدة جاء عجز البيت: الغاسل الهم هكذا
والملهم الفن من عيشٍ أفانين
وجاء البيت
والراهن السابري هكذا
والراهن السابري المحض في قدح   والملبس العقل أزياء المجانين

(١) عيــد الشعانين: من اعياد النصارى ولأبي نواس فيه، وفي الاديرة بوجه أعم، أشعار حلوة، واشارات رقيقة.

(٢) اراد الشاعر بيغلي الرباعي: غلا في هذه القطعة حتى البيت:

والصبر ما انفك مرداة لمحترب   ومستميت، ومنجاة لمسكين

يناجي الشاعر «دجلة الخير» ويطارحها، ويستثيرها أيضا فهو يقول لها: انه يعلم ويلم بكل ما يغلي فيها من حنق، ويحزنها ويفجرها ان ســياط البغي والبطش بالناس تنقع وترطب في مياهها الطاهرة. وخيول العدوان والبطش تلغ ـ وكأنها الكلاب العاوية ـ فيها، لتغير على القرى والمدن الآمنة.

وانه يدري بكل ما تطفح به مســاربها، ومجاريها من بؤس وألم، وتمزق وانه ليكاد يحس حتى ما تتفجر عنــه أنغامها السمر ـ أي أنغام مياهها الســمر ـ وكأنها أنات المحزونين من ابناء العراق المنتشرين على ضفافها. أو ـ على وجه ثان ـ ما تتفجر به من =

ما انْ تزالَ سِياطُ البغي ناقعــةً في مائِك الطُهْرِ بين الحين والحين
ووالغاتٌ خيولُ البغــي مُصبِحةً على القُرى آمنــاتٍ والدهاقين (١)

= نغم حزين تألماً ومشاركة لاحزان هؤلاء

وانها ـ أي دجلة ـ وبالرغم من كر الدهور واختلاف العصور ، وتبدل الانظمة ، تبتلي بحكم السلاطين المستبدين وتهزأ بهم وبحكمهم وان أرواح الفراعين الطغاة ، ما زالت ترفرف على سماء الشرق العربي كله ، وكأنها تتفلت من توابيتها ونواويسها

وانها تهزأ وتسخر من التناقض والتباين الصارخ فيما ينشر على ضفافها من خصب الجنات، والحقول، والمزارع ، ومن بؤس الملايين الكادحين المأجورين فيها لحساب المستغلين .

وفي الابيات الستة الاخيرة من القطعة يرسم الشاعر صورة اخرى جديدة لطبقة منافقة ، منتهزة ، جبانة في العراق وان « دجلة الخير » تهزأ بها في جملة ما تهزأ به من صور ، ووقائع وكيانات . فهم عتقاء يوم المعارك والملاحم ، أي أنهم ممن يؤسرون لجبنهم ثم يعتقون أمناً من مغبتهم، وركونا الى ضعفهم وعجزهم. وانهم ـ هؤلاء المرائون المغالطون ـ مع أنهم يرون الواقع المر الأسود بأمات عيونهم يفزعون منه الى الحدس والتأويل ، خوفاً من مواجهته ، وانهم يفضلون أن تجــدع أنوفهم ، ولا تجدع الازمات ، والشدائد شيئا من اموالهم وأملاكهم فزعاً من الفقر وحرصــاً على الترف والبذخ ، وانهم يلجأون الى الاستكانة في ذروة المحن مفلسفين ذلك بادعاء ضرورة الصبر ، والتأني ، والتعقل ، وكل هذه حبال موهونة ، ركيكة في عرف النضال الثوري .

ويزيد الشاعر في توضيح ركاكة الصبر المدعى بقوله : انه شيء يلائم المســاكين لجبنهم ، ونفاقهم ، وريائهم ذلك لأنــه مدعاة سلامة لهم ، بينا هو بغيض لدى المناضلين الشجعان والمستميتين حتى لكأنه مرداة وهلاك لهم .

(١) والغة : تشرب الدم . مصبحة : تغير صبحاً

يا دجلة الخير أدري بالذي طفحت ... به مجاريك من فوقٍ إلى دونِ
أدري على أيِّ قيثارٍ قد انفجرت ... أنغامُكِ السُمر عن أنّات محزون
أدري بأنكِ منْ ألفٍ مضتْ هَدَراً ... للان تَهزَئين من حكم السلاطين(١)
تَهزين أنْ لم تزلْ في الشرق شاردةً ... من النواويس أرواحُ الفراعين (٢)
تهزينَ من خِصْبِ جنّات منشّرةٍ ... على الضفاف ، ومن بؤس الملايين
تهزين من عُتقاءٍ يوم مَلحمةٍ ... أضفوا دروعَ مَطاعيمٍ مَطاعين (٣)
الضارعين لأقْدارٍ تحِلُّ بهم ... كما تلوّى ببطن الحُوتِ ذُو النون
يرون سُودَ الرزايا في حقيقتها ... ويفزعون إلى حَدْسٍ وتخمين
والخائفينَ اجتداعَ الفقرِ ما لَهمُ ... والمُفضلينَ عليه جَدْعَ عِرنين(٤)
واللائذينَ بدعوى الصبر مَجْبَنَةً ... مُستَعصِمينَ بحبلٍ منه مَوهون(٥)
والصبرُ ما انفكَّ مَرداةً لمُحترِبٍ ... ومستميتٍ ، ومنجاةً لمِسكين (٦)

× × ×

يادجلةَ الخير والدنيا مُفارَقةٌ ... وأيُّ شرٍّ بخيرٍ غيرُ مقرون

---

(١) تهزين تهزأين بتسهيل الهمزة .
(٢) النواويس : التوابيت
(٣) العتقاء : الاذلاء ظهروا بمظهر الشجعان الكرام
(٤) جدع عرنينه : قطع انفه .
(٥) مجبنة : جبناً . موهون : واهن اي ضعيف
(٦) مرداة مهلكة

وأيُ خيرٍ بلا شرٍّ يُلَقِّحـــه   طهرُ الملائك منْ رجس الشياطين
يا دجلة الخير كم مِنْ كنز موهبةٍ   لديك في «القُمقُم» المسحورِ مخزون
لعلَّ تلك العفاريتَ التي احتُجِزت   مُحَمَّلاتٌ على أكتاف « دُلفين »
لعلَّ يوماً عصوفاً جارفاً عَرِماً   آتٍ فتُرضيك عقبـــاه وترضيني

× × ×

يا دجلةَ الخيرِ إن الشعْرَ هدْهدةٌ   للسمع ما بين ترخيمٍ وتنوين (١)
عفواً يُردَّد في رَفْهٍ وفي عَلَلٍ   لحن الحيـاة رخيّاً غيرَ ملحون (٢)
يادجلةَ الخير:كان الشعرُ مُذْ رَسمتْ   كفُ الطبيعةِ لوحاً ، «سِفْرَ تكوين»
« مزمارُ داودَ » أقوى من نبوّتهِ   فحوًى وأبلغُ منها في التضامين
يا دجلةَ الخير لم نَصحب لمسكنةٍ   لكن لنلمِسُ أوجاعَ المساكين (٣)
هذي الخلائقُ أســفارٌ مجسّدةٌ   المُلهمون عليها كالعناوين (٤)
اذا دجا الخطبُ شعَّت في ضمائرهم   أضواء حرفٍ بليل البؤس مرهون
دَينٌ لِزامٌ ومحسودٌ بنعمته   من راح منهم خَليصاً غيرَ مديون

× × ×

---

(١) الهدهدة مناغاة الطفـــل لينام ، وهي أيضاً ترجيع الطائر لهديله وغنائـــه ، والترخيم ـ وهـــو من رخامة الصوت ـ والتنوين وهو تقريب الحركة على الحرف الاخير من الكلمة الى « النون » .

(٢) الرفه : الراحة والعلل : التمهل

(٣) اصحب : تابع وطاوع

(٤) الملهمون : يقصد الشعراء

يا دجلة الخير ما أبقيتُ جازيةً — لم أقض عندي منها دَيْن مديون (١)

ما كنتُ في مَشْهدٍ بَعَنيك مُتَّهماً — خَبّاً ، وماكنتُ في غيبٍ بظنِّين (٢)

وكان جُرحكِ إلهامي مُشاركةً — وكان يأخذُ من جُرحي ويُعطيني

وكان ساحلُكِ من ساحي اذا نزلت — به الشدائد أقريه ويَقريني (٣)

حتى الضفادعُ في سفحيكِ سارِيةً — عاطيتُها فاتناتٍ حُبٌ مفتون (٤)

غازلتُهنّ خليعاتٍ وان لبست — من الطحالب مزهوَّ الفساتين

يا دجلة الخير : هلاَّ بعضُ عارفةٍ — تُسدَى إليَّ على بُعدٍ فتجزيني (٥)

يا دجلة الخير مَنّيني بعاطفة — وألْهميني سُلواناً يُسَلِّيني

يا دجلة الخير : من كل الأُلى خَبَروا — بلوايَ لم ألفِ حتى من يواسيني (٦)

يا دجلةَ الخيرِ خلّي الموجَ مُرتفقاً — طيفاً يمرُّ وإن بعضَ الأحايين (٧)

---

(١) الجازية : الاحسان .

(٢) الخَب : الخدّاع ، ظنين كثير الظن والشك .

(٣) قرى : قدم القرى وهو الزاد

(٤) في هذا البيت والذي يليه اشارة الى قطعة من مقصورته المنشورة في الجزء الثالث يصف فيها مرح الضفادع في شواطيء دجلة أولها

سلام على جاعلات النقيـ — ق على الشاطئين بريد الهوى

(٥) عارفة : احسان .

(٦) لم ينشر هذا البيت في « بريد الغربة » ولا في « بريد العودة » وقد نشر مع القسم الذي نشر من القصيدة في جريدة « المستقبل »

(٧) مرتفق يريد مترفق

وحمَّلتُـــه بحيثُ الثلجُ يغمرني دفءَ «الكوانين» ، أوعطر «التشارين» (١)

× × ×

يا دجلةَ الخير يا من ظلَّ طائفُها عن كل ما جلَّتِ الأحلام يُلهيني (٢)
لو تعلمين بأطيافي ووحشتِهـــــا وددتِ مثلي لوَ انَّ النومَ يجفوني
أجسُّ يقظـانَ أطرافي أعالجهـــا مما تحرَّقت في نومي بأتُـونِ (٣)

---

(١) الكوانين : جمع كانون وهو الموقد ، والتشارين : جمع تشـــرين ، وردت في « الجريدة » : عطر التشارين أو دفء الكوانين .

(٢) في هذه القطعة وصف للأطياف المرعبة التي كانت تضغط على الشاعر في نومـــه في السنة الاولى من تغربه عن العراق وكأنها الكوابيس . فهو في الصـورة الموحشـــة الاولى منها : يستيقظ مرعوباً من طيف كان يحترق فيه بأتون . ولشدة تركز هـــذا الكابوس وتمكنه فانه لا يصدق ـ وهو يقظان ـ انه نجا من هـــذا الأتون حتى انه ليجس اطرافه بكلتا يديه تأكداً من انها لم تحترق .

وفي الصورة الثانيـــة فانه يستريح ــ يقظاناً ــ الى كوب من ماء قراح ، ذلك انه كان في منامه يشرب من « غسلين » ، وهو المـاء الشـــديد الحرارة وفي الاصطلاح الديني : ما يسيل من جلود الكافرين في الجحيم لدى العالم الآخر

وفي الصورة الثالثة : فهووقد كان فيمنامه يتخبط في قفر موحش يعج بالاغيال والوحوش يكاد لايصدق ـ وقد استيقظ ـ انه مستيقظ . فهو يتلمس الجدران الداكنة المحيطة به في ظلام الليل تأكدا من انه حي يقظان

(٣) الأتون : الفرن .

وأستريح إلى كوبٍ يُطَمْئِنُني ... أن ليس ما فيه من ماء بغسلين(١)
والمُس الجُدُر الدّكناء تخبرني ... أن لستُ في مَهْمَهٍ بالغيل مسكون(٢)
يا دجلة الخير خلّيني وماقسمت ... لي المقاديرُ من لدغ الثعابين
الطالحاتُ فما يمشْنَ صالحةً ... ولا يُبعثرْنَ إلاّ كلَّ مأفون (٣)
والراهناتُ بجسمي يَنْتَبِشن به ... نبش الهوامِ ضريحاً كلَّ مدفون

× × ×

واهاً لنفسيَ من جمعِ النقيضِ بها ... نقيضةً جمعَ تحريكٍ وتسكين
جنباً إلى جنب آلامٍ أُقطّفُها ... قطفَ الجياع جنى اللذّات يزهوني
وأركبُ الهولَ في ريعانِ مامنةٍ ... حبُّ الحياةِ بحبِّ الموتِ يُغريني
ما إن أُبالي أصابا درٌّ أم عسلاً ... مريٌّ أراه على العلاّتِ يرضيني(٤)
غُولاً تسنّمتُ لم أسألْ أكارهةً ... إلى الهُوى ،أمْ على الواحات ترميني(٥)
وما البُطولاتُ إعجازٌ وإنْ فتنت ... نفسَ الجبانِ عن العلياء بالهُون(٦)

---

(١) ورد البيت في « الجريدة »

واطمئن الى كوب أُعل بـه ... أن ليس ما فيه من ماءٍ بغسلين

(٢) المهمه : القفر والغيل : يريد الاغوال

(٣) المأفون الفاسد العقل

(٤) لم ينشر هذه البيت في «بريد الغربة» ولا في «بريد العودة» وقد نشر في جريدة «المستقبل» ..
الصاب : عصارة شجر مر والمري : مسح ضرع الناقة لتدر

(٥) الهوى : جمع هوّة

(٦) البطولات : وردت في الجريدة . الرجولات الهون الهوان

وإنّما هي صفوٌ من مُمارَسَةٍ للطارئات، وإمعانٍ، وتمرينِ (١)

لا يُولَدُ المَرءُ لاهِراً ولا سَبُماً لكن عصارةَ تجريبٍ وتلقينِ (٢)

× × ×

يا دجلة الخير: كم معنىً مزجتُ له دمي بلحمي في أحلى المواعين (٣)

ألفيته فَرْطَ ما ألوى اللواةُ به يشكو الأمرّين من عَسْفٍ ومن هُونِ (٤)

أجرَّه الشوكَ ألفاظٌ مُرَصَّفَةٌ أجرَّها الشوكَ سجعٌ شبهُ موزونِ (٥)

---

(١) صفو: في الجريدة، فضل.

(٢) عصارة في الجريدة تفاوت.

(٣) في هذه القطعة حتى البيت:

والميتين وقد هيضت ضمائرهم بواخز معهم في القبر مدفونِ

يسترسل الشاعر في وصفه المعاناة الشعرية التي يتمخض بها بين الفترة والفترة، فيقول: انه يمزج المعاني التي تعرض له في القصيدة بدمه ولحمه ـ ثم يحاول صبها في أحلى القوالب. والمواعين، جمع «ماعون» الآنية التي يفرغ فيها الطعام

(٤) الفتيه أي ألفيت الشعر. ألوى: يريد لوى. للهواة هنا دعاة الشعر يلوون: يميلون ويزيفون

(٥) واجره الشوك، اي جره عليه، والضمير هنا عائد على الشعر والفاعل «الفاظ». ومرصفة مرتبة مصفوفة، والضمير في «اجرها» في عجز البيت عائد الى «الفاظ». والمعنى ان ذلك النوع من الشعر المتكلف ـ السابق ـ يغدو وكأنه مسحول سحلاً على وخز الأشواك، فألفاظه لا تنهض بمعانيه، فهو لذلك مكلف مصنوع بالعنت والاسفاف

سَهِرتُ ليلَ «أخي ذبيان» أحضُنُه   حضْنَ الرواضعِ بين العتِّ واللين(١)
أعيدُ من خَلقه نحتاً وخَضخضةً   والنجمُ بِمُجتَبٍ من تلك التمارين
حتّى إذا آضَ ريّان الصبا غضِراً   مهوى قلوبِ الحسانِ الخرَّدِ العين(٢)
أتاح لي سُمَّ حيّاتٍ مُرقّطةٍ   تدبُّ في حمأً بالحقد مَسْنون (٣)
فهل بحسبِ الليالي من صدى ألمي   أني مَضيغَةُ أنيابِ السراحين (٤)
الآكلين بلحمي سُمَّ أغربةٍ   وغُصّةٌ في حلاقين الشواهين (٥)
والساترينَ بشتمي عُرْيَ سوأتهم   كخَصْفِ حوّاءَ دوحَ التُّوتِ والتين(٦)
والعاشينَ على الأهواء مُنزلةً   على بيانٍ بلا هَديٍ وتبيين

---

(١) « ليل أخي ذبيان » : أي النابغة « الذبياني » ، وانما نسب الليل اليه لمطلع قصيدته
كليني لهَمٍّ يا أميمة ناصبِ   و« ليلٍ » أقاسيه بطيء الكواكبِ
أي ان الشاعر يسهر ـ وهو يعاني خواطره الشعرية ـ ليلاً طويلاً ساهراً
(٢) آض : عاد اي استحال
(٣) حيات مرقطة اعداء الشاعر وحساده ، حمأ مسنون : الطين القذر النتن .
(٤) السراحين : الذئاب .
(٥) الاغربة : الغربان ، الحلقوم : الحلق وجمعه حلاقيم كأن الشاعر أبدل الميم نوناً فصارت حلاقين ، الشواهين : طيور كاسرة .
(٦) اي كما تجمع حواء ورق التوت والتين لتستر عورتها

والميّتين وقـــد هيضت ضمائرهُم بواخزٍ معهم في القبر مدفو (١)

× × ×

صنّاجةَ الأدبِ الغالي . وكم حِقَبٍ بها المواهبُ سيمَت سَوْمَ مغبون(٢)

ومُنْزِلَ السوَرِ البتراء لاعنَةً مَنْ لم يكن قبلها يوماً بملعون

جوزيتَ عنها بما أنت الصليُ بـه هذا لَعمري عطاءٌ غيرُ ممنون !! (٣)

ماذا سوى مثلِ ما لاقيتَ تأمُلُهُ شمُ العرانين من جُدْعِ العرانين (٤)

حامي الظعائن لاحمدٌ ولا مِقةٌ وقد يكون عزاءٌ حمدُ مظعون (٥)

---

(١) هيضت كسرت

(٢) صناجة الادب : الشاعر الكبير

والقطعة استمرار للسابقة وفيها يخاطب الشاعر ـ من باب التجريد ـ نفسه ويهون عليها ما تلقاه من جحود الجاحدين ، وحقد الحاقدين ، وحسد الحاسدين ، ويقـــول لها : انها وهي تنزل « السور اللاعنـــة » على كل رواسب المجتمع ، وعقـــده ، ومضاعفاته وعلى هياكله وأصنامه في كل المجالات والميادين لجديرة أن تتلقى بصبر وترفع الجزاء الذي يتوقعه الثائرون الأحرار

(٣) الصلي : المصطلي.

(٤) العرانين جمع « عرنين » وهو ما صلب واشتد من عظم الانف ، والشـــم جمع أشم وهو المرفع ، وشم العرانين كناية عن العزة والأنفة .

(٥) المقة : المحبة .. ويقصد الشاعر بـ «حامي الظعائن» الطليعة ، والرائد تشبيه له بحماة الظعائن من العرب في الجاهلية ، وهم الذين يحمون النساء في هوادجهن والمعنى انه لا يتلقى حمداً على اتعابه الفكرية والادبية ما يتلقاه حامي الظعينة من ظعينته .

لمن ؟ وفيمَ ؟ وعمَّن أنت محتملٌ ثِقْلَ الدِّيات من الأبكار والعُون؟(١)

× × ×

ويــا زعيماً بأن لم يأته خبرٌ عمّا يُنشَّرُ من تلك الدواوين (٢)

---

(١) الديات جمع «دية» وهو ما يدفع من مال أو حلال تعويضاً عما يلحق بالجرحى أو القتلى أو المتضررين . والابكار هنا النوق الصغار ، والعون الكبار

(٢) يازعيما : يامدعيا..في هذه القطعة وفي القطعة التاليه لها نقد وتجريح لاساطين « النقد » العربي المزعومين ، الذين يخضعون النقد والتحليل ـ وهما اعلى مراتب الادب ـ الى عوامل خارجة عنه ، غريبة عليه ، فباعث حب أو كره لشخص وآخر تـارة ، وباعث تعصب مقيت ذميم ، وباعث اقليمي ، وآخر سياسي ، وباعث جمود فكري ، وباعث عقد نفسية تارات اخرى .

وهناك باعث آخر لايقل عن تلك تأثيرا ، ان لم يزد عليها . وقد يلتقي معها ايضاً ، وهو ما يجده هؤلاء المتصدرون مدارس النقد ومجالسه ، من صعوبة وعناء في تناول الشعر الذي يحتاج أكثر من غيره ـ لمتانته ، وعمقه، وبعد الغور من فكرته وموضوعه ـ الى تفرغ ، وتمعن وفرط المام ، وبعد نظر . فهم والامر على هذه الشاكلة يخونون الامانة ، ويتهضمون الرسالة ، ويهينون الفكر ، في تخطيهم الشعراء الاصيلين ، وفي تجاهلهم اياهم ، وفي طمسهم آثارهم الشاخصة ، وهم يزدادون افتضاحاً فيما يضمرون ويعلنون ، عندما يفرطون في تنازل الدرجات النازلة من الشعر والشعراء بالبحث ، وبالنقد ، وبالتحليل ، وبالتنويه أيضا فكأنهم نسب متنازلة يفتضح أمر بعدها عن المراتب المتصاعدة بقدر انحدارهم عن سلالم الشعر والشعراء الاولين

وهذه الطبقة تجرم على الاجيال الناشئة في المجتمعات العربية فيما تشوش عليهم من =

لك العمى ومتى احتجتَ بأن قَعَدت عن الموازين أربابُ الموازين

بل قد مَشَت لكَ كالأصباحِ عابقةٌ وأنت تحذرها حذرَ الطواعين (١)

كفرتُ بالعلم صِفْرَ القلب تحمله للبيع في السوق أشباهُ البراذين (٢)

كانت عباقرةُ الدنيا وقادتُها تأتي المورّقَ في أقصى الدكاكين(٣)

تامُ ما قد عسى أن فات شارِدُهُ عنها ولو كان في غُيّابة الصين

لهفي على أمّةٍ غاض الضمير بها من مدّعي العلمِ ، والآداب والدين

موتى الضمائرِ تُعطي المَيْتَ دمعتَها وتَمتينُ على حيٍّ بسكّين

لابُدَّ معجلةٌ كفُّ الخرّاب به بيتٌ يقوم على هذي الاساطين(٤)

× × ×

جُبْ أربُعَ النقد،واسأل عن ملاحمها فهل ترى من نبيغٍ غيرِ مطعون(٥)

ـتضييع المقاييس وترجيح الموازين ، وفيما تطبع على أذهان الكثيرين من الشباب العربي البرىء من طابع التجهيل ، وميسم التنفيل ، وفيما توجههم الوجهة الظالمة ، وتركز في نفوسهم الانحراف الادبي والفكرى ، وتدفعهم بدوافع الكفر والعقوق .

(١) مشت : أى الدواوين ، الأصباح : جمع صباح ، عابقة : طيبة الرائحة

(٢) البراذين : جمع برذون وهو الحمار ويريد باشباه البراذين : النقاد الذين استهانوا بشعره ، وهم صفر القلب اى بلا ضمير

(٣) المورق : الوراق وهو الكتبي ـ تقصده لشراء الكتب .

(٤) الاساطين : جمع اسطوانة ، وهي الأعمدة التي يقوم عليها البيت .

(٥) جب من جاب يجوب يريد اقصد . اربع النقد ، اي حيث تقيم القصائد الرائعة التي وصفها بالملاحم .

وقِفْ بحيثُ ذوو النَّزْعِ الأخير بها   وزُرْ قُبــورَ الضحايا والقرابين

تر الفطاحلَ في قتــلٍ على عَمَدٍ   همُ الفطاحلُ في صوغ التآبين (١)

مِن ناكرٍ عَلَماً تُهدى الدواة بـه   حتى كأن لم يكن في الكاف والنون(٢)

أو قارنٍ بأســمه خُبثاً وملأمــةً   مَن ليس يوماً بضُبعيـه بمقرون(٣)

تشفّياً إنَّ لمــحَ الفكر منطلقاً   قذًى بعين دعيٌّ الفكر مأفون (٤)

عادى المعاجم وَغْدٌ يستهين بهــا   يُحصي بها «أبجدياتٍ» ويعدوني

شلّت يداك وخاست ريشةٌ غفلت   عن البلابل في رسم السعادين (٥)

× × ×

يـا دجلةَ الخير: ردّتني صنيعتَها   خوالجٌ هُنَّ من صنعي وتكويني(٦)

إن المصائبَ طوعاً أو كراهيةً   أعدْنَ نحتي، كما أبدعْنَ تلويني

أرينني أنّ عنــدي من شوافِعها   إذا تباهى زكيٌّ مــا يزكّيني

---

(١) على عمد: فتح الميم ضرورة، والاصل السكون.

(٢) كأن لم يكن في الكاف والنون: اي كأن لم يكن موجوداً

(٣) الضبعان: العضدان.

(٤) المأفون: ضعيف العقل

(٥) خاست: خانت

(٦) معنى البيت: ان الشاعر يحس نفســه صنيعة لاحاسيس وخلجات ونبضات فكرية كان يتوهم انها كلها من صنعه وتكوينه، أي انه في الحقيقة كان مسخرا لها في ابتعاثها من مراقدها، نازلا على حكمها وارادتها في الانبعاث، متأثرا بها متفاعلا واياها بعد ذلك.

وجَبٌّ شتّى مقاييسٍ أخذتُ بها — مقياسُ صبرٍ على ضُرٍّ وتوطين (١)
وراح فضـــلُ الذي يبغي مباهلتي — نعمى تعنّيه ، من بؤسي تعنيني (٢)

× × ×

يا دجلةَ الخير : شكوى أمرُها عجبٌ — إنّ الذي جئت أشكو منه يشكوني
ماذا صنعتُ بنفسي قد أحقْتُ بها — ما لم يُحقْهُ بـ «روما» عسفُ «نيرون»
ألزمتها الجِدَّ حيثُ الناسُ هازلةٌ — والهزلَ في موقفٍ بالجِد مقرون
وسُمْتُها الخسفَ أعدى ما تكونُ له — وأمنعُ الخســفَ حتى من يعاديني
ورحتُ أظمي وأسقي من دمي زُمراً — راحت تُسقي أخــا لؤمٍ وتُظمِيني
وقلتُ بالزهدِ أدري أنّــه عَنَتٌ — لا الزهدُ دأبي، ولا الإمساك من ديني
خرطَ القتاد أمنّيها وقد خُلِقتْ — كيما تنامَ على وردٍ ونسرين (٣)
حراجةٌ لــو يُرى حمدٌ يرافقها — هانتْ وقد يُدَرّى خطبٌ بتهوين (٤)
لكنْ رأيتُ سِماتِ الخيرِ ضائعةً — في الشرِّ كاللثغِ بين السينِ والشين

---

(١) جب : الغي ، عطل .
(٢) المباهلة : المنافسة والمفاخرة
ان الشاعر يعد معيار التفاضل و « المباهاة » بين الناس ـ وبخاصة بينه وبين غيره ـ مدى قدرته هو على معاناة خصائص البؤس والحرمان والانتفاع بعواقبها ، ومدى قـــدرة الآخرين على معاناة « النعمة » والبطر وتحمل أوزارها
(٣) القتاد الشوك وخرط القتاد تحمل المشاق
(٤) يدرى يدفع

ما أضيع الماسَ مصنوعاً ومنطبِعاً   حتى لدى أهلٍ تمييزٍ وتثمين

× × ×

يا دجلةَ الخير هل أبصرتِ بارقةً   ألقت بلمحٍ على شطَّيكِ مظنون؟(١)

تلكمْ هي العمرُ ومضٌ من سنىَ عدمٍ   ينصَبُّ في عدَمٍ في الغيبِ مكنون

---

(١) معنى البيت وما بعده هو تلميح الى الغموض والشك والحيرة التى تحيط بفلسفة الموت « والعدم » والشاعر يشبه العمر الذى ينبعث من مجهول ، وينتهى الى مجهول بالبارق الذى يلمح التماحا خاطفا على شطآن دجلة لينطفىء في لججها وكأنه ومض من ومضات الشك يغوص في لجة الغيب .

وفي البيتين الآخرين امعان في الارتياب بالحقائق المجردة بحيث ان الشاعر يتساءل ـ مرتابا ـ عما اذا كان فيما وراء انجلاء الشكوك ، والريب ، حقيقة تلمع خالصة دون مزاج من التلميحات والتخمينات ؟

ام ان هذه الشكوك حتى اذ هي تبدو وكأنها قد انجلت وتوضحت ما تزال خليطا من أوهام وتخيلات وتخمينات على حد سواء مع اللون الغامق ـ كالالوان « الجون » بضم الجيم جمع جون بفتحها وهو اللون الاخضر ، الذى يميل لاشتداد خضرته الى السواد والى السمرة الغامقة ، والى ما بين هذا وذاك من الوان

والابيات التالية حتى البيت :

لم يوهب الفكر قانونا يحصنه   من الظنون ، ومن سخف القوانين

تصوير وتلوين لشتى الهواجس ، والظنون التى تتراوح بين الشك واليقين فيما تتمخض به نفس الشاعر من محاولة لمعرفة أذا كانقوام الحياة الدنيا هو الرغد ، أم القناعة ـ

يا دجلةَ الخير : هل في الشكِّ منجلياً حقيقةٌ دون تلميحٍ وتخمين ؟
أم خولطت فيــه أوهامٌ وأخيلةٌ كما تخالطت الألوانُ في الجُــون
أكاد أخرج من جلدي إذا اضطربت هواجسٌ بــين إيقانٍ وتظنين
أقول لو كنزُ قارونٍ وقد عَلِمتْ كفّايَ أن ليس يُجدي كنزُ قارون
أقول ما كنزُ قارون فيدمَغُني أنَّ الخَصاصةَ من بعض السراطين

= والكفاف ، أم العزوف عن كل ملذاتها

وهو يستشهد على ذلك بأنه يشتهي ـ حينا ـ ان تكون له كنوز قارون ويكدر عليه مشتهاه هذا عدم كفاية هذه الكنوز كلها لكي يكون المرء سعيدا بها

ثم يعدل عن ذلك الى الاستخفاف بها وبالمال والبسطة في العيش فيذكره ذلك ان : « الخصاصة » والفقر فيما يجرانه على الانسان من تعاسة الحياة ، وذل الاحتياج تشبه « السرطان » القتال الذى يتأكل جسد الانسان وروحه معا

ثم يشيح عن ذلك الى القول بالاخذ بالكفاف وبالقناعة فيصدمه « رحب الحياة » وانفساح مجالات التصرف وتوسع آفاق التذوق ، والترفه ، والراحة فيها ، بينا يكون « الكفاف » في هذه المنطلقات الرحبة أشبه شيء بأقوات «المساجين» في سوحهم الضيقة ودروبهم المسدودة ، وهو يطلب تخلصا من كل هذه الظنون والهواجس المربكة للمرء في حياته : أن يتوسع الفكر البشري الىدرجة تتخلص معه وتتقلص كل « القوانين »الراهنة في هذا العالم ، والمليئة بالسخف وبالظلم ، والرزاحة هي نفسها تحت أعباء الشكوك ، وأثقال الظنون وكوابسها

أقول ليت كفافاً والكفافُ به ... رُحبُ الحياةِ ، وأقواتُ المساجين
أقولُهنَّ وعنــدي علمُ ذي ثِقةٍ ... أنْ ليس يُؤخَذَ علمٌ بالأظانين
وإنّما هــي نفسٌ هــمٌّ صاحبها ... أنْ لا تُصدِّقَ مدحوضَ البراهين (١)
لم يوهب الفكرُ قانونــاً يُحصّنه ... من الظنونِ ومن سُخف القوانين

× × ×

يا نازحَ الدارِ ناغِ العُودَ ثانيةً ... وجُسَّ أوتارُه بالرِفْقِ واللين (٢)
لعلَّ نجوى تُداوي حرَّ أفئــدة ... فيهـا الحزازاتُ تَغلي كالبراكـين
وعلَّ عفّي مناغـاةٍ مُخفَّفــةً ... حمّى عناتر « صفينٍ » و « حطين »
ويا صــدى ذكرياتٍ يستثن دمي ... بهِزّةٍ جمّةِ الألوانِ تعــروني
أشكو المرارةَ من إعناتِ جائحــةٍ ... منها إلى سمحةٍ برٍّ فتُشكيني (٣)
مثلَ الضرائرِ هــذي لا تطاوعني ... فأســتريحُ إلى هــذي فتُــؤويني

× × ×

---

(١) دحض : أبطل

(٢) في هذه الأبيات الثلاثة من القطعة يرقـق الشاعر من « وتر الشعر » ومن « أنغامه » راجياً من ذلك أن تستل هذه « النجوى » المتطاحنة « الحزازات » من صدور تغلي بها الحزازات عن غير ما سبب ، وبدونما طائل ، وان تخفف هذه « المناغاة » السمحة من « حمى » نفوس حاقدة « متمنترة » مطبوعة على القسوة ، والغلظة

(٣) تشكيني : بضم التاء : تزيل شكواي .

ويا مَقيلاً على غربيِّها أبداً	ذكراهُ تَعطِفُ من عودي وَتلويني(١)

---

(١) تعطف : تلوي .. والمقصود بـ « المقيل على غربي دجلة » البيت الذي كان يقيم فيه الشاعر عدة سنين في جانب الكرخ ، وهو يطل إطلالة رائعة على دجلة في اوسع دوائرها ، ومن اجمل مواقعها ، وفي هذا العش الجميل قضى الشاعر أجمل وأهنأ فترة مرت عليه من حياته ، جمعا للشمل ، وكفافا في العيش ، ووفرة في الانتاج هي في جملتها عيون من اشعاره

ففيه أخرج خلال الاعوام الخمسة حتى عام ١٩٤٧ الى النور

قصيدة « ستالينغراد »

نضت الروح وهزتها لواءا	وكسته واكتست منه الدماءا

وقصيدة « دجلة في الخريف »

بكر « الخريف » فراح يوعده	ان سوف يزبده ويرعده

وقصيدة « المقصورة »

برغم الإباء ورغم العلى	ورغم كرام انوف الملا

وقصيدة « جمال الدين الافغاني » :

هويت لنصرة الحق السهادا	فلولا الموت لم تطق الرقادا

وقصيدة « عدنا وقودا » :

ولى شباب فهل يعود	ولاح شيب فما يريد

وقصيدة « سواستبول » :

يا « سواستبول » سلام	لا ينل مجدك ذام

وقصيدة « عالم الغد » الشهيرة والطويلة :

عالم الغد يارهين ضباب	ودخان من نفثة وعذاب =

عشُ الأهازيجِ من سَجعي يُردّدها	سجعُ الحَمامِ وترجيعُ الطواحين

ـ وقصيدة « أبو التمن »

طالت ولوقصرت يد الأعمار	لرمت سواك عظمت من مختار

ومنها المقطع المعروف ومطلعه :

قسماً بيومك والفرات الجاري	والثورة الحمراء والثوار

وقصيدة طرطرا :

اي طرطرا تطرطري	تقدمي تأخري

الى جملة قصائد ومقطوعات كثيرة غيرها

والشاعر في هذه القطعة حتى نهاية القصيدة يتفجر دماً ، ولحنا ، وحرفا وهو يجتر الذكريات العذبة ، والاحاسيس الحلوة في دارته هذه : فهي « مجمع الشمل» من صحب عزيز عليه فجع به ويريد بذاك اخاه « الشهيد جعفر » في وثبة كانون ١٩٤٨ ، ووالدته التي توفيت في السنة الاولى من تغربه عن العراق ، ثم من صحب ابتلى به ، وابتلي وهم لهم أهله وبنوه وذووه العائشون معه حتى الآن

وهو معبر لنسائم « الاصياح » تصفقه الغصون النديه ـ كما تصفق الخمرة اذ تمزج ـ وتسقيها اياه ، وهي « رؤى أصل » بضمتين جمع أصيل أواخر الغروب وأوائل العشي تراوحه ، وهي « سنى » الشفق الحلو يغاديه

وهي « مداحة » الرمل الممتدة على شواطىء دجلة مرمى بصره ، حيث تلهو بها « اصيبية » تخوض فيها فتلهيه وتؤنسه .

وهي ضجة « العصافير المفزوعة » ، في أكنانها وأعشاشها قبيل الليل اذ تنطلق متزاحمة متصاخبة الى مأويها واذتؤلف في ضجيجها منطقا جميلا انيسا ما هو بالفصحى فيفهم ، ولا هو من لطف وقعه ، ورخامة رجعه ، بالمبهم الملحون

وسِدْرةٌ نبقُها خَضْدٌ ، وســاقيةٌ	وباسقُ النخلِ معقوفُ العراجين(١)
ومُسْتَدقٌ صخورٍ من مآبرهــا	رؤًى تَظَلّ على الحالين تُشجيني(٢)
من أنمل الغيد في حسنٍ تُتمّمه	فانْ تعرّتْ فمن أنياب تنيّن (٣)

= وفي الشطر الثاني والاخير من هذه القطعة وأوله :

ويا ضجيعي كرى أعمى يلفهما	لف الحبيبين في مطمورة دون

يتصاعد صارخا ـ بحزن ولوعة ـ نغم القصيدة وهو يتفجر عن أحر مـــا انهت اليه تلكم الذكريات . وأوجع ما صارت اليه ، بانتهاء حياة أعز مخلوقين عليه .

وهما الآن « ضجيعا كرى أعمى يلفهما » معا ، راساً الى رأس . وروحا الى روح في « مطمورة دون » هو قبرهما الحزين في مقبرة « آل الجواهري » في النجف وهو يشتد في حزنه الى غاية ما يتصوره الحزين اذ يقول

ان طيفي هذين الحبيبين لاينفك أبدا يطيف به ، وانه وقد تراءى له الطيف « ماشيا » اليه على مهل ليحييه ، وليجدد عهدا به ، فانه ـ الشاعر ـ ليترفع إجلالا لهذا الطيف ، واعتزازا به عن أن يفتح عينيه ليراه ، اذ ان في ذلك اضاعة بعض الشيء للرؤية الكاملة ، وانما « يطبق جفنا على جفن » ليراه على حقيقته في ذهنه ، في قلبه، في صفاء الرؤية وهي تجمع اليها هذاوذاك . حتى لكان بريق الموت الخاطف المهيب المخيف بميشه ، فيلجأ الى أن يراه على تلك الشاكلة من الرؤيا

(١) السدرة : واحدة السدر وهي شجرة النبق . خضد : مكسور . العراجين جمع عرجون وهو عذق النخلة

(٢) المئبر مارق من الرمل .

(٣) التنين حيوان بحري خرافي ضخم .

يا مجمعَ الشملِ من صحبٍ فُجعتُ به | وآخرٍ رُحْتُ أبلوه ويبلوني
ويا نسائمَ إصباحٍ تصفّقُ لي | ندى الغصون بليلاتٍ وتَسقيني
ويا رؤى أُصُلٍ نشوى تراوحني | وباسنا شفقٍ حلوٍ يُغاديني
ويا مَداحةَ رملٍ في مَخاضتها | راحت أُصيبيةٌ تلهو فتُلهيني
وضجّةً من عصافيرٍ بها فَزَعٌ | على أكنّتها بين الأفانين (١)
ومنطقٌ ليس بالفصحى تفهمُه | يوماً وما هو من حسٍ بملحون
وانت يا دجلة الخيرات سِعْلِيَةٌ | قرعاء نافجةُ الحضنين تلوني (٢)
لا ضيرَ كلُّ أخي عشٍ مفارقُه | وأيُّ عشٍ من البازي بمأمون!

× × ×

ويا ضجيعيّ كرّى أعمى يلفّهما | لفّ الحبيبين في مطمورةٍ دُون
حسبي وحسبُكما من فرقةٍ وجوًى | بلاعجٍ ضَرِمٍ كالجمرِ يَكويني
لم أعْدُ أبوابَ ستينٍ ، وأحسبني | هِمّاً وقفتُ على أبواب تسمين (٣)

---

(١) الأكنة جمع كنان وهي الستر ويريد به العش . الافانين : جمع افنان والافنان جمع فنن وهو الغصن الرقيق

(٢) لم ينشر هذا البيت في « بريد الغربة » ولا في « بريد العودة » ونشر في جريدة « المستقبل » والسعلية : حيوان خرافي . نافجة الحضنين : كناية عن التعاظم والتكبر والخيلاء .

(٣) الهم بالكسر : الشيخ الفاني .

يا صاحبي إذا أبصرت طيفكما		يمشي اليَّ على مهلٍ يحييني
أطبقتُ جفناً على جفنٍ لأبصره		حتى كأنَّ بريقَ الموتِ يعشيني
إنّي شممتُ ثرًى عفناً يضمُّكما		وفي انهائيَ منه عِطرُ « دارين » (١)
بنوةً وإخاءً حلفَ ذي ولعٍ		بتربةٍ في الغد الداني تغطيني
لقد وددتُ وأسرابُ المنى خُدَعٌ		لو تسلمان وأنَّ الموت يطويني
قد ميتُ سبعينَ موتاً بعد يومكما		يا ذلَّ من يشتري موتاً بسبعين
لم أقوَ صبراً على شجوٍ يرمِّضني		حرّانَ في قفصِ الأضلاعِ مسجون
تصعدتْ آهِ من تلقاء فطرتها		وأردفت آهةٌ أخرى بآمين
ودبَّ في القلبِ من تامورِه ضرمٌ		ما آنفكَّ يثلج صدري حين يصليني(٢)

---

(١) دارين : قرية من قرى الشام .
(٢) التامور : غلاف القلب .

أيها الأرق

● **« ايها الارق »** نداء حي واستدعاء صارخ مشوبان بترحيب تلمس في كل حرف منه حرارة الصدق وقوة الايمان بمثل ما تنطوي عليه من حرارة الألم ، وبمستوى قوة البواعث التي ابتعثته ، حتى لكأني ـ وأنا اخط هذه الكلمات ـ انتقل معها من جديد وعلى رؤية الواقـــع الشاخص وليس بجناح الذكريات الى تلك « الغريفـــة » المطلة على بساط اخضر طـــرزته الازاهير اليانعة من فندق « انترناشنال » الشهير في براغ حيث يشغل من معي من عائلتي ، الغرفة الثانية من الشقة المخصصة لنا ، وحيث كانت اشباح الغربة تحوم علينا عارية مكشوفة بكل بشاعاتها وبكل رهبتهـــا وبكل الاحاسيس والانفعالات المسحوبة عليها ومعها وحيث كان هـــذا « الأرق » يبدو معها ، لشدة انسجامه وروعـــة تكامله وكأنه الاطار الذى لا يوجد بديل عنه ، للصورة أبداً وكأنه اللمسة التي لا تتم إلا بها حتى ليبدو أمراً تافهاً وشيئاً نابياً أن يحلّ النوم محلّه أو أن يزحزحه الرقاد عن موضعه

وبعد فلابد أن تكون هذه الصورة نفسها ، التي استلزمت هذا الاطار ـ هذا الأرق ـ هي التي فرضت عليّ هـــذا التعبير الناضج صـــدقاً ، وحباً ، وترحيباً ومن وجهة ثانيـــة لابدّ أنها هي نفسها التي فرضت عليّ أن أقف

بهذا التعبير من حيث أراد هو نفســه أن يقف بي وأن أنتهي منه ـ على قصره ـ لمحض أن المضي فيه أكثر فأكثر كان فضولاً في القول ، واقحاماً في الأداء

وإذا أردت الأمانه الكاملة والدقة المفترضــة في استكمال الأسباب المحتملة لهذا الحيز الضيق والمساحة المحدودة اللتين قسمتا لهذا الطارق الحبيب ـ الأرق ـ فلابد لي أن أعود لأتذكر أن لـ « يا دجلة الخــير » يداً قوية ، وأثراً بالغاً في ذلك فلقد تشابكت ـ وهذه القطع الممدودة ـ في آن واحد فشبكتها ، واقتحمت ميدانها فزحزحتها عنه وجاءت (يا دجلة الخير) لتقول شيئاً جديداً ليس الأرق وحده ولكن جــوهر الغربة نفسها ، فيها من موحيات وبواعث واحاسيس وكوابيس ، ايضاً

× × ×

وهدأت العاصفة الكاسحة وقرت الأحاسيس الموحشة في اعماق الضمير ، وأصبحت « الغربة » ، وكأنها هي القياس ، وعدمها هو الاستثناء ، ولم يعد

ـ ليلي يفر من يد الظلم

ـ ولا يتخطاني ولم أنم

ـ وعادت « الســرج » تخفق عليَّ بألطف مما كانت ، بظلال أرق ، وبموحيات أكثر طلاقة وانبعاثاً ولم ينتقص من لطفها ، ولا من قوة موحياتها « جبــل من الأسى » كان وما زال وسيظل « يتمشى معي وينتقل » والعكس هو الصحيح ، فلعل كل طائف من تلك الطيوف ، كان يستريح بظل من هذا الجبل ، وكان يحتمي به وكان يجد نفسه الضائعة في شخصه الشاخص .

× × ×

وسارت الأيام والليالي بعقد من السنين على أكثر من وتيرة واحدة ودارت قواعدها على اكثر من محور واحد ولُـقحت بأكثر من عبرة وأكثر من تجربة واكثر من فكرة.. وألفيت لي « نديماً » جديداً غير « الأرق » اصطلحت معه واصطلح معي طيلة هذه الفسحة من الزمن بخير ما يكون عليه الزمان من حال وبأشد مايكون مراعاة لقواعد الألفـة ولأعراف الصحبـة كنت لا أثقل عليه في المناجاة ولا في المساقات ولا في مطارحـة الهموم ولا في بث لواعج النفس ولا في تقاسم الأفـراح والأتراح ولا في ابتعاث الذكـريات ولا في تبـادل الصـور ولا التسابق في التقاطها لقد كنت أطرق عليه الباب الفينة بعد الفينة قـد تطول الى حد العتاب وقد تقصر الى حـد الالحاح لأهمس في اذنه فكرة عنت أو همّاً طرق أو ذكرى سنحت أو بارقة أمل لاحت أو سويعة أنس وارتياح وانبساط حانت

ومن كل هـذا وذاك تكونت هذه الاضمامة الصغيرة المتعـددة الألوان والظـلال ، أضعها بين يدي القارىء ملتمساً منه أن يمسها برفق وأن يتملاها بتجرد وان يتعاطف معها فان فيها ـ كما اعتقد ـ من المشاركة في خلجات نفسه وفيمضطرب أحاسيسه، وفي مسارب ذكرياته خير شفيع لها وخير مبرر لوجودها

والسلام **محمد مهدي الجواهري**

● نشرتفي ديوان خاص بعنوان « ايها الأرق » في ١٩٧١/٧/١٢

● سيلاحظ القاريء ان الشاعر لا يلتزم ـ أحياناً ـ بحراً واحـداً في البيت الواحد

يا أيُّها الأرَق ..

مرحباً :
يا أيُّها الأرَق ..
فُرِشتْ أُنساً
لكَ الحدَقُ
لكَ من عينيَّ مُنطلَقٌ
إذ عيونُ الناسِ
تنطبقُ
لكَ زادٌ عنديَ
القَلَقُ
واليراعُ المنطقُ ..
والوَرَق
ورؤىً في حانةِ
القَدَرِ
عُتِّقتْ خمراً
لمُعتصِرِ

فر ليلي من يـدِ الظُلَمِ   وتخطـاني ولـم أنـمِ
كلَّمـا أوغلت في حُلُمي   خلتُني أهوي على صنـمِ
يستمدَّ الوحي من ألمـي   وَيَبُثُّ الروحَ في قلمـي

آه يـا أحبـولةَ الفكـرِ
كم هفا طيرٌ ولم يطرِ (١)

× × ×

خفقَتْ مِن حوليَ السُرجُ   في الرُبى والسُّوح تختلجُ (٢)
ومشـى في الظُلمةِ البَلَـجُ   وقطارٌ راح يعتلـجُ (٣)
بضِـرامٍ صـدرُه الحرجُ   فهو في القُضبانِ ينزلجُ (٤)

وكأنغـامٍ علـى وتَـرِ
سَعلاتٌ ذُبنَ في السَّحرِ

× × ×

مرحبا يـا أيهـا الأرقُ   فُرِشتْ أُنساً لكَ الحَـدَقُ
لكَ من عينيَّ منطلَـقٌ   إذ عيونُ النـاس تنطبِـقُ

---

(١) هفا طير : مال إلى الطيران .
(٢) تختلج تضطرب بالناس
(٣) البلج : النور ، يعتلج : يشتد ، يصطرع ، يلتطم .
(٤) الضرام : اللهيب .

لكَ زادٌ عنـــديَ القلـــقُ   والبراعُ النّضوُ والورقُ (١)
ورؤًى في حانــةِ القدَرِ
عُتّقتْ خمـــراً لمعتصـــرِ

× × ×

مرحبـــاً يا ايهـــا الارقُ   فحمـــةُ الديجورِ تحترقُ (٢)
والنّجـــومُ الزّهرُ تفترقُ   فيَجرٌ الســـابحَ الغَـرِقُ
شفَّ ثوبٌ للدُّجى خلَـــقُ   وخلا من لؤلؤٍ طبَـــقُ
ومشـــى صبحٌ على خدَرِ
كغريبٍ أب من سفر

× × ×

أنـــا عندي من الأسى جبلُ   يتمشّـــى معـــي وينتقـــلُ
أنـــا عندي وإن خبا أمـلُ   جذوةٌ في الفؤادِ تشـــتعلُ
إنمـا الفكرُ ، عارماً ، بطلُ   أبـــد الآبدين يقتتـــلُ (٣)
قائـــدٌ مُلهمٌ بـلا نفـــرِ
حُسرتْ عنه رايـــةُ الظّفرِ

× × ×

---

(١) البراع القلم ، النضو المهزول المتعب .
(٢) الديجور : الظلام .
(٣) عارم : شديد

مرحبا يـا أيُّهـا الأرقُ كم يدٍ أسديتَ لي كرما
أنت في عيني سنًى ألِـقُ أجتليـه بمَسْمعي نغَمـا
مرحبـاً يا أيهـا القلَـقُ وجدَ الضلِّيلَ فانسجما (١)
مرحباً يا صفوةَ الزمُـرِ (٢)
يـا مُطيلاً فُسحةَ العُمُـرِ

× × ×

مرحبـاً يـا أيهـا الأرقُ عاطِـني من خمرةِ السَّهرِ (٣)
إن هـذا العمرَ يُخترقُ كاختراق الثـوبِ بالإبرِ
وهـو بالأوهـام يُسـترقُ كاسـتراق الغيـم للمطرِ (٤)
فأزِرْنيهـا ولا تـذرِ (٥)
كم غدٍ ألوى فلم يـزُرِ (٦)

× × ×

مرحبـاً يا أيُّها السُّـهُدُ كم وكم أنجزتَ مـا تعِـدُ

(١) الضليل : الكثير الضلال والضياع
(٢) الزمر الأصدقاء .
(٣) عاطني : ناولني ، أعطني .
(٤) يسترق : يسرق .
(٥) الضمير في أزرنيها يعود على الخمر
(٦) ألوى أعرض

خلّ حراساً لمن رقدوا   فلنفسي من نفسها رصَدُ
مرحباً ياجمرةً تقِدُ   بين موتى ، كلُّهمْ جمَدُ
مرحبا يا منقذ الفِكر
من نيوب الخمول والخدرِ

× × ×

مرحبا يا أيها الأرقُ   أنا بالطارئاتِ أنتعش (١)
لي فؤادٌ بالأمن يحترقُ   وجفونٌ بالنوم تنخدشُ
أحسَبُ النفس هزّها القلقُ   كنفيس الكنوز تنتبش
أكرهُ البدرَ دهرَه نسَقُ
وأحبُّ النجومَ ترتعشُ

---

(١) الطارئات : الدواهي والمصائب .

يا نديمي

يا نديمي ...

يا نديمي:
أمس استمعتُ هتافا
من بعيد
من سالفاتِ القرونِ
أنْ كنِ المرءَ
لا يهاب مطافا
لنجاءٍ مشى به..
أو كمين
إنّ «سقراطَ» ذاق
سماً ذعافا
ليرى الفكر فوق
ريبِ الظنون

يا نديمي:
ورغم كرِّ السنين
ظلَّ «سقراطُ» فوق
ريبِ المنونِ

محمد مهدي الجواهري

بغداد
٢٠-٤-١٩٧١

يانديمي: نفسي جذاذاتُ طِرسِ عَريتْ فوقها بطُهرٍ ورِجسٍ(١)
من مَراقي نُعمى وهُوّات بؤسٍ من أشمٍّ ومن أخسٍّ أخسٍّ (٢)
كَذَبَ البُحتريّ إذ قال أمسِ «صنتُ نفسي عما يدنسُ نفسي»
دنسَ النفسِ حلّةٌ من دمقسٍ لن تغطّي - ولو بمليون عُرسٍ

× × ×

سألتني وقلبُها يَجِبُ أمَدى الدهرِ أنتَ مغتربُ؟(٣)
أملولٌ أمْ أنت مُجتنَبُ أم هو الدهرُ أمرُهُ عجَبُ
قلتُ مالي بذي وذا نسبُ أنا لي من جِبِلّتي عَصَبُ (٤)
قُدَّ صَوّانُهُ من الحجرِ (٥)
فهو لا يستلذُّ بالسُّررِ

× × ×

ياندیمي إنّ الدجى وضحا والهزارَ الغافي هناك. صحا(٦)

---

(١) جذاذات طرس قصاصات ورق
(٢) هوّات جمع هوة .
(٣) يجب يضطرب ، يخاف
(٤) الجبلة الفطرة
(٥) قدّ قطع اى صيغ وصنع الصوّانة ، ضرب من الحجر
(٦) الهزار البلبل

يانديمي : وصُبَّ لي قدَحــا أَلمُسُ الحزنَ فيه والفرَحا
وأرى : من خلاله شَبَحــا من بقايا الهمِّ الذي طفَحا
في شبــاب مُضيَّع هدَر
مثلَ عُود خاوٍ بلا وتَر

× × ×

يانديمي : شاطرْنيَ القدَحــا ثم هبْ لي صبابةَ القدحِ (١)
إن فيما تعافُ منتدَحــا من غَبوقٍ به ومُصطَبحِ (٢)
رُبَّ صدرٍ برشفةٍ نضحــا وعصــيٍّ ألوى فلم يَبُــحِ
فأرِحْ قلبَ مُلهَمٍ مَرحِ
من غُثــاءٍ عليه مُطّرحِ (٣)

× × ×

يا نديمي وصُبَّ لي قدحــا وأعرني حديثَك المرِحــا
يا نديمي : وأمسِ رأدَ ضُحى قلتَ لي قولَ مُشفقٍ نَصَحا(٤)

---

(١) صبابة بقية
(٢) المنتدح:السعة. الغبوق: ما يشرب من الخمر مساء ، والمصطبح : الشرب صباحاً
(٣) الغثاء ما لا خير فيه وهو هنا ما يحس به من ثقل .
(٤) رأد الضحى : ارتفاعه ، أي وقت الضحى

مـا علينا ! أبارحٌ سنـحا أمْ سنيحٌ بقفرةٍ برحـا (١)

أفنحنُ الحُداةَ للبشرِ

أم رعاةُ الأغنـام والبقرِ

× × ×

يا نديمي ورِقّةُ السَّحرِ وتهاوي النجومِ في الأثرِ (٢)

وخفوتُ الأضـواء كالخدرِ دبَّ في جسم ماردٍ أشِرِ (٣)

لوحةٌ فوقَ طاقةِ البشرِ لتداعي الأفـكار والصُّوَرِ

يا نديمي وعدِّ عن خبَري

في سموٍّ منهـا ومُنحدَرِ

× × ×

يا نديمي وكم يدٍ ويدٍ للنَّدامى مُدَّتْ فلم تعُدِ

غفلتْ عن خبيئةٍ رَصَدِ واستنامت رخيَّةً لِغَـدِ

يا نديمـي فسَقِّني وزدِ فيدي ما تزالُ في عضُدي (٤)

وغـدي إنْ يغبْ وإنْ يزُرِ

واجـدٌ فيَّ صـبرَ منتظِرِ

× × ×

---

(١) البارح : هو الطير يأتي من يمين ، والسانح الطائر يأتي من شمال .

(٢) تهاوى تساقط

(٣) الأشر البطر

(٤) سقّني اسقني

يا نديمي ونوَّرَ السَّحرُ فالرُّبى والسفوحُ تنتشرُ
والنجومُ الخرساءُ تنحدرُ وكأنَّ الصباحَ ينفطرُ
غادةٌ بالحياء تأتزرُ فهي تبدو طوراً وتستترُ

ثم تمشي خجلى على حذَرِ
مشي عذراءَ دونما أُزُرِ

× × ×

يا نديمي وكم مضى سَحَرُ وكم استنَّ نهجَهُ وترُ (١)
وطرٌ جدَّ إذ مضى وطرُ وكأنْ لم يكنْ له خبرُ
يا نديمي أحجيةٌ بشرُ يبعثُ الميتَ حين يفتكرُ (٢)

ثم يُلقى به الى الحُفَرِ
لنضيد التُراب والحَجَرِ

× × ×

يا نديمي وأمسِ كنتُ أرودُ ملعباً أسرجتْهُ «غيدٌ» و«رُود»(٣)
شال فيه نهدٌ وأتلعَ جيدُ وتدلَّتْ على النهودِ عقودُ(٤)
ثم هبَّتْ للرقصِ فيه قدودُ كلُّ أملودةٍ لها أملودُ (٥)

---

(١) استن سار على سننه أي على نهجه وطريقه
(٢) أحجية لغز
(٣) ارود أقصد ، الرود : الفتاة الجميلة
(٤) أتلع ارتفع ووضح
(٥) الأملود الغصن المياد

يا نديمي وهِمتُ بالشجرِ
وسوايَ استبــدَّ بالثمرِ

× × ×

يا نديمي وجُسَّ عودٌ تَرنّا وطـروبٌ أصغى لـــه فتغنى
ونديــمٌ أدار كأســاً وثنّى وشَروبٌ لو شـــاء أفرغَ دنّـا
يا نديمي ومُنيتي أن أعنّى ـ لو تَسنى لمُشتهٍ ماتمنى ـ (١)
بسعيرِ الدلالِ والخَفــرِ (٢)
وخريــرِ الأنغـامِ والوتــرِ

× × ×

يــا نديمي ورُقّقَ النغــمُ برنيــنِ الاقداحِ يَنْسَجِمُ
هبَّ من كلِّ « قُبلةٍ » نَسمُ وبحلوِ الشــفاهِ غاص فــمُ
والحمَّيــا كأنهــــا ضــرَمُ في مصبِّ العروقِ تحتـدمُ (٣)
تنتشـــي من دبيبِهـــا العَطِرِ
فهـــي بين الوثوبِ والخـــدر

× × ×

يا نديمي سـبحان بارٍ بَراها عرضتْ مرةً فكذَّبتُ عيني (٤)

---

(١) أعنّى : من العناء وهو التعب
(٢) الخفر : الحياء
(٣) الحميا : الخمـر ، الضرم اللهب .
(٤) براها : خلقها

وتحاملتُ جاهــداً أن أراها   فمشتْ بينها السنونُ وبيني (١)
غــير أنَّ الذي عراني عراها   وكأني بــه تحيَّنتُ حَيــني (٢)

يانديمي وخائبٌ كـ «حُنَيْنٍ» (٣)
مُستَضَلٌ يبغي نسيئاً بعَيْنٍ ! (٤)

× × ×

كقُراضاتِ عسجدٍ في لُجَيْنٍ   ذُبنَ في خدِّها بماء الشباب (٥)
و «أنيفٍ» مُفضٍ الى شفتينِ   رحمةٌ صيغتا وسَوطيَ عذابِ
و «نُهيدانِ» رفرَفا بينَ بينِ   في سُفوحٍ مُنسابةٍ وهضابِ

يا نديمي وحفنةٌ من ترابِ
كلَّلتْ رأسَ مُزمنٍ مُتصابي (٦)

× × ×

يا نديمي : ومــا تزالُ نجومُ   لاقطاتٍ أنفاسهنَّ احتضــارا
طافياتٍ يَعيــا بهنَّ السَّديمُ   يترقَّبن بالطُّلوعِ النهــارا

---

(١) السنون : يريد العمر وما هو من فرق كبير بين عمريهما .
(٢) الحين الموت .
(٣) حنين : إشارة الى المثل رجع بخفي حنين .
(٤) النسيئة : البيع بالآجل ، العين : البيع نقداً
(٥) القراضات : القطع ، العسجد : الذهب ، اللجين : الفضة .
(٦) المزمن المتصابي : يريد الشاعر نفسه .

قلقـــاتٍ كأنهن همومٌ   في فؤادٍ جمّ الهمومِ حيارى

أيواكن ما ألفْنَ اضطرارا؟

أم يوَلّين ما استطعن فرارا؟

× × ×

وعصافيرُ يدّرجن الهُوَيْنا   في هبوطِ أعقابُها وصعود

من رَنيق النُعاس يمسحن جفنا   ويعاودن خطوةً من جديد (١)

وتعاطَيْنَ زقزقاتٍ دوينا   تسبقُ الهمهماتِ بالتغريد

وتعالتْ هلاهلٌ من بعيدِ

وتوالت أسرابُ طيرٍ سعيدِ

× × ×

وبعيـــداً لحنٌ غرّيد   هبَّ من نشوانَ عربيد (٢)

وأغـــانيُّ خُرّدٍ غيـــد   خانتها من حسن ترديد (٣)

حشرجاتِ العُقود في الجيدِ   وهما من بعد تصعيدِ

رمـــقٌ ســاقٍ من العُمُرِ

في شُعاعٍ منـــه مُحتَضرِ

× × ×

---

(١) رنيق النعاس ما خالط الجفنين من النعاس

(٢) نشوان عربيد سكران شديد السكر

(٣) الخرد : جمع خريدة وهي الفتاة الحسنة الخَلق

وتدلَّتْ على المروجِ خيوطُ — من نسيجِ الصباحِ لوناً فلونا
وتغشّى السماء حسنٌ خليطُ — مثلَما شابتِ الملاحةُ حزنا (١)
شغَلَ النفس عن سِواهُ محيط — كاد عُجباً بنفسِهِ أن يُجنّا

وهناكُمْ في المرج «نايٌ» تغنى(٢)
كفؤادٍ بالحُزن فاض فأنّا

× × ×

يا نديمي وهبَّ حَقلٌ وحقلُ — نافضاً عنه من خمولٍ دِثارا
وتنحّى عنه من الليل ظلٌّ — فهو يشتدُّ روعــةً واخضرارا
كــلُّ غصنٍ به تعلّقَ طلٌّ — دبَّ فيهِ دِفءُ الحياةِ فثارا

إنَّ كوناً في حسنه لا يُبارى
سلَّ من ربقةِ الظلام إسارا (٣)

× × ×

يا نديمي كم سَجعةٍ لمغنّي — ذكّــرتني الصِّبا وسجْعَ الدُّيوكِ
وانثنتْ بي منها لقُضبانِ سِجنٍ — ثمَّ منهـا الى مصـيرِ مُلوكِ
ورمتني بمثلِ رمشةِ جفنٍ — لمهاوي وساوسٍ وشكوكِ

---

(١) شاب خالط
(٢) المرج : المرعى
(٣) الربقة : حبل فيه عدة عرى يشد به ، الاسار الأسر

في نظامٍ مُهلهَلٍ وَحبيكِ
وصفيقٍ من سترهِ وهتيكِ !

× × ×

يانديمي إن الشبابَ تولّى ... مُلقياً خلفَهُ على النفس ظلّا
يمنعُ العمرَ بعدهأن يُمـلا ... ياندنمي وعفتُ إلا الأقلا(١)
ذكرياتٍ مثل السّرابِ تعلّى ... مُوهِماً فرطَ غُلةٍ أن تُبّلا(٢)
يـا نديمي وسرتُ بالأثر
وتخفى السرابُ عن بصري

× × ×

يا نديمي هل الحياةُ خيـالُ ... أم نسيجٌ يُعيدُهُ منوالُ
يا نديمي : ستونَ مرت ، ثقالُ ... رازحاتٌ كأنهن جمالُ
مثقـلاتٌ أو مثلما تنهالُ ... صوراً في روايةٍ ، أبطـالُ
يا نديمي وتنهضُ الأطلالُ
من جديدٍ ..إذ نحن غيبٌ زوالُ.!

× × ×

يا نديمي ومـا هي القيَمُ ... غير مـا زُخرفتْ به نظُم
شاءهنّ الخصيمُ والحَكَمُ ... وَحماهنّ صارمٌ خذِمُ (٣)

---

(١) ان يُملا يريد أن يتملى أى يستمتع
(٢) الغلة : شدة العطش
(٣) الصارم الخذم السيف القاطع

مَنْ رعاهنّ فهو محتشَمٌ   أو جفاهنّ فهو مُتّهم

يا نديمي ومن لظى سقَرِ

صيغَ هذا اللّجامُ للبشرِ

× × ×

يا نديمي وقد تحيرَ ظنٌ   في اشتراع الثاراتِ في الأديانِ

فسيبقى مـا قارعَ السنّ سنٌ   بَشرٌ أدردٌ بـلا أسنانِ

وزنـودٌ بمثلهنّ تُطَنُّ   أنْ تُباعَ الزنودُ بالأطنانِ (١)

يا نديمي أليسَ ثمّةَ ثاني

لاختلاف الإنسان والإنسان ؟

× × ×

يهين النجومَ غزوُ الفضاءِ   نحنُ ندري بأنها أجرامُ

سوفَ يَبْقَيْنَ قدوةَ الشعراءِ   ريثَ يحلو لهم بأرضٍ مُقامُ

سدّ أبصارَنا بهيرُ الضيـاءِ   أنّه كان في النفوسِ الظلامُ (٢)

سوف تحلو بالمُلْهِمِ الأحلامُ

مـا تردّتْ شريعةٌ ونظام

× × ×

يا حفيظاً على الذكرى أن يَطُوفا   بقِباحٍ كالوحشِ مزدرَياتِ

---

(١) تطن تقطع

(٢) البهير يريد الباهر

كُنْ مكبوتةٍ تخفّى لطيفا وترفّقْ بميتِ الذكرياتِ
لا تُزِرني أشباحَها والطّيوفا من شخوصِ صدقٍ ومفتريَاتِ
جئني من عوالمٍ أخرياتِ
ـ كالزواني ـ فواحشاً مُغرِياتِ

× × ×

يا نديمي : ورانتِ العُقَدُ واشتكى ثِقلَ روحهِ الجسدُ(١)
شاب صفوَ المَطامحِ الحَسدُ وهوى بالتجلدِ الجَلَدُ
وانطوتْ أنفسٌ بما تَجِدُ فعليها من نفسها رَصدُ
وتدنّت عَلاقةُ البشرِ
لحضيض الشُكوكِ والحذرِ

× × ×

وبكى الزهرُ أن يُرى تيجانا لرؤوسٍ محشوّةٍ بفسادِ
وشكا الشعرُ ذلّةً والهوانا لـ «حبيبٍ» و« أحمدٍ » و«زياد»(٢)
وشجا الحرفَ أنّ هُوجاً هِجانا تهتِكُ الستر عن بناتِ الضاد (٣)
كم دعيٍّ دُعي فلم يَحِرِ (٤)

(١) رانت غطت واشتدت
(٢) حبيب : ابو تمام ، أحمد المتنبي ، زياد : النابغة الذبياني .
(٣) الهجان : يريد جمعاً لهجين غير : أصيل
(٤) لم يحر لم يستطع كلاما

مثل بغلٍ عاصٍ فلم يدُرِ

× × ×

رُبَّ ليلٍ قطعتُـــه إرَبـــا أرقبُ النجمَ كيف يرتكسُ(١)
وغديرَ الصبحِ الذي اقتربا من خلال الغيوم ينبجسُ (٢)
وغيوماً بنَتْ لهـا طُنُبــا بمهبِّ النسيم ينتكسُ (٣)
صوَرٌ كالخيوط تلتبِسُ
الدجى ، والصباحُ ،والغلَسُ(٤)

× × ×

قيل لي : ماتَ أمسِ ، عفواً ، فلانُ قلتُ كبّاً على يدٍ وفمِ
كان قفراً زمانُهُ والمكانُ فازدهتْــهُ توافــهُ النِّعمِ
فاته من شبابها العُنفوانُ فتكفّى بفضلةِ الهرمِ (٥)
قلْ لمستكفٍ من العدَمِ
مهدُ «عيسى» حظيرةُ الغنمِ

× × ×

---

(١) يرتكس يغيب
(٢) ينبجس يطلع
(٣) الطنب عمود البيت يريد به البيت نفسه .
(٤) الغلس : ظلمة آخر الليل
(٥) تكفى اكتفى ، فضلة : بقية .

يا نديمي ولو ُخلقتُ نبيّـا لتطبَّعتُ منهمُ بهَنَـاةِ (١)
هبني َالزهرَّ عاشَ غضاً جنيّـا ثم عانتْ به أكفُّ الجُناةِ (٢)
مـا تراني وقد بلغتُ العتيّـا فاستنامت على الحُنوّ قناتي(٣)

أتملى في النور شيّاً فشيّـا
ِعبراً كنّ أمسِ ظلاً وَفيا

× × ×

يا نديمي إنّ الحياةَ ُمنى فاذا ُزلْنَ فهـي كالعـدمِ
ومنّى كنَّ يقتدحْنَ سَـنى في ُدروبٍ تعجُّ بالظُـلَـمِ
عِفتُ مـا حمَّلنى ثمنـا هو أغلى من ِعيشةِ السأم

إنّ عيشي أمسي على حـذرِ
صنوُ يومي يعاشُ في خـدرِ

× × ×

يـا نديمي وَوقـنى بلـدا َعقُـمَ الخيرُ فيـه أن َيلِدا
هو َجوْعانُ ، متخمٌ حرَدا وهو ُعريان ، مكتسٍ ُعقَـدا
وهو إذ ِصيغَ أهلُه َبـددا َيكرهُ الخلقَ أينما ُوجِـدا

---

(١) الهناة النقص .
(٢) الجناة : جمع الجاني وهو يقطف الزهر
(٣) العتي : الكبر ، الطعن في السن .

يا نديمي وأقصِ عن بصَري
بشَـراً حاقـداً على البشَـرِ

× × ×

يا نديمي ولم أجـدْ نَصَفا أعـوز الناسَ كلَّهم نَصَفُ(١)
مَن جَسا منهمُ ومَن لَطُفا ومنِ التاثَ باسمهِ الشرفُ(٢)
وقـوانينُ شُـرِّعتْ هَدفـا مـا بهـا رميةٌ لمن هَدَفوا(٣)
يا نديمي ورغـمَ ما وصفـوا
ظـلٌّ شُـحٌّ بجنبه سَـرَفُ

× × ×

يا نديمي ومَسْـفي صمـمُ وتبـقّى النصبـحَ متّهـمُ
يـا نديمي ولـو زَكا نـدمُ لاسـتَرَدَّ الشيبةَ الهـرَمُ (٤)
لو وعى الوجـدُ ماجنى العدَمُ لتمشّـتْ بمُقعَـدِ قَـدمُ
غير أنَّ الخفيضَ لم يَطِـرِ
ورداءَ الشـبابِ لم يُعَـرِ

× × ×

---

(١) النصف : الانصاف والعدل .
(٢) جسا : خشن . التاث - هنا : تلوث .
(٣) هدفوا : - هنا - صوبوا نحو الهدف .
(٤) زكا : طاب

قـد سئمتُ الحياةَ لا جزَعا　　ما تسنّى منها فلن أدعا (١)
بل لأني لم أنتهز المُتعا　　قاب قوسين نبعُها شرَعا (٢)
ولأنّ الهيّابةَ اللُّكعا　　نال منها ما اسطاع وافترَعا (٣)
ولأنّ ابن مَنبتٍ قذرِ
لم يدعْ في الحياةِ من وطرِ

× × ×

يا نديمي وما هي المُثُلُ　　إذ يُساطُ الايمانُ والدجلُ (٤)
والرسالاتُ أين والرُسُلُ　　حين يُلوى بهنّ مُنتحلُ (٥)
يا نديمي أصحّ ما نقلوا　　أم هو النُّجْحُ كان والفشلُ
فلذيّاكَ باقةُ الزَهرِ
ولهذا الشُّواظُ من سقرِ (٦)

× × ×

يا نديمي وشفّني حزَنُ　　أنْ تساوى القبيحُ والحسَنُ

---

(١) تسنى : حصل
(٢) شرعا سهل الورود
(٣) اللكع : الدنيء : افترع أخذ
(٤) يساط : يمزج
(٥) يلوي : يحرف ، منتحل مختلف
(٦) الشواظ : اللهيب .

والنبيُّ السفيه والفَطِنُ وطَهورٌ وجيفةٌ عفِنُ
يا نديمي وضاع مؤتَمنُ في خَؤونٍ وأفوهٌ لَسِنُ (١)

في حَصورٍ ، ومُحكمُ السوَرِ
في خصمٍ من تافهِ الهذَرِ

× × ×

يا نديمي كم أكرهُ المَلَقا والكذوبَ المنافقَ الخَرِقا(٢)
يا نديمي وعزٌّ مَن صدَقا إنَّ بي من كليهما فَرَقا (٣)
غيرَ أني أَلِفت ما اتفقا حينَ لم ألفِ غيرَهُ طُرُقا (٤)

يا نديمي وصنعُ منتحرِ
أنْ تُرى رهنَ جمعٍ أشِرِ(٥)

× × ×

يا نديمي والنفسُ كنزٌ نفيسُ والكنوزُ المبعثرات كِثارُ
ومدى الدهرِ سوفَ تشقى نفوسُ داجياتٌ بألفِ نجمٍ تُنارُ

---

(١) الأفوه : البارع في الكلام ، ومثلة اللسن ، والمعنى أنْ ضاع الأفوه اللسن في العاجز عن الكلام .

(٢) الخرق : الأخرق الأحمق .

(٣) الفرق : الخوف

(٤) اتفقا : اي اتفق اطلقت الفتحة فصارت الفا ومثله . صدقا ، والملقا

(٥) أشر البطر ويريد به الجشع الخبيث .

ونفوسٌ طابتْ فهنَّ شُموسُ مشرقاتٌ لم تدرِ كيف النهارُ !

يا نديمي وإين أينَ الفِرارُ ؟

ألنا غيرَ هذه الدارِ دارُ

× × ×

يا نديمي : لم يبقَ لي ما أُرجّي غيرُ ليتٍ ، و «ليتُ» زرعٌ بصخرِ

ليتَ أني لبربرٍ أو لزنجٍ أتغنّى شجونَهم طولَ عمري (١)

نِصفَ قرنٍ ما بين دُفٍّ وصَنجٍ أتُراني كنتُ انتُبِذتُ بقفرٍ ؟(٢)

وتُجوهلتُ مثلَ واوٍ لعَمرو ؟ (٣)

لستُ أدري ولا المنجمُ يدري !

× × ×

يا نديمي وأنت لي وطرُ وأنا في الحياةِ لي أوطارُ

ضلَّ من ظنَّ أنني حجرُ يُبتنى منه للجموعِ جدارُ

وبأنّي دمٌ لهم هدرُ من ثرىً سال فيه تُشوى جِرارُ

أنا لي من طبيعتي قيثارُ

بالذي شئتُ تنطِقُ الأوتار

× × ×

---

(١) اتغنى شجونهم « أحزانهم » الأصل اتغنى بشجونهم اسقطت الباء فانتصبت شجونهم على نزع الخافض

(٢) الوجه في نصب نصف على الظرفية كأنه قال : غنيتهم نصف قرن

(٣) واو عمرو تكتب ولا تلفظ

يا نديمي : وقد رجعْتُ لرُشْدي فوجدتُ الرُشدَ المُبينَ ضلالا
وسراباً ما خلتُ أعذبَ وردٍ وجنوباً ما قد حسبتُ شمالا
ما تُراني وقد تبينتُ رشدي أتمنى على الزمان المُحالا
أن ترى النفسُ من جديدٍ مجالا
يُوسع الفكر والحياة انتقالا

× × ×

يا نديمي : شاهت نفوسٌ ضعافُ تتقاوى كذباً فتزدادُ ضعفا (١)
تستدرُ العطفَ الشياهُ العجافُ فاذا تهنّ زدنَ عجفاً وسُخفا(٢)
ومدى العذرِ أنهن خرافُ كنّ لحماً ، وكنّ صوفاً ، وظلفا
كم مُقلٌ بما يُكاثرُ أصفى(٣)
ومُسفٌ عالى فكان الأسفّا (٤)

× × ×

يانديمي : ورهبةُ العدمِ شأنَ حبٌ الحياةِ ، ملءُ دمي
وشبابٌ حصيلةُ الألمِ ظل ذكرى تُشابُ بالندمِ (٥)

---

(١) تتقاوى : تتظاهر بالقوة وهي ليس لها .
(٢) العجاف : الهزيلة .
(٣) أصفى : أفلس .
(٤) مسفٍ واطي .
(٥) تشاب : تمزج .

غير أني وجدتُ في الهرَمِ طعمهُ الحلوَ عـالِقـاً بفمي

يـا نديمي وأرذلُ العُمُرِ

ماُ يعيد التلوينَ في الصِغرِ (١)

× × ×

يا نديمي وأمسِ كان أجيرُ وأجيرٌ منهـم تمرّتْ صدورُ

حلَقاتٌ بهـا استبدَّ الحُبورُ حولَ كأسي كؤوسُهم تستديرُ

يا نديمـي وفارَ فيَّ شعور أنَّ نبعَ الحياةِ منهم يفورُ

إنَّ عُجبي لهذه الزُّمرِ

هو عُجبُ الحجولِ بالغُررِ (٢)

يا نديمي وكان ليلٌ فجالا فارسٌ يبهرُ العيونَ اختيـالا

شِمتُ فيه ممَّنْ عرَفْتُ خيالا هو أبهى شكلاً وأرفهُ حالا (٣)

كانَ يُزهى فُتـوةً وجمالا كان شهماً للكادحـين مثـالا

كانَ رمزاً لسادةٍ أُخَرِ

غيـرِ أولاء سادةِ البَطَرِ

× × ×

(١) اي يجعله يرى الجمال في الماضي . . .

(٢) العجب اسم للاعجاب (المصدر) ، الحجول : بياض في أدنى قوائم الفرس . والغرر بياض في جبهتها فاعجاب الحجول بالغرر لا ينفعها شيئا .

(٣) شام : لمح (ورأى)

يا نديمي وهـــذه الزُمَــرُ هي أغلى ما خلَّفَ البشــرُ
هـــي أمَّـــارةٌ وتأتمـــرُ وهي كلُّ الغــنى وتَفتقرُ
وهي إن عاش فاتكٌ إشِرُ قــوةٌ للشُــعوب تُدَّخــرُ

يا نديمي وخــيرُ مدَّخــرِ
بشرٌ عاطفٌ على البشــرِ (١)

× × ×

أنا بين الطُغــاةِ والطُّغمِ شامخٌ فوق قِمَّةِ الهرَمِ (٢)
فاذا حانَ موعــدُ الأزَمِ وارتطامِ الجُموعِ بالنظُمِ (٣)
خلتُني عنــد سَيلِهــا العرِمِ قطرةً لامستْ شفاهَ ظمي (٤)

يخضِد المدُّ شوكةَ الجزَرِ (٥)
إذ تصُبُّ البحارُ في الغُدُرِ

× × ×

يا نديمي ولي حَشًــى يَخِزُ لجُموعٍ عن واحدٍ عجَزوا

---

(١) عاطف : حانٍ
(٢) الطغم : يريد الطغام وهم أوغاد الناس والاوغاد هنا المستبدون .
(٣) الأزم : جمع أزمة .
(٤) السيل العرم : الماء الطاغي .
(٥) يخضد : يقطع .

هم كماةُ الوغى إذا ارتجزوا وَيطيحون إن هُمُ لَكِزوا (١)
فهُمُ من تناقضٍ لُغُزُ وهمُ في يمينِهِ خَرَزُ
يَتلهّى بها عن الضّجَرِ
ويدُكُّ الأوضاحَ بالغُرَرِ (٢)

× × ×

يا نديمي : أمسِ أقتنصتُ طريدا شاعراً كانَ يستضيفُ البِيدا
كانِ همّاً وكانَ صُلباً حديدا يملأُ القَفر ، مُوحشاً ، تغريدا(٣)
قلتُ مَن؟ قال : شرطَ ان لاتزيدا انا أُدعى : « مسافراً ويزيدا »
من بلادٍ أعدَتْ عليَّ القرودا(٤)
ونفتني وكنتُ فيها نشيدا

× × ×

وتولّى عني فظلَلْتُ مليّا في فرودٍ - مُتَفكّراً - ونشيدِ
وعلى أنّهُ أجادَ الرَّوِيّا لم أجدْ في رَويّهِ من جديدِ

---

(١) كماة : جمع كمي وهو البطل ، الوغى : الحرب ، وهو في الاصل صوتها .
ارتجزوا : أقدموا على الحرب لأن الفارس العربي قديماً كان ينشد أبياتاً من الرجز
لكزوا : لكموا .
(٢) الأوضاح : جمع وضح وهو بياض في ادنى قوائم الفرس .
(٣) الهمّ الطاعن في السن .
(٤) أعدت عليَّ . استثارت ، وحرضت عليَ

كان قلباً غضاً وفكراً طريًّا شاءه الحظُّ في مَزاحفِ دُودِ

كلُّ طيرٍ « مسافرُ بنُ يزيدٍ »

حين يغدو فريسةً لقُرودِ

× × ×

ياندیمي : وكان أمسِ يُحكِّي لفلانٍ عن محنةٍ لفلانِ

وهو عن بفضله يتغنّى بين فرضيّ صلاته والأذانِ

فاذا بـ « المِجَنّ ! » يضحي مِسنّاً ومِقَصّاً لأكلِ لحم « فلانٍ » (١)

عائداً من خُرافة .. « المتفاني !! »

بحديثٍ هما « جنته اليدان !! »

× × ×

و « جنتهُ اليدان !! » سقْطُ متاعٍ عن سِفاحٍ وفاسقِ النظُمِ (٢)

وهو سمٌ مروّقٌ في « العراقِ » من فمٍ يصقُونهُ لفمِ (٣)

وهو حلوُ المساغِ عذبُ المذاقِ لصعاليكَ في حِمى النِعَمِ

يستحلونَه مع الحُرَمِ

لازدراء الوفاء في الأزَمِ

× × ×

---

(١) المجن الترس (بضم التاء) وهو ما يحتمى به المقاتل . المسن : ماتحد به السيوف وأسنة الرماح .

(٢) السفاح الزنا .

(٣) السم المروّق المصفى أي الحاد

يا نديمي إنَّ النضالَ مريرُ   بدؤهُ الفقرُ، والرَّدى مُنتهاهُ
ونضالٌ ونعمةٌ، وقصورُ ! !   ليس يدري معنـــاه حتىً اللهُ
يانديمي، كم ادَّعى مُستجيرُ   بجُموعٍ أنَّ الجموعَ شياهُ
غير أنَّ التاريخَ حين طواهُ
لم يجد فيه عبرةً منْ سواهُ

× × ×

يا نديمي: وفي خضمِّ نضـالٍ   ينزوي تـــارةً وطوراً يُوالي
وجدَ العائشون في الأدغالِ   فُرصةً لانتهابِ كَرْمِ الدَّوالي
يا نديمي ، وبين قيلٍ وقـــالٍ   كسرَ اللصُّ مُصْمَتَ الأقفالِ (١)
غيرَ ساهٍ في وهجة الدُرَرِ
عن نصيب الحرَّاس والخفرِ

× × ×

يا نديمـــي وَثمَّ ألفُ زعيمٍ   لحفـاةٍ مضلَّلين عُـــراةِ
ألفُ نجمٍ كابٍ بليـــلٍ بهيمٍ   لم يرَ الصبحَ من جباه السَّراة (٢)
ألفُ وجـــهٍ مَرقْرَقٍ بنعيمٍ   صاعرٍ بين أوجهٍ مُزدراة (٣)

---

(١) المصمت المحكم . القوي

(٢) كابي قليل الضوء ، بهيم مظلم ، السراة بالفتح : جمع سريّ ، على غير قياس ، وهو السيد الثري

(٣) صاعر متكبر

يتعاطى بأحرفٍ مُفتراةِ
مُزدهاةٍ مبيعةٍ ، مُشتراةِ

× × ×

والسُّراةُ « المبغددون » كثارُ   ألفُ دارٍ لهم هناك ودارُ (١)
كم كؤوسٍ بما تشهّوا تُدارُ   ونعوتٍ ، ليست لهم ، تُستعارُ
كلُّ بيتٍ للمُترفين مَزارُ   بدمِ الخلقِ لا بزيتٍ يُنارُ

كم ـ بما يبتدعنَ من صُوَرِ
في حروفِ الهجاء من عِبرِ ؟

× × ×

يا نديمي وإنَّ أُولاه عارُ   وإنْ اشتطّ مَزعمٌ وفَخارُ
أمسِ حلّى نجارَهم دينارُ   كالعروس استخفَّها زُنّارُ (٢)
وهمُ اليومَ سادةٌ أبرارُ   بعزفُ المجدَ حولهمْ فيشارُ

يصفُون « العوراء » بالحَوَرِ
ويُناغونها على السُرُرِ

× × ×

يا نديمي وسال ألفُ شهيدٍ   وشهيدٍ دماً بعُود السُّراةِ
ما ترى في موردّات الخُدودِ   بُقَعاً من دم الحُفاةِ العُراةِ

---

(١) المبغدد يريد المترف المنعم
(٢) النجار : الأصل . الزنار : النطاق

وقديماً من ألفِ ألفِ وريدِ ... سِلنَ ما بين دجلةٍ والفراتِ
أنهرٌ كنَّ في يد « التترِ »
خيرَ إرثٍ من زاهر العُصرِ !!

× × ×

أفتدري ما قالَ قومٌ سَراةُ ... لجماهيرَ اصبحتْ أُجراءا ؟ (١)
لقيَ الضيمَ باعةٌ وشُراةُ ... عطّل الشعبُ بيعَهم والشراءا
إي وعينيك قال ذاك عُراةُ ... حسبوا الكذبَ والرياءَ كساءا
إيْ وعينيك أودعوه نداءا
واذاعُوه بكرةً وعشاءا

× × ×

يا نديمي ومرَّ يومٌ وشهرُ ... واذا القومُ زينةُ « البرلمان »
وإذا في مُلاءة الطُهر طهرُ ... وإذا المُحْصَناتُ هنَّ الزواني
واذا تلكُمُ التاباتُ أجرُ ... عن مبيع الشهيد في « دكان »
يا نديمي ومرَّ عامٌ وثاني
ثم جفّت خواضبُ الأكفانِ

× × ×

يا نديمي وسوف يبقى عِثارا ... في مصير الجُموع هذا الرُّكامُ

(١) المألوف في رسم الهمزة المفتوحة ألاّ تختم بألف الاطلاق اذا سبقها الف، ولكننا آثرنا كتابة الألف المطلقة حرصاً على النطق السليم .

ريثما تُبصرُ الطريقَ حيارى لأتمي أين تُوضع الأقدامُ
وكما تَدَرّي شخوصاً صغارا في ظلامِ الدجى فهنّ ضخامُ (١)

هم عماليقُ ما تدنّى نظامُ (٢)
فاذا ما ازدهى فهم أقزامُ

× × ×

يا نديمي أمسِ استبدّت طغاةٌ سُلّطت أربعين عاماً وعاما
لويّت بالجموع منهم قناةٌ بعدها عنّتِ الحياةُ لماما (٣)
حلماً ثم بدّدته عتاةٌ عنّتِ البغيَ من جديد نظاما

فتمنّت خلائقٌ أن تُساما
بغيَ ماضين هم أخفُّ انتقاما

× × ×

يانديمي لك النصيحةُ مني ليس لي في نصيحتي ما أغلُّ (٤)
خذْ بعرس القرودِ دفاً وغنّي وقلِ الأهلُ أنتمُ والمحلُّ !
صيدُ إنسٍ أنتم وأقيالُ جنٍّ «جنّةُ الخلد» دون قردٍ تُملُّ !! (٥)

---

(١) تدرّي تختبيء .
(٢) تدنّى انحط
(٣) عنّت بدت ، ظهرت ، عرضت
(٤) ما أغل . ما انتفع به (من الغلّة) .
(٥) صيد : جمع أصيد وهو السيد الكريم . الأقيال : جمع قيل وهو الرئيس او الأمير (في اليمن القديمة) .

لا نبالي من يُجتوى أو يُبلُ (١)
ماتمشّى منكم على الأرض ظلُ !

× × ×

ياانديمي . أشِدْ وأنتَ الأريبُ	بالذي قاله الغداةَ « الرئيسُ »
قال . إني لكل شاكٍ طبيبُ	ولمن يبتغي عروساً عروسُ !!
ياانديمي .وقل ـ عدتك الخطوبُ ـ	هكذا هكذا تكون الرؤوسُ

لاكمن ساسَ أمسِ شعباً .. تبوسُ
لم يغادَرِ ركزٌ لهم أو حَسيسُ (٢)

× × ×

يا نديمي وقلْ لطاغٍ عتيٍّ	اِقضِ ماشئتَ لا تَشُلّ يداكا
وزّعِ المـوتَ بين هيٍّ وبيٍّ	جعلَ اللهُ مَن عَداكِ فداكا(٣)
ياانديمي ، وسرْ بهذا الرويِّ	ترقَ في سُلّم المُنى أفلاكا

تجدِ الناسَ كلّهم ما عداكا
لا يُساوون من نعالٍ شراكا(٤)

---

(١) يجتوى : يريد يحتقر ، يجف بدلالة يبل .
(٢) الركز : الصوت الخفي ، ومثله الحسيس .
(٣) هي وبي كناية عن مجهول ويريد الناس
(٤) شراك النعل : الخيط الذي يشد به .

يانديمي : ولا يَمقُتكَ الحيـــاءُ فابتذالٌ يَشيعُ يَنفي الحيــاءا
وإذا الحـــكمةُ امتطاها الهُراءُ ساقَ ، فيمن يسوقُه ، الحكماءا
يانديمي إنَّ الذكاءَ عنـــاءُ في محيطٍ يُدلِّلُ الأغبيـــاءا
وإذا شئتَ فاسألِ الأنبياءا
تجدَنْهُمْ أضاحياً أبرياءا (١)

× × ×

يانديمي : وربَّ نجوى سِرارٍ ليَ كانت معَ النجومِ السواري (٢)
لا لشيء إلاّ لفرطِ حـــذار من نفوسٍ ديفت بحبٍّ مُواري (٣)
لا لليلٍ داجٍ ولا لنهـــار بثَّ شكواكَ ـ صاحبي ـ لجدار
فهو أولى من خُدَّعٍ نُكُرٍ (٤)
ليس فيهم براءةُ الجُدُرِ (٥)

× × ×

ياندبمي وكان يومٌ مَطيرُ ونديمٌ وعـــازفٌ ومغنّ
وكؤوسٌ كادتْ شَعاعـــاً تطيرُ في أكفِّ السُقاةِ من فرطِ حُسنٍ (٦)

---

(١) أضاحياً : جمع أُضحية ، وهي الضحية ، وجمع الضحية ضحايا
(٢) السرار سراً غير مسموعة .
(٣) ديفت مزجت مواري خداع .
(٤) نكر يريد نكرات
(٥) الجدر جمع جدار .
(٦) شعاعاً تطير : اي تتفرق

وكأن الرعــودَ بَمٌّ وزيرٌ وكأن الرَذاذَ إيقاعُ لحنٍ (١)

وإذا نحــن نحتمي بمِجَنٍّ (٢)

من صروفِ الزمانِ في يومِ دجْنٍ (٣)

× × ×

وتقَضّى لهوٌ وغاضتْ مُـدامُ وتجاسى عودٌ ومات النديمُ (٤)

فاذا بالرذاذِ وهــو سِــهام وإذا بالغيوم مَوتى تحــومُ

وإذا هــذه الحياةُ انسجام أشــقاءٌ أتاحها أم نعيـــمُ

وإذا نحنُ إذْ تَرِقُّ نســيمٌ

هبَّ منها وحين تقسو سَــموم

× × ×

يا نديمي : والعلمُ أضحى حســابا زادجذراً أوراحَ ينْقُصُ كَعْبا(٥)

والخفيُّ المجهولُ شقَّ الحجابـا لم يُداهنْ عبداً ، ولا خاف ربّـا

غير أنَّ النفوسَ ظلّت كتابـا مُغلقا ، مُوحشَ الصحائفِ ، صعبا

(١) البم : الوتر الغليظ. والزير: الوتر الدقيق ويريد الشاعر بهما اصوات الرعود.

(٢) المجن : الترس الذي يحتمي به المحارب .

(٣) الدجن : الغائم .

(٤) غاض : غار . تجاسى : تصلب .

(٥) كعبا : يشير الى الجذر التكعيبي .

قُل لمن شارَفَ النجومَ وأربى
هل تلمسْتَ في مطاويكَ دربا ؟

× × ×

يا نديمي : وقد بَشِمتُ احتقارا ‏ ‏ ‏ لضجيجِ الهُتافِ والتصفيقِ (١)
عِشتُ أشقى ليلاً به ونهارا ‏ ‏ ‏ عاشَ فيهنَّ من دمي وعُروقي
ثم لَمْ آلفِ إذ لَقيتُ العِثارا ‏ ‏ ‏ في الملايينِ من صديقٍ صَدوق
غيرَ دعوى كفارغِ الهَذرِ
كصفيرِ الرياحِ في الشَجرِ

× × ×

يا نديمي: كم من شعارٍ كذوبٍ ‏ ‏ ‏ من مضامينه تهزّا الحروفُ (٢)
كُلُّ ما فيه من هناءٍ وطيب ‏ ‏ ‏ عن معانٍ أضدادُها تحريف
كان فيهن شبه مرعىً جديب ‏ ‏ ‏ أخطأتْ قصدَها إليه ضيوف
يا نديمي كلُّ الحروفِ تُخيفُ
في دساتيرَ شرّعَتْها السيوف

× × ×

يا نديمي: وأمّةٌ تَثِبُ ‏ ‏ ‏ ثم تغفو لَقِصَّةٌ عَجَبُ

---

(١) بشم شبع حد التخمة .
(٢) تهزا تتهزأ .

عَجباً كيفَ ينخُرُ السَغَبُ   في عظامٍ كأنها قَصَبُ (١)
نُهزَةٌ للرياحِ تنتحبُ   فاذا هزَّ عودَها غَضَبُ

آذنت للعُيون بالشررِ
ثم تغفو فليس مِن خَبر

× × ×

يا نديمي ونعمَ ما صنعا   حينَ ألفى مرعىً به فرعى
أطلسٌ منه حالَفَ السَبُعا   رثَ حبلُ القُطمانِ فانقطَعا (٢)
فهما باكلانهِ قِطَعا   وهوَ يخشى كليهما فَزَعا

يا نديمي : وحُبّ من وَطرِ (٣)
ما يحثُّ الجزارَ في الجزَرِ (٤)

× × ×

يا نديمي : وبينَ أخذٍ وردِ   ضاعَ حدٌّ ما بين ضِدّ وضدٌ
كم مُنيفٍ هوى ركيساً لوهد   وركيسٍ سما لِقمّةِ مجد (٥)
يا نديمي: ورُبَّ عبدٍ لعبد   تاه في بُرد سيّدٍ من مَعَد

(١) نخر : استعملها الشاعر متعدية بمعنى أبلى . السغب : الجوع .
(٢) الاطلس الذئب
(٣) حب من وطر : صيغة تعجب اي احبب به من وطر
(٤) الجزر : ما يجزر أي ما يذبح .
(٥) منيف : عال ، ركيس : نازل ، الوهد : المنخفض .

كان من صُنع أُمةٍ تَذرَّرَ (١)

لا لبــدوٍ كانت ولا حَضَرَ

× × ×

يا نديمي: لم يَبــرحِ الفلكُ كيفَ شاءَ القَبّاءُ والخَــرَقُ

من غَنُوا تحته ومن فُلِكوا عندَهُمْ من خصاصةٍ فَرَقُ (٢)

كلُّ شيءٍ لِدرهمٍ شَــرَكٌ كثرتْ نحوَ «مكةَ» الطُرُقُ ! (٣)

قبلُ صُبَّ السبيكُ والوَرِقُ (٤)

وأتى النبــلُ بعــدُ والخُلُق

× × ×

يا نديمي: أمسِ استمعتُ جدالا بينَ عقلين منتــجٍ وعقيمِ

قال هذا: ساءَتْ رؤًى ومثالا كتلٌ من مشــاكلٍ وهموم

ومشى ذاك يضربُ الأمثــالا بكديحٍ ومستغِلٌّ زنيم (٥)

١٠ في النظام والتنظيمِ

. صر .

(٢) فلكوا: فتك بهم الدهر. الخصاصة: الحاجة. الفرق: الخوف.

(٣) الشرك المصيدة

(٤) الورق تحتمل كسر الراء بمعنى الفضة بدلالة السبيك، وتحتمل فتـح الراء بمعنى العملة الورقية.

(٥) الكديح: الكادح وهو المستغل (فتح الغين).

هوةٌ بين رافِهين وهِـيم (١)

× × ×

يا نديمي : وكَمْ تخفي شعورٍ هاجَه في خَفْقُ رعدٍ و بَرقٍ
وارتجافُ الأضواء فوقَ النمير لمصابيحَ كالزُمُرُّدِ زُرْقِ
كم ترى بينَ مُصمَتَاتِ الضمير من تلاقٍ ، وبين خَفْقٍ وخفق

يانديمي : وبين فِرْق وفِرقٍ (٢)
لحمةٌ لسْن بين شِقٍّ وشقٍّ (٣)

× × ×

يا نديمي : امسِ استمعتُ هتافا من بعيدٍ . من غابراتِ القرونِ
أنْ كُنِ المرءَ لا يهابُ مَطافا لنجاهٍ مشى بــه أو كمين
إنَّ «سُقراط» ذاق سُماً زُعافا ليرى الفكرَ فوقَ رَيبِ الظُّنون

يـا نديمي ورغمَ كرِّ السنين
ظَلَّ «سُقراطُ» فوقَ ريبِ المَنون

× × ×

---

(١) الرافه : الذي شرب حتى ارتوى ، الهيم : العطاش .
(٢) الفِرق بالكسر هو الفِلْق من الشيء إذا انفلق منه .
(٣) اللُحمة بالفتح والضم : ما يُسدّى به بين السَّدَيين .

يا نديمي : والفَقْرُ عارٌ مُهين والنواميسُ عارُها الفقراءُ (١)
درجتْ أعصرٌ ومرّتْ قرون وأناسٌ لغيرهـم أجــراء
وأناسٌ كما تُريد تكون وأناسٌ كما يُريد الشقاء
يا نديمي : وكُلُّ دعوىً هُراءُ
ما تبقّى مُحسِّنٌ ومُساء

× × ×

يا نديمي وعشتُ بينَ غُلاةِ أفرغوافوقَ « خنجرٍ » بردَ عيسى
لا لحضرٍ كانوا ولا لبُداةِ إن عند البُداةِ نُعمى وبوسى
همْ من الشرقِ شرُّما في الفلاةِ ومن الغربِ ما استجدَّ لبوسا
عافَ « بوذا » تجارها المأيوسا
وأبى «أحمدٌ» « وعيسى » و« موسى »

× × ×

يا نديمي : أمسِ احتملتُ كتابا وكأنّي احتملتُ فكراً بنعشِ (٢)
إن رأساً أوحاه أمسى ترابا وهو ماانفكَّ فيه يُوحي ويُنشي(٣)
يا نديمي: ، وقد لقيتُ عجابا من عقولٍ شتّى على الأرض تمشي

---

(١) النواميس القوانين والنظم
(٢) أحتمل حمل
(٣) ينشي ينشىء

أبتِ الموتَ بين أنيابِ وحشِ
فاغراتٍ مابين لَحدٍ ورفش (١)

× × ×

يـاندیمي : وللنجومِ انحـدارُ   وصعودٌ وللشعوبَ ارتكاسُ
ووثوبٌ حـالٌ بحال تُغار   غير أنّ الشعوبَ حين تُسـاس
بالعصـا طولَ عمرِها تنهارُ   ويروح الشذوذ وهو قياسُ (٢)
كم شعوبٍ لها النُحاس مِراسُ
وشعوبٍ لم تدرِ كيف النحاسُ

× × ×

يا نديمي : ورُبَّ ديوانِ شعرِ   سلتُ فيه دماً ، وفكراً ، وروحـا
وتمازجتُ مثلَ كأسٍ وخمرِ   أتبنّى جمـالَه والقبيحـا
كنتُ منه وكان منّي كشطرٍ   لصقِ شطرٍ فيما يُناجي ويوحي
أتملاهُ خاسراً وربيحـا (٣)
وأُعاني جروحَه والقروحـا

× × ×

---

(١) فاغرات   فاتحات   الرفش : آلة للحفر
(٢) اي يصبح الشاذ قاعدة .
(٣) ربيح   رابح

يا نديمي : إن الحياة طيوفُ　　　يتحدى اللطيفَ فيها العنيفُ
وهي إن تقسُ أو ترِق ظروفُ　　　تبهجُ النفسَ تارةً وتخيفُ
ليت شعري والمرءُ طيفٌ سخيف　　　رصدته عبرَ المطافِ الحتوف

من تراه يجيءُ بالخبر
كيف تبدو الدنيا لمُحتضَرِ ؟

× × ×

يا نديمي : زُفّت لعرسِ غرابِ　　　أمسِ مليونُ باقةٍ من زهورِ
ورثَوه فعادَ محضُ التُّراب　　　نغماً يسترقُّ سمعَ العصور
وتغنّوا بكل عارٍ وعاب　　　فأحالوهما لمجدٍ وخيرِ (١)

وأقاموا لفحمةٍ في حفير
مأتما لم يُقَمْ لبدرِ البدور

× × ×

يا نديمي : وألفُ صنجٍ ودُفٍّ　　　ضمّن مابين «أطلسٍ» و«الخليجِ»
وقوافٍ على شفاه المقفّي　　　عشنَ ثمَّ اندثرنَ بالتهريج
يانديمي لاتعلُ فوق المُسِفِّ　　　وتلاءم خيطاً لكل نسيج (٢)

وتحجّج مادمتَ بين الحجيج (٣)

---

(١) الخير بالكسر الشرف
(٢) المسف : الواطيء .
(٣) تحجج : حج اي كن حاجاً

أو تَمُتْ موتَ ضِفدعٍ في خليج (١)

× × ×

يا نديمي : كَمْ جائعينَ طعاما أطعموهُمْ قنابراً ، وحريقا (٢)
خُيّروا بين أن يُشبّوا ضِراما لِعُتاةٍ ، أو أن يُساقوا رقيقا (٣)
يا نديمي : وكان ذاك نظاما حاز عوناً وناصراً ورفيقا !

يانديمي : ولن تُحسّ العقوقا
لحقوقِ الشعوبِ حتى تذوقا

× × ×

يا نديمي وشاهٌ مجتمعُ نخرتْ في عظامه البِدَعُ (٤)
منذ ألفٍ وأهلُه شيعٌ مَنْ غزاهمْ فهُمْ له تَبَعٌ
يتهزّا بالجائعِ الشّبِعُ ويُسَبُّ العفيفُ والورِعُ
فهو عبد لكل محتقرِ
وخؤونٍ ، ومدّعٍ ، وثري

× × ×

يا نديمي : وواخزُ النّدمِ هو أندى جُرحاً وأقوى لَجاجا

---

(١) والضفدع بكسر الضاد والدال أو بفتحهما لغتان فصيحتان .
(٢) القنابر القنابل
(٣) الضرام الاشتعال
(٤) شاه قبح

تلجُ النفسُ منـــه بالألم أيَّ باب للحزن يأبى رتاجا(١)
أبـــداً في متـــاهة الظُلَم تُطفىء الذكرياتُ منها سراجا

أبداً في صميمهـــا النخرِ
يرتمي سمُّ حيّةٍ ذكرِ(٢)

× × ×

ياندیمي وجُبتُ شتّى بقاعِ فإذا الخلقُ كلُّه عبدُ وضعِ
وإذا كلُّ نأمةٍ في الطبـــاع هي ملزوزةٌ بمخلوق صنع(٣)
وإذا كلُّ عبقريٍّ صَناعِ هو في المُبدعين أفضعُ بدع

یاندیمي: هوتٌ كمنخور جذع
حِكَمٌ من دعائمٍ، لُحْنٍ، سبعِ(٤)

× × ×

یاندیمي والحـــبُّ محضُ نفاقِ مانخلى عن حرمةٍ وذمامِ
كم ظنينٍ حتّى برُقية راقِ راح يُعطيك روحَه في الكلام(٥)
لك منه الأشواق يومَ التلاقي وعناقٌ مـــا بينَ عامٍ وعامِ

---

(١) يريد بالرتاج الاغلاق من قولهم : رتجه وأرتجه . أوثق إغلاقه .
(٢) الحية الذكر الحية القوية الشديدة السم .
(٣) نأمة حركة ، ملزوزة لاصقة .
(٤) يلمح الى « أعمدة الحكمة السبعة »
(٥) الرقية التعويذة

ثم يعلو ببُرج بدرٍ تمامٍ
ويُخلّيكَ تائهـا في ظلامٍ

× × ×

يانديمي وَنغّص العيشَ عِلمٌ أنه رهن رقبة الرُقباءِ
ألفٌ مفروسـةٍ بلؤمٍ تَلُمُّ رمشةَ الجَفن أو خيوطَ القَباء(١)
ليتَ عيناً تَعمى وأُذنا تَصَمُّ عن ظهارٍ، وعن سِرارٍ سواء(٢)
إنَّ عيشا نُهبى سميعٍ ورائي
كجُواءٍ مُهدّدٍ بوبـاءِ

× × ×

يا نديمي : لايَخدَعَنكَ سكونُ في نفوسٍ يغلي بهنَّ اضطرابُ
أيُّ بؤسٍ بـه تَنمُّ العيونُ وهمومٍ بهنَّ يعيا الإهاب (٣)
ربَّ صبرٍ على بَلاءٍ يكون فيـهِ من نفسـه عليه ثواب
يـا نديمي : وإذ يُثاب المُـثابُ
تتساوى جريمـةٌ وعقـابُ

× × ×

---

(١) القباء مايلبس من الثياب
(٢) الظهار يريد به العلن ، السرار : السر . سواء يريد معاً
(٣) الإهاب : الجلد .

يا نديمي: زاد النفوسَ اضطرابا   كونُها بين شدةٍ ورخاء
يستسيغ العافي السُّموم شرابا   ومُعافى خِلوٌ يَغصُّ بماء (١)
ويرى الموتَ راكبون صِعابا   خيرَ ما اختير من دواءٍ لداء
فاذا ما ابتُلوا بداء الرَّخاء
فهمُ عنه أجبنُ الجُبَناء

× × ×

يا نديمي: ومجمعٌ خَرِقُ   نحن وهنٌ في نفسه علَقُ (٢)
نحن شِيْتنا أو لم نشأ فِرَقِ   مِزَقٌ طوعَ أمره خِرق
نحن وهْوَ الرياحُ والورق   ونجيعُ الدماء والعَلَق
نحن صلصالةٌ من الحُفر
آسِنات عريقةُ الجُذُرِ

× × ×

يا نديمي إنَّ الوُجود طبيعهْ   حسناً كان أم هناةً شنيعهْ (٣)
إن كوناً للعاطفاتِ صنيعه   واجدٌ فيه كلُّ إثم شفيعَه (٤)

---

(١) العافي: المحتاج.
(٢) العلق دود يمص الدماء.
(٣) الهناة: القبح والنقيصة
(٤) العاطفات: الأهواء

يسبق الطبعُ حكمةً وشريعه مثلما يسبق المجلّي تبيعَــه
ثــم تأتي روادعُ الزّجرِ
كلجــامٍ يقي من الخطر

× × ×

غير أنّ اللجام كان اصطناعـا وعصوفَ الرياحِ عفواً طباعا
فاذا صادفت خيولٌ يفاعــا أو تدهدت إلى الحضيض سراعا(١)
كَسّرت شوكةَ اللجام اندفاعا وكذاك الطباعُ تأبى انصياعـا
حين تهوي لمزلّقٍ خطِرِ
لنواهي نهـــيٍ ومُزدجَر

× × ×

يا نديمي: إنّ الجَمالَ متاعُ وحيــاةٌ بلا متاعٍ جحيمُ
ليت هذا النِصفَ اللطيفَ اقتراع لاكظيظٌ منــه ولا محروم (٢)
ظُليمَ الشرقُ عند شرقٍ جياع كضباعٍ وعند غربٍ حريمُ
يا نديمي وهكذا سيدوم
في صراعٍ مع الشقاءِ النعيمُ
× × ×

---

(١) اليفاع التل ، ما ارتفع من الأرض وتدهدى وتدهده : تدحرج
(٢) الكظيظ المتخم

يا نديمي: وأمسِ خمسُ كعابِ	كاشفاتِ الصدورِ واللّباتِ (١)
حول فــردٍ جمّمن كالأنصاب	لِصق خمس كالهيمِ في الفلوات(٢)
كعطاشٍ إلى عتيــقٍ شراب	ألزموا بالصـــيام والصلوات
فهــمُ يلعقون في الخلــوات
مالدى غيرِهم من الصّبَوات !!

× × ×

يا نديمي: وأمسِ غِبٌ كرى	عانَقَ النفعُ خصمَه الضررا (٣)
والتقى ناحــرٌ ومن نحــرا	فأجـّـدا مآسـياً أُخَـــرا
ربّ دمعٍ من مُقلتين جرى	كان فيه الربيحُ مَن خسِرا
والربيحُ الجزّارُ في خُسُرِ
دِيَةُ النصرِ دمعُ منتصِرِ

× × ×

يا نديمي: وأمسِ في الحُلُمِ	لاح لي طيفُ غامسٍ بدمِ
عارياً غــيرَ حُــلَّةِ النــدم	وقميــصِ السّــقام والألم

---

(١) كعاب: يريد الجمع أي كواعب ، اللبـات: جمع لبة ، وهي موضع القلادة من الرقبة

(٢) الأنصاب: جمع النصب وهو التمثال ، الهيم: جمع هيمـان وهو العطشان يريد ان رجلا واحداً حوله خمس نساء يجاوره خمسة رجال دون امرأة .

(٣) غب: بعد

قـذفـتـهُ إلىّ من أمَـم   غابـةٌ مكتظّةُ الأجَم (١)

يتحـدّى بالنـابِ والظُفُرِ

شِرعةَ الثاوين في الحفـر

× × ×

كان مسخاً مما اصطلى وجنى   وبما ســام غيرَه الحزَنـا

كان بؤسـاً ومأتماً قَرِنـا   فهمنا يبغيانِـه ثمنـا

كان يُلقـى ضميرَه المِفنا   يأكل الروحَ منه والبدنـا

ياندیمي وهان ذو خطَـرِ

وتساوى والدودَ في الحُفَـر (٢)

× × ×

يا نديمي: تعوّت ذئابُ الكلامِ   حين شمّتْ قُتارةً من ثريدِ (٣)

حلّت ما على خِـوانِ اللئام   شرطَ أن يشتوى « بفُرنٍ» جديد

طلبت من طُهاةٍ أشقى نظـام   أنْ يعدّوا خِوانَ عهد سعيد !

طمعاً بأقتطاع لحم الزُنـودِ

أسوةً منهمُ بكل العهـودِ

---

(١) أمم : قرب ، الأجم : جمع أجمة أي غابة وهو ـ هنا ـ يريد الاشجار .

(٢) ذو الخطر : العظيم

(٣) القتارة الرائحة

ابا زيدون

● ارسلها الشاعر عام ١٩٦٢ الى صـــديقه السيد عبداللطيف الشـواف جـــواباً على رسالة وهدية

● نشرت في « بريد الغربة » ، وط٦٧ ج١ و ٢ ، وط ٦٨ ج١

أبا « زيدونَ » ما أحلى معانيكَ وما أطرى
لقد أوحشنا بُعدُكَ لولا نعمةُ الذكرى
أبا « زيدون » والدنيا يمازجُ حلوُها المرّا
سنبقى طولَ أعوامٍ جفافٍ نستقي شهرا
ألا يا ليت أفراسَ الصبا المشبوبِ لا تَعْرى (١)
عَمَرنا بعدَكَ الكأسَ وكانت آيةً كُبرى
وَنَصَّبنا لها الويسكيَ » والفُستقَ ، والقِشْرا (٢)
وحشوٌ « دجاجٍ » حفَّ بـ « الدُّلمةِ » كالظُّفرا
أفانينَ ، أفانين بها نستعجلُ السُّكْرا
وكانت كأسُك الأولى وكأسُ لقائنا الأُخرى
ودارت بعدَها الاكؤسُ من كُبرى ، ومن صُغرى
ومالتْ عندها صُغراً رؤوسٌ تأنفُ الصُّغْرا
وأسرينا وما ندري فسبحانَ الذي أسرى
بإخوانٍ إذا الدُّنيا دجَتْ كانوا لها الفجرا
صفَوْا كالنبع إعلاناً وطابُوا كالندى سرا

× × ×

---

(١) لا تعرى : اي مسرجة بمعنى أن يدوم الشباب .

(٢) القشر : (بالضم والكسر) ضرب من السمك .

ألا أبلغْ « أبا القاسـ ... م » أنّا نَعصِرُ الخمرا (١)

وأنا نقرأ الغيبَ ... وأنا ننفثُ السِحْرا

وأنا نَمسخُ الإنسا ... نَ حتى يغتدي كُفْرا

وأنّ العِرْقَ المَحْضَ ... إذا شئنا اغتدى تَمْرا

وأنّا نحنُ لا الدنيا ... نَسُنُّ الخيرَ والشرّا

وأنّ الأحمقَ المغرو ... رَ مَن راحَ بِنا يُغرى

فشُكراً يُعقِبُ السُكرا ... وسُكراً يُعقِبُ الشُكرا

وشوقاً بالذّعِ الأضلُـ ... عَ حتى خِلتُهُ جَمْرا

وميثاقاً بأن نبقى ... « كإخوان الصفا » دَهْرا

---

(١) ابو القاسم : المحامي محمد زينل .

حييتهن بعيدهن

- ألقاها الشاعر في الحفل الذي أقامته الطالبات العراقيات في براغ احتفاء بيوم المرأة العالمي عام ١٩٦٢
- نشرت في « بريد الغربة » . وط٦٧ ج١و٢

حيّيتهن بجيدهنّه ... من بيضهن وسودهنّه
وحمدت شعري أن يرو ... ح قلائداً لعقودهنّه
تتمّ القصيد فبنه ... من نغمة لوليدهنّه
كم بسمة لي لم تكن ... لولا افترار نضيدهنّه (١)
ويتيمة لي صغتها ... من دمعة بخدودهنّه

× × ×

إنا وكلّ جهودنا ... للخير رهن جهودهنّه
وحدود طاقات الرجا ... ل لصيقة بحدودهنّه
وصمودنا في النائبا ... ت مردّه لصمودهنّه
بنحوسهنّ نحوسنا ... وسعودنا بسعودهنّه
التضحيات الغرّ صنـ ... ـع شموخهن وجودهنّه

× × ×

قالوا « الشهيد » فقلت : ويـ ... ـح ثواكل بوحيدهنّه
حملنه تسعاً وخطـ ... ـن عليه سمر جلودهنّه (٢)
حتى إذا ما ردّت الـ ... آمال بعض شرودهنّه
أوجدنه وفدينه ... خوف الردى بوجودهنّه
واليوم جيرة لحده ... يحفرن سود لحودهنّه

---

(١) النضيد كناية عن الاسنان لشبهه باللؤلؤ
(٢) ذكر العدد (تسع) لانه اراد مطلق العدد

قالوا أَمَا شيٌ لديـ لكَ لرَودهنَّ وخوّدِهنّـه(١)
فأجبتُهم إنـي أخـا فُ عليَّ بعضَ شهودهنّه(٢)
لله أيّـةُ رقـةٍ وقساوةٍ في عودهنـه
عمّرتنـا بجهـودهنـه وهدمننا بصدودهنّـه
خوفَ التناقض لا ألمّـحُ عن سَراب وعُودهنّـه
أنـا اختشـي منهُنَّ فالسلطانُ عبدُ عبيدهنّه (٣)
زِنُ الحيـاةَ بوعدهنّ وشينُها بوعيدهنّـه (٤)
اني وان سامرتهنَّـه وقدّمَزتُ من أملودهنّه (٥)
فلرُبّمـا ليـلٍ مهـر تُ مؤرّقـا لبريدهنّه
كم فتنةٍ لقديمهنَّ ورثنها بجديدهنّـه
الموت لِصقُ جلودهنـه والنارُ تحت جَليدهنّه
ومَصارعُ الابطـال في التاريخ خِدنُ مهودهنّه (٦)
حسبي بنابليونَ أن أخشى مَصير جُنودهنّه

(١) الرود : الفتاة الحسنة الخلق والخَوّد مثلها .
(٢) تلميح الى وجود عائلة الشاعر بين الحاضرين في الحفل .
(٣) اختشي : اراد بها أخشى .
(٤) زن الحياة وشنها : من زانها وشانها .
(٥) الأملود : الغصن المياد ، يريد به القامة .
(٦) الخدن القرين

ـِعلةٌ من الفـولاذ كيـ   فَ أذَبْتَه بحديدهنـه

× × ×

حينهن بعيـدهن   ولمتُ شَـملَ عديدهنه
وحشدتُ أحسنَ ما استطعـ   ـتُ أزُفُّهُ لحشودهنه
وفجرتُ أشـربُ من دمي   ظمأً عُروقَ وريدهنه
منهنَّ مَحضُ العاطفـا   تِ فهنَّ مَحضُ قصيدهنه
وقبست من سجعِ الحما   مِ الرجـعَ من تغريدهنه
السـيداتُ الآنسـا   تُ فقلْ بحالِ مَسُودهنه
حينهنَّ بعيـدهنـه
من بيضهنَّ وسُـودهنه

اطفالي وَاطفال العالم

- القاها الشاعر صيف عام ١٩٦٢ في الحفل العالمي الكبير في موسكو في مؤتمر نــــزع السلاح .
- ترجمت الى عدة لغات ونشرت في عدة صحف عالمية
- نشرت في « بريد الغربة » وط ٦٧ ج ١ و ٢ وط ٦٩ ج ٢

لي طفلتانِ أقنصُ الخيالا
تَعبْرَيهما والعطرَ والظلالا
أسوءُ حالاً كي يُسرّا حالا

وكي يُراحا أستلذُّ التعَبا
لي ناشتانِ يُرقصان الملعبا
قد أوشكا من رقةٍ أن يُشربا
لم يَعرِفا غيرَ الصفاء مَذهبا
وغيرَ حُبِّ الناسِ أمّاً وأبا

إني وبالفطرةِ أهوى النّغَما
إن حدّثا سمعتُ ظبياً بَغمَا (١)
ويبسمُ المرّج إذا ما ابتسما

طفلانِ سلني تعرفِ الاطفالا
أحملُ من أجلهما أثقالا
لم تستطِعْ قبلَهما احتمالا

تعوّدا أن يَسرَحا ويمرَحا
وأن يصبُّا في النفوس الفرَحا
لم يبْرحا لا يعرفانِ البرَحا (٢)

---

(١) أراد بَغَمَ « الثلاثي » والبغام صوت الظبي .
(٢) البرح الألم

وعندنا ، نحن الكبارَ ، البَرَحُ
نُسمِّمُ العَدوَّ به ونَجرَحُ

نحن الكبارَ ليتنــا أطفالاً (١)
ولم نُــزلزِل بعضَنا زلـزالا
ومنـذُ دهرٍ وهُما قــد حالا
وبُدّلا عن حالةٍ أحــوالا
قد هاجَ في نفسَيهما البلبالا
صحيفةٌ قد حُمّلت أثقــالا

من وزر باغٍ دكّ « هيروشيما »
بالذرِّ حتى ردّها هشيما (٢)

بين السطورِ طَالَعَا تمثـالا
لطفلــة مثلـهما جمــالا
قد مزّقت أوصالُها أوصــالا

مِن حَولها يتبعثــرُ الغَمامُ
قد خُولِطَ المَوتُ به الزُؤام (٣)

---

(١) نصب الشاعر اسم ليت وخبرها على لغة من لغات العرب وعلى مذهب قومه الكوفيين . والشاهد عليها قول الشاعر

اذا اسودّ جنح الليل فلتأت ولتكن خطاك خفافاً إن حراسنا أسدا

(٢) الهشيم اليابس من النبات

(٣) الموت الزؤام : الكريه اي الشديد .

وهي كما شاء لها الطّغام (١)
نائمةٌ وفوقها الحَمّلم
برفٌ في رفيفه السّلام

وإن تهاوى جسمه مُهزالا
والقادمانِ ارتميا إنسالا (٢)

وارتَعدا فقلتُ لا تُراعا (٣)
إن الغمام ينجلي سُراعا (٤)
والخيرُ ريحٌ تكنُسُ الأطماعا
وكمْ وكمْ قد مزّقت شِراعا

حطّ الطغاةُ عنده الأمالا
ثم التوّى بثقليه ومالا
وانتعشَ القلبانِ ثم قالا

هبْ مثلما قلتَ الغمامُ يذهبُ
لِمَ الحمامُ ساكنٌ لا يلعب ؟

---

(١) الطغام المستبدون الطغاة
(٢) اراد بـ « القادمان » مقاديم ريش ألطائر وهي القوادم . والإنسال من قولهم انسل ريش الطائر ذهب واسرع
(٣) لا تُراعا لا تخافا
(٤) السُراع السريع

لا بدَّ أنْ قد ليف منه مَشرب (١)

فهو - وهذي أختُنا - استحالا
رمزاً لموتٍ يمنح الجمالا

وأتَّهضا يستطلعانِ الأُفُقا
ويرمُقان مغرباً ومشرقا
ويلمحَان من غمامٍ مزّقا(٢)
تلصَقُ من دمٍ يمطّي الشَّفقا
وانتفضا كالطيرِ ينزو فَرَقا (٣)

وفي العيونِ حلوةٌ تَلالا
وميضُ برقٍ خلتُه سُؤالا
لو أفسحَ الدَّهرُ لـه مَجالا

واستبَقَتْ عيناهما الأبعادا
ثمّةَ جالا جولةً وعادا
والهمُ قد أضناهما أو كادا
إنَّ فداءَ البغيِ في « نيفادا»(٤)
تلك التي قد وُسِّدتْ وِسادا

---

١ لاث اراد لوّث
(٢) المزق القطع
(٣) الفرق : الخوف
(٤) نيفادا : صحراء في امريكا يشير بها الشاعر الى التجارب النووية التي اجريت فيها

عاثَتْ يدُ الموتِ به فسادا
أيُصبحان مثلَها رمادا ؟
أيرقُبانِ مثلَها ميعادا

على جناحِ غيمةٍ تعالى
غُولاً تُزجِّي مثلَها أغوالا (١)
ثم تدنى تسحب الأذيالا
وتشرُ الدُخان والزوالا (٢)

من قبلِ أن ترعدَ أو أن تبرقا
في كلِّ ما أينع أو ما أورقا
وكلِّ نورٍ عبقريٍ أشرقا

وكلِّ ما قد أتعب الأجيالا
حتى احتذَوا أمثاله مثالا

واحتضن الطفلين صمتٌ غيهبٌ (٣)
هنيهةً ثم تمشّي كوكبٌ
وكوكبٌ وموكبٌ وموكبٌ
وسِربُ أطيافِ عذابٍ تغربُ
عبر عيونٍ أربعٍ وتسكبُ

---

(١) تزجِّي : تدفع
(٢) الزوال الموت .
(٣) الغيهب الظلام الشديد .

في كلِّ مُوقٍ سحرَها الحلالا (١)

وفتّح الشفَاه دهرٌ قُلّبُ

يا طالَما قد فتّح الأقفالا

وفي الصَحَارَى زَرعَ الآمالا

إنهما والغيمُ رمزٌ مُكربُ (٢)

وبنتُ « هيروشيم » طيفٌ مرعب

وفي السكون حالةٌ لا تعجب

يُتاه في بدائهما ضلالا

وتسترقُ الفكرَ والخيالا

إنهما والجوُّ قفرٌ مجدب

لم ييأسا وبعثرا الرمالا

واكتشفا الينبوعَ والسّلسالا

إنهما وقد أُزيحَ الغيهبُ

قد أبصرا أنَّ الحَمَامَ يلعب

جناحُهُ عند الأصيل مُذهب

يجيءُ من غمامةٍ ويذهب

أهلٌ لأطيافِ المنى ومرحب

---

(١) سوّق العين : طرفها مما يلي الانف ، ولا يهمز . ايضاً . سحرها مفعول به الى الفعل تسكب في البيت السابق .

(٢) مكرب : يريد كارب أي جالب للكرب وهو الغم .

الذكرى الباقية

● قطعة اهدى الشاعر بها ديوانه « بريد الغربة »
الى أحد الشباب العراقي وكان مرافقاً له
اثناء انعقاد مؤتمر الطلبة الاكراد في ميونخ
عام ١٩٦٢ ، والقى فيه قصدته
قلبي لكُردستانَ يُهدى والفمُ
ولقد يجودُ بأصغَرَيه المُعدِمُ
● لم يحوها ديوان .

« أطالبُ » إننا أسرَى حياةٍ تخطُّ لها المصيرَ يدُ الزمانِ
تقرّبُنا ، وتُبعِدُنا ليومٍ به تُذرَى هباءً كالدُخانِ
ولن يبقَى سِوى الذكرى بديلٌ وهل يُغني السَماعُ عن العيانِ

أطالبُ إن تفرّقنا الليالي كما انفرطَ الجُمان عن الجُمان(١)
فكلُّ أخٍ مفارقُه أخوه لعمرُ أبيك إلّا الفرقدان (٢)
وترجيعاً لأحلى ذكرياتٍ كأصداء المثالثِ والمثاني (٣)

---

(١) الجمان : اللؤلؤ

(٢) الفرقدان : نجمان في السماء لايفترقان وهذا البيت المضمن لعمرُ بن معدَيكرب ، ويروى لسوار بن المضرب كما في شرح أبيات الكتاب .

(٣) المثالث والمثاني : اوتار العود .

أحــرام ؟!..

● نظمت عام ١٩٦٢ في جلسة نادرة في مطعم «منشن بروي هاوس» في ميونخ، الشهير بحفلاته اليومية المتواصلة، ورقصاته الباڤارية الجماعية وكانت «البيرة» هي الشراب المفضل!

● لم يحوها ديوان.

أحـرامٌ عليَّ «مونخ» أن أشـ ـــربَ كأساً وأن أُغنّي حياتا ؟
دون أن أُبتَلَى بوغدٍ، وأن أخـ ـشَى رقيباً، وأن أخافَ وُشاتا ؟!

من دفتر الغربة

- بدأ الشاعر نظمها عام ١٩٦٢ ، في براغ واكملها أواخر عام ١٩٧٢ واوائل عـام ١٩٧٣ في بغداد
- نشرت في جريدة « الثورة » في العدد ١٣٨٠ في ٢٢ شباط ١٩٧٣
- لم يحوها ديوان

من بعيد لكم يحن حنيني وبذكراكم تثار شجوني
وإذا ما خطرتم خطر اليأ س وساوى تيقني بظنوني
يا أحباي والليالي عجيبا ت عجاف يأكلن كل سمين
وبنو الدهر يمخرون على أثـ ـباج غيب محمل بالسفين (١)
أعلى العهد أنتم. أم تنائي الدار ينسي الخدين ذكر الخدين
أكرهه الحزن غير أن فؤادي باذكار الأحباب جد حزين
أنا عبد الوفاء والحب دنياي هما دون من عبدت وديني
والرجولات دون ذين هباء وإن استعصمت بركن ركين

× × ×

يامطاف الأحلام في الستين جددي الذكريات من عشرين
الهت السامرين نشنشة الكأس وعصف الهوى..وسحر العيون(٢)
والأماسي راقصات وأسما ر لذاذ وغنج حور وعين
والنشاوى يخطرن بين سموح سلسة المشتهى .وبين حرون (٣)
كلما خيل أفلتت من كمين لغواة تعرضت لكمين
ويجر الذيول ذات شمال ساحب عطره وذات يمين
يعبق الليل من لهاث العذارى وندى الفجر من شذا الياسمين

(١) الاثباج : أعلى الامواج .

(٢) النشنشة : تعني في الاصل صوت غليان القدر واستعارها الشاعر لصوت الخمر في الكاس .

(٣) يخطرن : يتمايلن .

وتفردتُ ساهماً أنا والكأ س وحزني .. وسارحاتُ الظنون

رُحتُ من فرطِ ما انقلَّ عيني من حوالَيَّ نُهزةٌ للعيون (١)

وتخيلتُني وقد شفَّني الوجـ ـد طريداً من عالمٍ محزون

ويداً برَّةً المجسِّ عطوفاً تمسحُ الحزنَ ناضحاً من جبيني

× × ×

ياربابا شعبٍ وحراسَ أجيا لٍ ويا أصفياءَ حقٍ مُبين (٢)

أيها المكثرونَ من نِعَمِ الدهـ ـرِ جزيلَ العطاءِ .. غيرَ ضنين(٣)

جمراتٍ تُشبُّ في عذباتٍ تحتها للطغاة ألفُ طعين

هُنَّ هُنَّ الدنيا وهنَّ حياةٌ للمُهانِ .. وهنَّ حتفُ مَهين(٤)

ما تهاوى العروشُ إلّا وكانت خلفَها قبضتا أديبٍ مكين

يَسبِقُ الموتَ عاصفٌ ثم تعوي من ثنايا السطور ريحُ المنون

خُلِقَ الكونُ من حروفٍ عليهِنَّ الحضاراتُ شُيِّدتْ من قرون

حضنتهُنَّ مثلما تتبنى روعةَ الشعرِ روعةُ التلحين

غنَّتِ الخَلْقَ سادراً عبقريا تٌ تنزّلْنَ عن كتابٍ مبين

× × ×

---

(١) نهزة - هنا - هدف

(٢) ربايا جمع ربيئة وهي الطليعة .

(٣) ضنين قليل

(٤) مهين من هانت نفسه عليه

حليةٌ نحن من طرازٍ فريدٍ وبقايا عطرٍ خفيٍّ ثمين
وَرحيمَتٌ ألفُ ألفِ حُبلٍ وحُبلٍ تشهاهُ من بطونِ السنين
نحنُ من نطفةٍ سوى نُطَفِ النا سِ وطينٍ من غيرِ ذاكَ الطين
نحن في غُرةِ الليالي رُواءٌ من شبابٍ والناسُ مثلُ الغضون
تُتعبُ الشارحينَ منا حياةٌ نحن في سِفْرِها نصوصُ متون (١)
نحن من لا يستَرُقهمُ العمـ رُ بحلوِ المُنى ومُرِ المنون
نحن لا نزدهي ببارقةِ العيـ شِ ولا نعمةٍ من المنجنون (٢)
بخفوقٍ من نجمهِ مستردٍ وعطاءٍ من شمسه ممنون (٣)
نحن صرعى الهمومِ في كلِّ وادٍ وضحايا الجلادِ في كلِ حين
نحن من في سبيلهم أُبرِمَ السو طُ وشيدت لهم جِبابُ السجون(٤)
نحن نحن الذين نستبقُ الغيـ بَ بعقبي غدٍ مخيضٍ جنين (٥)
يتمادى الباغون إلا علينا من « أمين » منهم .. ومن « مأمونه
صلةُ الأمر عندهم أنَّ ذهنـاً يستشفُ الغيـوبَ غيرُ أمين
كَمْ اطحناهُمُ بضَرْبِ الوتينِ وفُدينا منهم بعجلٍ سمين

---

(١) السفر الكتاب
(٢) المنجنون دولاب الفلك الدائر
(٣) ممنون مقطوع
(٤) الجباب جمع جب اي قعر السجن .
(٥) اي نعرف الغد وهو جنين قبل ان يأتي .

نحن من لَقّطوا لهم من حثالا — تِ الدُّنى كلَّ فاجرٍ مأفون(١)
واستعانوا للجمِ كلِ أصيلٍ — يتحاشَوْنَه بألفِ هجين

× × ×

يا أحبايَ والمصيبةُ أنّا — إذْ ركبْنا مستوعراتِ الحزُون(٢)
لَمْ نجِدْ من يُنفِّضُ الرملَ والوعـ — ـثاء عنّامن صاحبٍ وخدين (٣)
كَمْ دموعٍ جفّتْ على بسماتٍ — وخُطوبٍ هانتْ على تهوين
وبميلادِ كل جيلٍ يوفي — حقّ جيلٍ من دائن ومدين
خيلقةٌ شِبْهُ خِلقةٍ .. غيرَ جيلٍ — طالما امتدَّ مُثْقَلاً بالديون
حاشَ للهِ والمروءاتِ إنّا — شركةُ الناسِ في عذابٍ وهون
لم نكنْ وحّدنا .. فقدْ وحّدتنا — بالملايينِ حشرجاتُ المئين (٤)

---

(١) مأفون مختل العقل .
(٢) الحزون : جمع حزن وهو المرتفع من الأرض .
(٣) الوعثاء : التراب .
(٤) المئين : المئات .

يا غريبَ الدار

● نظمت في براغ ، خريف عام ١٩٦٢

● نشرت في « بريد الغربة » ، وط ٦٧ ج١ و ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

من لِهَمٍّ لا يُجارى | ولآهــاتٍ تَجــارى
ولمطــويٍّ على الجمــ | ـرِ سِـراراً وجهــارا
طالباً ثأراً لدى الدهـ | ـرِ الذي يطلُبُ ثــارا
مَنْ لناءٍ عــاف أهــلاً | وصحاباً ودبــارا (١)
تخِـذَ الغـربة دارا | إذ رأى الذلَّ إســارا
إذ رأى العيشَ مــدارا | ةَ زنيــمٍ لا يُــدارى
من لِسنينَ انطوتْ مثــ | ـلَ دمِ العبد جُبارا (٢)
سُوقِطت رجماً كما يرْ | مي الملبّون الجِمارا (٣)

× × ×

ياغــريبَ الدار لم يُخْـ | ـلِ من البهجةِ دارا
لم يــدعْ طيفاً يواســي | مقــلةً إلا أزارا
يمنع الشجوَ الثــكالى | وشــذا الحبِ العَــذارى
يا نديمــاً بعصر الخمـ | ـرةَ ليــلاً ونهــارا
ويُساقي من دمِ القلـ | ـبِ أخا الهمِ عُقارا (٤)

---

(١) عاف ترك
(٢) دم جُبار : هدر لم يطلب بثأره
(٣) الملبون الحجاج
(٤) العقار : الخمر

تأخــذ النشــوة منــه ثم تنساه السُكارى

× × ×

يا اخــا الفطــرة بجــ بولا على الخير انفطارا (۱)

وأخا البســمة ضــاحت بسمة الفجــر افــترارا

مسحت عن اوجه عا ث بها البؤس اغــبرارا

تحتهــا من غصص ما يوسع القلب انفجــارا

يا جواداً شاب كهلاً فرّط ما خاض المغارا (۲)

يا سبوحــاً عانق الموجــة مــداً وانحســـــارا

لم يغازل ساحلاً مـ ـنها ولا خاف القرارا

يا دجي العيش إن يخــ ـب دجى النــاس أنــارا

يــا وديعــاً ينفض المو ت بنعليــــه غبــارا

يا بن « ستين » يعد الـ ـعمــر للروح إطــارا

غمرة خضتها كما خضت ابن « عشرين » غمارا

يا غــريب الدار ناغ الشــعر يمحضك الحــوارا

النديم السمــح إن راوغ ندمــان وجــارا (۳)

أحرف عشت وإيــا هن عسراً ويسارا

---

(۱) مجبول : مخلوق

(۲) فرط : لكثرة .

(۳) ندمان نديم

انت والهمُّ اخوانا فأ وطماحاً تبارى
أبداً تقدحهما قد حكك في الزند الشرارا
يا غريبَ الدارِ كم نبعٍ تطامى ثم غارا (١)
غيرَ نبعٍ كلّما فجّرته دارَ فدارى
يا غريب الدار لا تأسَ وان ضقتَ اصطبارا
خُلقتْ عيناك كي تعترفا النومَ غرارا (٢)
وضميرٌ راح من جسمك يمتصُ اعتصارا
كنت منه مثلما المبسمُ إذْ يشكو السوارا
كان من خلقك خلقاً فهو لا يقوى فرارا
كان كالمحور ما طابقت الدورة دارا

× × ×

يا غريبَ الدار والايامُ كالناس تُدارى
وبناتُ الدهر يغلبْنَ بني الدهرِ ابتكارا (٣)
خيرُ ما عندك ما تحسبُ شراً مستطارا
أنْ تذوبَ انسجاماً في الرزايا وانصهارا

---

(١) تطامى ارتفع
(٢) اعترف يريد عرف . غرار : قليل .
(٣) بنات الدهر مصائبه .

ثمناً تدفع عن معـ ـركةٍ خضتَ انتصارا
ديةُ الثائرِ أن يحتملَ النقعَ المُثارا (١)

× × ×

يا غريبَ الدارِ ما فخـ ـرُ المنيبينَ اضطرارا (٢)
ما افتخارُ العُودِ أن تلوي به الريح انكسارا
والهشيمِ اليبْسِ أن شبّتْ به النارُ أُوارا (٣)
الرجولات اعتزازٌ يتحدّى الإغترارا
والمغاويرُ يجدّونَ مدى الدهرِ مغارا

× × ×

يا غريبَ الدارِ وجهاً ولساناً ، واقتدارا
ومُزيرِ الناسِ أطيافاً وإنْ شطّ مزارا
قَسْرٌ في ضحضاحةٍ كالسيلِ ينصبّ انحدارا (٤)
لا تُشِعْ في النفسِ خذلاناً وحوّلهُ انتصارا
لو تشاءُ الحقّ لأستوفى بك الريحُ الخسارا
أحنْصِ ما ساقطْتَ من مُثمرةٍ ترضَ الثمارا

---

(١) النقع : الغبار
(٢) المنيبون : الذين يعفون .
(٣) الأوار : شدة النار
(٤) الضحضاح : القليل من الماء .

انتَ شئتَ البؤسَ نُعـ … ـمَى ورُبى الجنَّاتِ نارا

كنتَ حـربًا والليـالي … واللذاذاتِ الكثـارا

شئتَ ان تُحرَمَ من … دنيا ، ترضتْك مِرارا

شئتَ أنْ تهوى الذي غيـ … ـرُكَ سمَّاه انتحـارا

شئتَ كيما تمنحَ الثو … رةَ روحًا أن تُثارا

إختيارًا شئتَ ما النا … سُ يشاؤون اضطرارا

كنتَ لولا ذمةٌ ، تمـ … ـلِك في الأمرِ الخيارا

عبَّدوا دربَك نهجًا … فتعمَّدْتَ العثارا

وتصوَّرتَ الرجولا … تِ على الضُرِّ اقتصارا

لم تكنْ فذًا ولا كا … نَ لك البؤسُ احتكارا

انت من بؤسِ الملايـ … ـنِ تخيَّرتَ اختيارا

كنت للمقرورِ نارًا … ولضِلِّيلٍ صُوارا (١)

كنت عن جيلٍ تبثُّـ … ـكَ رزاياه شعارا

لو خلا مِن صورةٍ انـ … ـتَ عليهـا لاستعارا

يا غريب الدار منـ … ـسيًا وقد شعَّ ادَّكارا (٢)

---

(١) صوار بالضم والكسر : ملجأ

(٢) شع ادّكارا : يريد شاع ذكره .

عاش والناسَ كما عاشَ غريمانِ ضِرارا (١)
ذنبُه أنْ كانَ لا يُبـ ـدي على النفس سِتارا
إنَّــه عاش ابتكارا ويعيشـون اجـتـرارا
زمنـاً حتى إذا المـو تُ طـواه فتـوارى
واسـتبدَّتْ ظُلمةُ القبـ ـرِ بـه عـاد مَنـارا
أسرجوا « الاكليلَ » غارا يستجدُّون فخـارا
ويُضيفـونَ إلى عـا رٍ من الخِسَّـةِ عـارا

× × ×

يـا غريبَ الدارِ لم تَكْـ ـفَلْ لـه الاوطانُ دارا
يـا « لبغـدادَ » من التـا ريخِ هُـزءاً واحتقـارا
عندما يرفـع عن ضبـ ـسمٍ أنانيـهُ السِتـارا
حلَّأتـهُ ومـرّت للــ ــوغدِ أخلافاً غِزارا (٢)
واصطفت يومـاً وأجلتْ عن ضِفافيها كِنّارا
وأقامتْ من دمٍ كلِّه الحقـــدُ ، جـــدارا
وأجـالت أعينـاً حُـو لاً من الغيظِ ازورارا
وأرته الضحكةَ الصفـ راءَ عن خُبثٍ توارى

---

(١) عاشا ضِراراً : كالعدوين يضر الواحد الآخر
(٢) حـلأت منعت ، مرى الضرع مسحه استدراراً للبن ، والاخلاف : الضروع ،

فهي كالشـوهاء ألقت   تسـتر القبح الخمـارا
واستجاشت زمـر البغـ   ـي نفايات خشـارا (١)
شرة الأحقاد كالجو   عان يشـتم القتارا (٢)
كل مهتـوك يرى في   هتكـه سـتراً دثارا
يا لأجنـاد السـفا   لات انحطاطـاً وانحـدارا
وجـدت فرصتهـا في   ضبعـة القـوم الغيارى

× × ×

يا غريب الدار يا من   ضرب البيـد قمارا (٣)
ليس عاراً أن تولي   من مسـفين فـرارا (٤)
دع مباءات وأجلا   فـاً وبيئـين تجـارا (٥)
جافهـم كالنسر إذ يا   نف ديدانـاً صغـارا
خلقة صبت على الفجـ   ر دهمـا والفـجـارا
ونفـوس جبلت طينتهـا   خـزيـاً وعـارا
خلقهـا يستل منها الـ   حقد صلبـاً وفقـارا

---

(١) النفايات : الفضلات . الخشار : التوافه من الاشياء .
(٢) القتار : رائحة الشواء
(٣) القمار المقامرة والمغامرة
(٤) مسفين منحطين
(٥) المباءة مفسدة . الوبيء : الموبوء ، التجار : جمع تاجر

خلّ مسموراً وما استكـ ـلب .. لا تكشف السُمارا(١)
وذبيح الإحَنِ السو داءِ دعه والشفارا (٢)
انت لاتقدر ان تز رعَ في المُور احوارا
وقتادُ الشوك لايحـ ـصده الجاني َعمارا (٣)
وجنيَ حنظلةٍ لا يمنعُ الشهدَ اشتيارا (٤)

× × ×

يا صليب العود يأبى حين يُلوى الإنكسارا
تُطمع العاصف فيه رقّة النبع اخضرارا
يا غريب الدار ما يبان دعوى وافتخارا
كاشف نفساً كما يلـ ـتمع النجمُ ازدهارا
ومداجون ، يَضبون وجاراً فوجارا (٥)
بعد الدربان غاباً وطموحاً واختبارا
ولقد احسنتَ اذ شئـ ـت الأشق الإختبارا

× × ×

---

(١) السعار داء الكلب

(٢) الاحن : جمع إحنة اي الشدة . والشفار جمع شفرة وهي السيف .

(٣) القتاد : الشوك ويريد الشاعر ابر الشوك . العَمار : الريحان يزين به مجلس الشراب .

(٤) الاشتيار جني العسل

(٥) الوجار : بيت الضب . يضبون : يصطادون الضب .

يــا غريبَ الدارِ في قافلهِ ســارت وســارا
لمصيرٍ واحدٍ ثم تناست أين صــارا
سامحِ القومَ انتصافــاً واختلق منــك اعتــذارا
علّهم مثلَكَ في مُغــترقِ الدربِ حَيــارى
سرْ واياهم على دربِ المشقاتِ سِفارا (١)
فاذا مــا عاصفُ الدهرِ بحكم ألوَى وجـــارا
فكن الأوثق عهداً وكن الأوفى ذمارا
قل لهم انّك قد طحتَ واياهم نثارا
مثلما الزهرُ اطارتهُ عصوفٌ فاستطارا
او فلا لومٌ ولا عذرٌ ولا قولٌ يُمارى (٢)
سِر على نهجِكِ كالخرّيتِ بالنجمِ استنــارا (٣)

(١) سفاراً علناً
(٢) يماري يجادل
(٣) خرّيت دليل

سلاماً عيد النضال

- نظمت في براغ عام ١٩٦٣
- نشرت كاملة في « بريد الغربة » بعنوان :

سلاما

إلى أطياف

الشهداء الخالدين

- ألقى الشاعر القسم المنشور هنا في الحفل الذي أقيم في قاعة الخلد بمناسبة الذكرى الأربعين لتأسيس الحزب الشيوعي العراقي .
- نشر في العدد الخاص بهذه المناسبة من جريدة « طريق الشعب » ، وفي مجلة « الثقافة الجديدة » العدد ٦٠ نيسان ١٩٧٤

سـلاماً وفي يقظتي والمنامِ وفي كلِّ ساعٍ وفي كلِّ عامِ (١)

تهادَى طيوفُ الهُداةِ الضخام

تطايَحُ هاماً على إثـرِ هـام

سلاماً وما أنفكُّ وقدُ الضرام

من الدم يشخَصُ حيّـا أمامي

سـلاماً وفي كلِّ ما أستعيدُ من الذكريات وما أستفيدُ

من العبرِ الموحياتِ الدّوامي

أحسُّ دبيبـاً لهـا في عظامي

× × ×

سلاماً ومنـذ العُصور الخوالي مُذِ اخضرَّ حقلٌ بسُمر الغِلالِ

ومُذ حُكِّمَتْ سادةٌ في الموالي

تنسَّمَتِ الأرضُ ريـح النضال

زَهَتْ بالفريد رؤوسُ الجبال

وتـاهَ الثَرَى بالدمـاء الغَوالي

ودقَّتْ مساميرُ خجلى عطاشَى بكفِّ المسيح فطارتْ رَشاشا

بقايـا دمٍ للعُصور التوالي

(١) الساع : الساعات . ويريد بها الساعة

تُخضّب بالمجد هامَ الرجال

× × ×

سلاماً وراحت رُكاماً رُكاما تُميدُ البطولاتِ هاماً فهاما
وتُلقي على كل دربٍ إماما
تُحاذر منها الطُغاةُ انتقاما
وترْهبُ من طيفه ما أقاما
نظاماً يبدِّلُ منها النظاما
سلاماً وراحت تثور العظامُ ويعصفُ بالعصفات الرُكامُ
ويشمَخُ في كلِّ جيل إمام
يُميدُ البطولاتِ هاماً فهاما
وينفَخُ في كل رُوح ضِراما

× × ×

سلاماً : وراحت شُعوبٌ تثوبُ ويزحفُ غضبانَ حقٌ سليبُ
سلاماً : وبالدَّم ضوَّتْ درُوبُ(١)
بها راحَ يتلو صليباً صَليب
سلاماً وما انفكَّ نورٌ يَصُوب
من الدمّ يُخصِبُ منه الجَديب
سلاماً ولم تألُ تنمو زرُوعُ عليهنَّ يتلو الصريعَ الصريعُ

---

(١) ضوت : يريد أضاءت

سلاماً ونعمَ الحَصادُ الوُثوبُ

ونعـــم المُثاب ، ونعم المُثيب

× × ×

سلاماً ودَوَّى صِراعٌ عنيدُ به السادةُ استَبْسَلتْ والعبيدُ

سلاماً وراحت تُصَبُّ القيودُ

ويحمرُّ فَرطَ الحيـاءِ الحـــديدُ

وتُفرَّى لتَغدو سِياطاً جلود (١)

ويُطرِقُ في الغاب خزيانَ هود

تحُثُّ المشانقَ منهـا اعتِسافا تدَلَّى عليهنَّ هيفاً لِطافا (٢)

من الصيدِ في كل صبح قُدود (٣)

بهنَّ من الفجرِ يَخزَى عَمود

× × ×

سلاماً : وألقى النضالُ الرِحالا بأرضٍ بها الدَّمُ يسقي الرِمالا

بحيث تجدُّ الرياح انتقـــالا

تهزُّ الجَنوبَ وتُزكي الشَمالا

وحيث تُحبُّ الحيـــاةُ الجدالا

يصارعُ فيها الحقيقُ الخيـــالا

---

(١) تفرى : (بالبناء للمجهول) : تقطّع .

(٢) اعتساف جور

(٣) الصيد الكرام

سلاماً وفي دجلةٍ والفراتِ مَخاضُ الصعاليكِ، مَهْوى الشُراةِ (١)
أناخَ النضـــالُ يجُرُّ النضالا
ويُبدِلُ مـا اسطاعَ بالحال حالا

× × ×

سلاماً ومن دجلة والفراتِ ومن حُفَرٍ لِصُقورِ الشُراةِ (٢)
ومن رَحِم الأَزَمِ المُسراتِ (٣)
ومن جُبك العُقَد الموغرات
تَحدّرُ في حِقَبٍ خيّـرات
مغاويرُ في مِشيةٍ مُزدراة
كُماةٌ يُخيفون مَوتاً يُخيفُ وراحَتْ عليهم تلاقى الصُفوف
وعادت تَنَصَّبُ كالنيِّـرات
شُموخاً جِباهُ الحُفاةِ العُراة

× × ×

سلاماً مصابيحَ تلك الفلاةِ وجمرةَ رملتِهـا المُصطـلاة

---

(١) الصعاليك جماعة من فقـــراء الناس اتخذت الصعلكة طريقة في الحياة تفرض بها نفسها على المتنفذين والاثرياء . الشراة فرقة من الخوارج عرفت بيأسها وتضحيتها ، ويريد بالشراة هنا الخوارج عموماً .

(٢) السَراة جمع سرى على غير قياس : الأغنياء .

(٣) الأَزَم : جمع أزمة وهي الشدة .

سلاماً على الفكرة المُجتلاة
على صَفوةِ الزُمَرِ المُبتَلاة
وُلاةِ النضال، حتوف الوُلاة (١)
سلاماً على المؤمنين الغُلاة
سلاماً على صامدٍ لا يُطالُ تعلَّمَ كيف تموتُ الرجال (٢)
سلاماً على المِيتة المُقتلاة (٣)
على صهوة الخطر المُعتلاة

× × ×

سلاماً وما ظلَّ نجمٌ يلوحُ وماساقَطتْ ورَقَ الدَّوحِ ريحُ
ستبقَى رُؤوسٌ ضِخامٌ تَطيح
ويبقَى يَجرُّ الجريحَ الجَريحُ
وسوف يَظلّ يُدوّي طُموح
لفجرٍ يلوحُ وديكٍ يَصيح
سلاماً: وما ضج تَصنْفُ الرُعودِ فسوفَ تَظلّ دماءُ الشهيدِ
تضجُ وسوف يُرَجُّ الضريحُ
ليومٍ يُباحُ به المستَبيحُ

× × ×

(١) الولاة الاولى: أولياء، والثانية: الحاكمون.

(٢) لا يُطال: لا يغلب.

(٣) اقتلاه: ضربه بالسيف.

حماةَ النضال وجيلٌ يفور على محوَرٍ من شموسٍ يدور
يسيرُ ويعرفُ أينَ المَصير
له الفُ نجمٍ بنجمٍ يَفور
سيُملي ارادته إذْ يثور
وتجتثُّ يوم يثورُ الجُذور
سيحرُث أرضاً أباديدَ بورا ويُطلعُ روضاً عليها نضيرا (١)
على مثلِها لن تعيش الشُرور
ولكن يعيشُ القمينُ الجديرُ

× × ×

سلاماً وفي كل جيلٍ وجيلٍ ستُلفى قِداحٌ بكفِّ المُجيل (٢)
سلاماً وفيما تُذيع العُصورُ
ستُنعشُ منها الشِفاهَ العطور

---

(١) أباديد متفرقة

(٢) القداح جمع قِدح وهي السهام التي يُستقسم بها اي يستفتى بها ليختار صاحب القدح ما يشير اليه السهم . المجيل : الذي يستقسم بالقداح

فرصوفيا

- نظمت عام ١٩٦٣ وكان الشاعر ضيف الجهات المسؤولة في فرصوفيا لمدة شهر
- القيت في المؤتمر الخامس لرابطة الطلبة العراقيين في بولونيا يوم ١١ تشرين الثاني ١٩٦٣
- نشرت في « خلجات »

« فرصوفيا » يا نجمةً تلالا
تغازلُ السُهوبَ والتِلالا (١)
وتسكُبُ الرقّةَ والدَّلالا

فوقَ الشفاهِ الضامئاتِ الحامياتِ الحانيه
وبينَ أهدابِ الجُفونِ الغافياتِ الوانيه
« فرصوفيا » الحلوة يا ذاتَ القُطوفِ الدانيه (٢)

من ذا يوفّي سحرَكِ الحلالا ؟
وحسنَكِ المدمِّرَ القتّالا
يجشّمُ اللذّةَ والأهوالا
حالانِ الأحلى أمرُّ حالا
إذا أجلتُ فكريَ الجوّالا
في كيفَ صيغَ حسنُكِ ارتجالا
أتعبتِ الأسطورةُ الخيالا

« فرصوفيا » إنَّ الصبا فيكِ ارتقى فعرْبدا (٣)
يغفي به عند الخفاقَين ـ فقد جاز المدى (٤)
كالأُقحُوانِ انسابَ في الرَملة كيما يبرُدا

(١) السهوب السهول الخضر
(٢) القطوف الدانية الثمار الناضجة المتدلية
(٣) ارتفى يريد نضج
(٤) الخفاقان الخافقان

تطلّبتْ عيونُ حساواتِك الخضْرُ الفِـدى
وكالأقاحي إذ تَعُبُّ سَحرةً قطْرَ النَّدى
تذوّبتْ خمرُكِ في الخدِّ الذي تورَّدا
وانفرَجَ البُرعُم في النّهدِ الذي تَنهَّدا (١)
« فرصوفيا » :يا روعةَ اليَومِ الذي يُنسي غدا

غدٌ سرابٌ لا أُحبُّ الآلا (٢)
ما دمتُ أرعى روضةً مِحلالا(٣)
بها الظِلالُ تزحمُ الظِلالا
مُخلِفةً بكورُها الآصالا (٤)

× × ×

« فرصوفيا » واليوم طَوعُ اليد أنتِ الراهنه
والروضةُ المِحلالُ أنت المُزدهاةُ الفاتنه
أنت الرؤومُ بالغريب المستظِلّ الحاضنه (٥)

---

(١) تنهد يريد ارتفع مشتقاً اياها من النهد
(٢) الآل السراب
(٣) روضة محلال : روضة مخصبة مرعة
(٤) البكور والآصال : الصباح والمساء .
(٥) الرؤوم التي ترأم اولادها اي الحنون

إذا اشتكى من رهقٍ كلالا

أوردتيه يَنبُوعَكِ السّلسالا

فهو وقد أوسعته أفضالا (١)

يسحبُ من عُجْبٍ بكِ الأذيالا(٢)

× × ×

« فرصوفيا » : والحسرةُ الحسرّى تُريح الكبِدا

واحسرتا أنّي وُلِدتُ تحتَ أطلالِ الردى

جئتكِ في « الستّينَ » ما أشفى وأدنى عددا

إذ مبْعثي تهرّت اللُحمةُ منها والسّدى

« فرصوفيا » أمِ على شَرْخٍ صِباً تبدّدا(٣)

أمِ على صادحٍ أيكٍ لم يجد عندي صدى (٤)

غرّدتُ إذ ناح وأمسى نُحتُ لما غرّدا

لم أعترف غيدكِ إذ كنت الفتى الأغيدا

كنت الجهولَ المُشتهى والأمرّد المبلّدا

« فرصوفيا » : وشرُّ ما يُحزنني قولٌ سُدى

---

(١) الافضال جمع فضل .

(٢) العجب الزهو والكبر

(٣) شرخ الصبا : نضارته .

(٤) الايك الشجر

قلت له لا تبعُدنّ عنيّ لما بعُدا

× × ×

« فرصوفيا » والدم يستبقي مدى الدهر دما
والموت بالعزة يبي لحياةٍ سُلَّما
« فرصوفيا » أمسِ رأيتُ الحجر المكوَّما
كان جنيناً وفؤاداً ويداً ومعصما
جيلٌ تأبّى أن يُطاطي قومه فرمى
لولا الرجولاتُ أراح نفسه واستسلما (١)
« فرصوفيا » : ما ابدع الأمثالا
يستنهضُ الجيلُ بها أجيالا

× × ×

حتى اذا غدٌ تمطّى فجره وابتسما
وأبدل الايمان بالنهار ليلاً مظلما
حتى اذا البلطيق هدّى موجه المحتدما

---

(١) يشير في المقطع الى رؤيته فرصوفيا عام ١٩٤٨ وقد خربتها الحرب وذلك حين حضر المؤتمر التأسيسي لأنصار السلام الذي انعقد في مدينة بركلاو في بولونيا ، المؤتمر الذي انبثقت عنه حركة السلم العالمية

عادَ الدمُ المطلولُ خَــداً ناعماً وَمبْسِما

وصيغتِ الدمعــةُ عقــدَ لؤلؤٍ فانتظَمــا

وعادتِ الضحكةُ في سمعٍ حزينٍ نَغَما

ألفُ فمٍ حلوٍ قضى لتُنعشَ الكأسُ فمــا

لاتذعه

● ترجمها الشاعر عام ١٩٦٣ ، عن الفرنسية التي يلم بها بعض الالمام .

● نشرت في ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

لا تُذِعْه على أعزِّ صديقِ

وعلى الطِرس لا نخطّ الحروفا

وبرمل الغاب الندي الرقيقِ

إذ سنا الشمس يستطير رفيفا

ويناغي أدواحَه والحفيفا

لا تخطُّطْه ثَمَّ عَبْرَ الطريقِ

× × ×

لا تُذِعْه حتى لبُرعمِ وَرْدِ

بثَنِّيات شَعرها يتخفّى

يتملّى منه أريجاً ولطفا

لا تُذِعْه حتى اذا الجفنُ رَفّا

بنُعاسٍ على السُبات العميقِ

× × ×

وإذا مُتَّ في فراش الفراقِ

بانتظارٍ مُرٍّ ليوم التلاقي

فاحتِرْمه والروح عند التراقي (١)

لا تُذِعه حتى لقَبْرٍ عميق

× × ×

---

(١) التراقي جمع ترقوة وهي عظام اعلى الصدر .

إنَّ عهدَ الصديق غيرُ وثيقٍ
وسطوراً تُخَطُّ عبرَ الرُقوق
هنَّ نَهبٌ لأعينِ الرُقَباءِ
وترى الغابَ في مَديبٍ الشتاء
والتقاءِ السُبول بالأنداء
عرضةٌ لأمحاء ما خُطَّ فيهِ
وشذا الورد بين فُنْجٍ وتيه
في ثنايا جداثلٍ لفَّاء
قد يُغنِّي بسحرها للهواء

× × ×

ومتاهُ القبرِ العميقِ السحيقِ
حيثُ يَلقَى الغروبُ حبَّ الشروق
طالما بَثَّ سرَّه للعَراءِ
لا تذع سرَّ كل بِرٍّ وداء
رمزَ معنى هناءة وشقاء
لا تُذِعه حتى لصبٍّ مشوقِ

يا خيالي

- نظمت عام ١٩٦٤
- أرسلت على « باقة زهر » الى السيدة «خيال» كريمة الشاعر الوسطي ، وكانت قد ادخلت المستشفى لمرض طارىء الم بها
- نشرت في « بريد الغربة »

يا « خيالي» : لكِ الشفاءُ السريعُ والغدُ المشرقُ الأنيسُ البديعُ
انَّ في البيتِ وحشةً لِمُحيّا كِ وشوقاً تُطوى عليه الضُلوع
لكِ مني ، عدَّ النجوم ، ابتهالا تٌ، ومن أمِّكِ الحَنون دموعُ

× × ×

يا «خيالي» ان الصبا ينبوعُ وغَضير الشباب زَهْرٌ يَضوع
لك من ذا وذاكَ الطف ما أضـ ـفَت سماءٌ وما أفاضَ ربيع
يا « خيالي » : وانَّ حبّاً عصوفاً بتهاليل والديْنِ شفيعُ (١)
يا « خيـالي » لازُعزِعَ الزَهَرو الغضُ ولا رُوِّع الحمام الوديـع

---

(١) العصوف الشديد

يا أبا ناظم

* نظمت أوائل عام ١٩٦٥ يحيي بها الشاعر محمد صالح بحر العلوم وهو رهن السجن في « نقرة السلمان » .
* ألقيت في الحفل الذي أقيم في براغ يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٦٥ بمناسبة ذكرى وثبة كانون ١٩٤٨
* نشرت في « بريد الغربة » و ط ٦٧ ج١ و ٢

يا أبا ناظمٍ وسَجنُكَ سَجني | وأنا منكَ مثلما أنت منّي
وأنا منكَ في المودّةِ حيثُ الـ | مرءُ سِيانِ علمُه والتظنّي
أنا عِرقٌ في جسمك النابضِ الحيِّ، ولمحٌ من عِلقك المُستَضَنّ (١)
يابن صيدِ الرجالِ كلٌّ مُضحٍ | بشبابٍ كالروض لَفٍّ أغنّ (٢)
سنّوا شِرعةَ التذوّبِ في النا | سِ وماتوا على محكِّ المِسنّ
يابن صيدِ الرجالِ دربُك دربُ الصيدِ مُستوحَشُ الثنيّات مضني
من بقايا دمِ الضحايا عليه | ألَقُ النجمِ في ظلامٍ دُجُنّ (٣)
كمصبِّ التيّارِ يدفع فيه الـ | موجُ موجاً ويسحقُ المتأنّي
سِرتَه لا تخافُ إذ كلُّ شبرٍ | فيه من وحشةٍ يخيف ويُثني (٤)

× × ×

يا ربيبَ السجونِ لا المتبنّى | عقَ مَنْ رَبّه، ولا المُتَبَنّي (٥)
يا لطيفاً إذ يَتقي، وكريماً | إذ يُساقي، ومُبدِعاً إذ يُغني
يا سخيّاً بالعمرِ يعرف أنّ الـ | مجدَ كالدهر لا يُحدّ بسِنّ

---

(١) العلق: النفيس من كل شيء. المستضن: من ضن بالشيء أي حرص عليه لنفاسته

(٢) روض لف: شجره ملتف أي كثيف.

(٣) دجن: شديد الظلام، حالك

(٤) سرته: اي سرت فيه يريد قطعته

(٥) ربّه: رباه

يـــا مُذيبَ السّتينَ أيَّ الليالي عُدت تُبقي ، وأيَّها رُحت تفنى

أيُّ كنزٍ غـــالٍ ، وأيُّ عطـــاء كـــنا الشمسِ لم يُكدَّر بمنَّ

بأبنَ جلدٍ ضاوٍ ، وعَظمٍ خويٌّ كشبا السيفِ في رثاثاتِ جفن(١)

يفخرُ الفخرُ أنَّ مضغَةَ لحمٍ غلَّفت قلبَ واثقٍ مُطمئن

يـــا قريع البلوى تُطابقُ والغمـ ـرةَ منها أنطباقَ سِنٌّ وسِنّ

يزرع الخيرَ في النُّفوس فيُجنى ويُجـــازى بالشر عنه فيجـــني

ياأبا ناظمٍ وشـــوطُ الـــرجولا تِ سـباقٌ فباديء ومُثنّـــي

ورِّثتك الآباءُ مـــا وُرِثتــهُ عن جدودٍ . إرثَ الفروع لغُصنَ

خوضَ بؤسى شُنّت لنُصرةِ حقٌّ وارتـــقاباً لمِتّسٍ لم يُغن

وأصطباراً على جحيمِ الرزايا والتذاذاً منـــها بجنَّةِ عَـــدن

وحياةٌ دونَ الكفافِ غَناءُ النّـــفسِ فـــيها رغيـــةُ المتمـــني

هوذا المجدُ خالداً لا الدعاوى بنتُ يومٍ عجلانَ يَفنى ويفني

× × ×

يابنَ واعينَ إذ وعاةٌ قليـــلٌ فصحاءٍ يومَ التخارُسِ لُسْن

طلعوا في دُجُنَّةٍ نورَ فجرٍ وهَمَوا في جَدبيةٍ صوبَ مُزن (٢)

يابنَ صيدِ الرجالِ درُّك لا در ب الخَزوورينَ من كلالٍ ووهن (٣)

---

(١) رثاثات : جمع رثاثة وهي الشيء ، الخلق ، الجفن : هنا بيت السيف .

(٢) هموا : هطلوا ، الصوب : المطر .

(٣) الحزورون : جمع حزور اي الخائر القوى

(٤) الحزن : ما صعب من الأرض .

يحملونَ الأثقالَ كُرهاً تَلَوّى اعرجٍ في دجىً يسيرُ بحزن(٤)

يأبن صيد الرجالِ بوركتَ من عُو دِ أبيٍّ على المَغامز خَشن

تُغرم العاصفاتُ بالشجرِ الصلـ ـبِ وتُنضي على أماليدَ لُدن (١)

دِيَةُ الوادعين جُبناً وذلاً ما تقاسيه من عذاب وسَجن

يولد الضرُّ حيث يولد حرٌّ وعلى أنوكٍ مظلةُ أمن (٢)

لن يضيعَ الحسابُ ما بين قبحٍ وجمَالٍ وبين حمدٍ ولَعن

تُرصَدُ الشُهبُ والرجوم ويُحصى نسبُ الخيلِ من جيادٍ وهُجْن (٣)

× × ×

يا أبا ناظمٍ سلاماً على البُعْـ ـد وصرفُ الخطوبِ يُقصي ويُدني

وسلاماً على رفاقكَ في الشو طِ المجلّي من كلِّ نِدٍّ وقِرن

يا أبا ناظمٍ ونحن حُداةُ الـ جيلِ نَهديه دربَه ونغنّي

شركاءٌ في غايةٍ نبتدي الرحـ ـلةَ ندري أهوالَهـا ونثنّي

يـا أبا ناظمٍ ونحن مِجَنٌّ يومَ يُبغى درعٌ وأيُّ مِجن

فوقَه من ثقوبِ رُمحٍ ورُمحٍ بالغُ الجُرحِ من ضِرابٍ وطعن

نحن إذ نَشترى اللذاذاتُ سوماً بدم القلبِ نشترى ما يُعنّي (٤)

نهدمُ الدهرَ ما ابتنـاهُ طغاةٌ ونعاني مـا يهدمونَ فنبني

---

(١) الأماليد جمع أملود وهو الغصن الطري .

(٢) الأنوك : الأحمق

(٣) هجن : جمع هجينة وهي غير الأصيلة

(٤) يعنيّ يُتعب ويضر

نحن إن غُمسَّت الخطوبُ أشمنا في دجّى مؤيس شموعَ التمنّي
يا أبا ناظم ونحن أرقُّ الناس طبعاً ونحن عُبَّادُ فنّ
نحن مما نسيلُ في كلّ نفسٍ كمدبّ النُّعاس من كلّ جفن
عجبٌ أن نُسامَ خسفاً ، وأن نُجـ فىَ ، وأن نُبــاع بغَبْن
عجبٌ أن نُطيقَ حكْمَ التجنّي ونعــاني تحكّمً المتجني

× × ×

يا أبا ناظمٍ ورُبَّةَ رهنٍ فيه لو يُفتدى فَكاكٌ لرهن
حرمتنا الحياةَ جذوةُ وهيٍ وتلظّي قلبٍ ، وإيماضُ ذهن
هنٌ هنٌ الحياةُ لولا نظامٌ لسوى الغابِ مُوحشاً لم يُسَنّ
غايةَ الجهد أن يكلّفَ حرٌّ بعبوديّةٍ تُسَنّ لقِنّ (١)
يا أبا ناظمٍ وكم فكرةٍ عنّتْ فجاءت بفكرةٍ لم تَعِنّ
أنا ذا ـ مَن عهدتَ ـ حرٌّ صريحُ الـ ـقول ، ألقي بما لديّ وأعني
لا مُداجٍ ، ولا مُسرٌّ بحسوٍ في ارتغاءٍ ولا أحبُّ التكنّي (٢)
لا أبالي ما حاكَ نولٌ عليه أو بما طرّزت شروحٌ لمتْن (٣)

( ) القنّ العبد

(٢) في البيت اشارة الى المثل : « يسرحسواً في ارتغاء » يضرب لمن يظهر أمراً وهو يريد غيره

والحسو : شرب الطائر الماء . وارتغى : اخذ الرغوة . والرغوة الزبدة .

(٣) النول آلة النسج

يا أبا ناظمٍ وَشَفْعٌ تدنيٍّ كلٌّ عالٍ برفعة المتدني
نضَبَ الصبرُ يابن بحرِ علومٍ صَخِبِ الموجِ بالفُخار مُرنّ
اشداةٌ مشرّدون بلا وَكْـ ـنٍ وخُرْسُ الطيور تأوي لوَكْنِ(١)
أفنحن المزعزعونَ عن التر بةِ نُسـقى دماءَنا كلَّ قَرنِ ؟
بضحايا تطيحُ في كلِّ دربٍ وقبورٍ تصيح في كلِّ رُكنِ
أفنحن المظعنُّونَ عن الربـ ـعِ ونحن الحُماةُ فيه لظَعنِ ؟ (٢)
أفنحن الذينَ يرتفعُ السو طُ عليهم بظِنّةِ المُتظني ؟ (٣)
سوطُ من ؟ سوطُ كلِّ علجٍ عليفٍ دنِسِ الأصل والمنابتِ عَفنِ
أبنو أمسِكَ القريبِ يُطيحو ن بصُبّابةِ الفَخارِ المُسنّ ؟(٤)
لم تلدهم خيرُ البطونِ ولا مثـ ـلك شبُّوا بخيرِ حِجرٍ وحضنِ

× × ×

يا أخا الشعب في الرخاء وفي الشدّةِ منه ، وفي سرورٍ وحزنِ
طيلةَ العمر ما انفككتَ على فقـ ـرك تمطيه ما يَربُ ويُغني
كرم الشعب غير فرطٍ لصوق بالرزايا لُصوقَ خمرٍ بدنّ
كلّما أنّ خدّروه وقد يشـ ـغل داءُ المريضِ ما لم يَئِنّ

(١) الوكن : عش الطير .

(٢) المظعنون : المبعدون والمهجرون .

(٣) المتظني : يريد به الشاك

(٤) الصبابة : الأصل ، صميم .

أفمنـــه المجتدون ومنهم كلُّ درٍ يومَ الحفاظ وحصن

ومدى الدهرِ وهو نهزةُ تاجٍ لمقيدٍ غاوٍ ، ونجمةِ ركن

× × ×

يا أبا ناظمٍ وسجنكَ سجني وضنّي بي للوعـةٍ بكَ تضني

يخزُ النفسَ أنني غيرُ كفءٍ لأردَّ الخطـوب عنكَ وعني

يابن ودّي وما بعيدٌ رهينُ السجنِ عن رهنِ غـربةٍ مستمَن

غيرَ أنَّ الظروفَ يبدين فرقاً ربَّ قبحٍ يعود مرآةَ حسن

يا أبا ناظمٍ وإنْ تنبَ عنّي فبنُعمى خصمي ، وغمّةِ خدني

ضحكةٌ مرةٌ تكشرُ سنّي ومسيحٌ من دمعةٍ فوقَ ردني (١)

يعصر القلبُ تحتَ ضغطِ همومٍ ضاريات كعقفِ المَخالبُ حجن(٢)

يا أبا ناظمٍ وربَّ شجاعٍ أوردته الحتوف وصمةُ جبن

أنا ذا أطلبُ الحِمامَ بنفسٍ لم أخنها وعزمـةٍ لم تخني

لا لشيءٍ إلاّ لأنَّ المنايا في معتركِ الرجالِ أعرضنَ عني

حطمتْ آهةٌ على حدِّ أخرى وعلى حدها تحطّمَ لحني

فاذا ما استعدتُه فلأني واجـدٌ فيك باعثاً للتغني

يا أبا ناظمٍ وسجنُك سجني

وأنا منك مثلما أنت مني

---

(١) المسيح اسم المفعول من ساح اي أسائل

(٢) الحجن : جمع أحجن وهو الاعوج .

بريد الغربة

- نظمت عام ١٩٦٥ وقد ارسلها الشاعر من « براغ » الى أسرته ببغداد وقد كانت عائدة اليها من جيكوسلوفاكيا أول مرة ، بعد غربة طالت اعواماً
- نشرت في « بريد الغربة » ، وط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٨ ج ١ ، و « بريد العودة »

لقد أسرى بيَ الأجلُ وطولُ مسيرةٍ مَللُ
وطول مسيرةٍ من دو نِ غايٍ مطمعٌ خَجِلُ
على أني ـ لأن يُنهي غدٌ طولَ السُّرى ـ وجِلُ
تماهلَ خشيةٌ ووني وعُقبى مهلِه عجَلُ
وقُطِّعَ خطوُهُ جنفاً كما يتقاصرُ الحَجِلُ (١)
أشاع اليأسَ بي عُمُرٌ وكنتُ وكلُّهُ أملُ
وعُمرُ المرء فضلُ منًى بها ما شَقَّ يُحتَمَلُ (٢)
فإن ولّت فلا ثقةٌ ولا حَولٌ ولا قِبَلُ (٣)

× × ×

أقول وربما قولٍ يُدَلُّ به ويُبتَهَلُ (٤)
ألا هل ترجِعُ الأحلا مُ ما كُحِلتْ به المُقَلُ
وهل ينجابُ عن عبقيٍّ ليلٌ مطبقٌ أزل
كأن نجومَه الأحجا رُ في الشطرنج تنتقلُ
يلاحق بعضُها بعضاً فما تنفكُ تقتتلُ

---

(١) الجنف الميل والانحراف .
(٢) شق صعب .
(٣) الحول والقبل : القوة .
(٤) يدل به ويبتهل : يفخر

ألا هل قاطعٌ يصلُ لما عيَّت به الرُسُل

× × ×

ويا أحبابيَ الأغلبـ نَ من قطعوا ومَن وصلوا

ومن هم نُخبةُ اللذّا تِ عندي حين تنتخل

هُمُ إذ كلُّ مَن صافيـ تُ مدخولٌ ومُنتحَل

سلاماً كلُّه قُبَلُ كأن صميمَها شُعَل

وشوقاً من غريبِ الدا رِ أعيَت دونهُ السُبُل(١)

مقيمٍ حيثُ يضطرب الـ منى والسعيُ والفشل

وحيثُ يُمارِكُ البلوى فتلويهِ ويعتدل (٢)

وحيثُ أديمُه يبَسٌ وحيثُ جنانُه خضِل (٣)

وإذ نضبَت أفاويقُ الصِّبا فهباتُها وشَل (٤)

× × ×

سلاماً من أخي دَنَفٍ تناهت عنده العِلل (٥)

وحيدٍ غير ما شَجَنٍ بلوحِ الصدرِ يعتمل (٦)

---

(١) أعيت ضاقت

(٢) تلويه تغلبه

(٣) الاديم : الجلد . الجنان بالفتح : القلب . خضل : طري .

(٤) الوشل : القليل

(٥) أخو الدنف : هو الدنف بفتح الدال وكسر النون الذي أمرضه الحب .

(٦) الشجن : الحزن

وذكرى مُرَّةٍ حليت   بها أيامُـــهُ الأُول
تُعاودُهُ كفيءِ الظـــلِّ رؤياهـا وتنتقـــل
وحيـــدٍ بالذي غنـّى   وساقي يُضرب المثـل
وفيما قال من حَسَنٍ   وَسَيءٍ يكثرُ الجدل

× × ×

سلاماً أيُّها الشاوو   نَ إني مُزمِعٌ عجِـل
سلاماً أيُّها الخالو   نَ إنَّ هواكُمُ شُغُل
سلاماً أيُّها النُّدما   نُ إني شاربٌ ثمِل (١)
سلاماً أيُّها الأحبا   بُ إنَّ محبةً أمـل
سلاماً كُلُّهُ قُبَلُ كأنَّ صميمَها شُعَلُ

---

(١) الندمان بالفتح هو النديم . ذكر الشاعر المفرد ويريد الجمع .

جبت الناس

القصيدة التي تصدرت ديوان « بريد الغربة »

وبها إهداء :

● الى :

من أحب من الناس

● نشرت في « بريد الغربة » و ط٦٧ج١و٢

حييتُ النـاسَ والأجنـاسَ

والدنيا التي يسمو على لذّاتها

الحبُّ للناسْ

حييتُ الناسَ والأجناسَ

في الطفل الذي لا ينسُبُ النـاسَ

لأعراقٍ وأجناسْ

حييتُ النـاسَ والاجنـاس

في المرأةِ كالأُنموذجِ الحلـوِ

لحبِّ الناسِ للناسْ

حييتُ النـاسَ والاجنـاسَ

في الخمرةِ تختالُ على أنخابهم

اذ تُقرع الكاسْ

حييتُ النـاسَ والاجنـاسَ

في « الزنجيةِ » الحلوةِ من لُفّتْ

وأهلوها بأكياسْ (١)

---

(١) هي حاضنة الشاعر في طفولته في النجف ، وقـد أطلق عليها اسم « تفاحة » وكانت تقص عليه ما يشبه الاساطير عما حاق بهـا واطفالها من مآسٍ وفجائع على ايـدي القراصنة من تجار الرقيق والعبيد ، وكيف شردوا في اقاصي الارض حتى ان الواحد منهم لا يعرف الآخر حتى الممات .

حببتُ النـــاسَ والأجنـاسَ

مذ شاركنا الاحباشُ، والبربرُ، والزِنجُ
بأحزانٍ وأعراسْ

حببتُ النـــاس والأجنـــاسَ

مذ عُلّمتُ أنَّ الناسَ أشبـاهْ
وأنَّ النبلَ ميقياسْ

حببتُ النـــاسَ والأجنـــاسَ

مَنْ شـبْ ، ومن شـاب
ومَن أظلـم كالفحمِ
ومن أشـرقَ كالماسْ

حبتُ النـــاسَ والأجنـــاسَ

حُـبَّ الأرضِ للفـــاسِ
أو القفـرة للآسِ
أو الليـل لنبراسْ

حببتُ النـــاسَ والأجنـــاسَ

حببـــتُ النــــــاسَ
كلَّ النـــاسِ
حببتُ الناسْ

براغ ١٩٦٥/١١/١٢

بائعة السمك في براغ

- نظمت عام ١٩٦٥
- نشرت في « بريد الغربة » وط ٦٧ ج ١ و٢
و ط ٦٨ ج ١

وذاتَ غَـداةٍ وقد أوجفتْ بنا شهوةُ الجائعِ الحائرِ (١)
دَلَفنا لـ « حانوتِ » سمَّا كةٍ نُزَوِّدُ بالسمكِ « الكابري»(٢)
فلاحتْ لنـا حلوةُ المُجتلى تَلَفَّتُ كالرشأ النافر (٣)
تَشُدُّ الحزامَ عـلى بانةٍ وتفتُرُّ عن قمرٍ زاهر (٤)
من « الچيك » حسبُكَ من فتنةٍ تضيقُ بها رُقيةُ الساحر (٥)
فقلنا علينـا ـ جُعِلنا فداكِ بما اخترتِ من صيدِكِ النادر
فجاءت بممكورةٍ بضةٍ لموبٍ كذي خبرةٍ ماكر (٦)
تُنفّضُ بالذيلِ عطرَ الصبا وترمـقُ بالنظرِ الخـازر
تكادُ تقولُ أمثلي تموتُ ؟ لعنتَ ابنَ آدمَ من جائر
أما في الصبا ليَ من شافعٍ ..؟ أما لابنةِ « الچيك» من زاجر؟
أماليَ من عودةٍ تُرتجـى لمسبـحِ أترابيَ الزاخر ؟

---

(١) اوجفت اسرعت .

(٢) دلف : تقدم . يريدخلنا الكبر : من الذ انواع السمك الطرى واشهاها

(٣) الرشأ الغزال

(٤) البـانة : ضـرب من الشـجر ساقه طـويل واغصـانه طـويلة تشبه به قدود الحسان ذوات القوام الممشوق .

(٥) رقية الساحر : تعويذته .

(٦) ممكورة : سمينة . بضة : بيضاء .

ألا رجعةٌ لحبيبٍ جَوٍ حزينٍ على غيبتي ساهرٍ..؟ (١)
ودبَّ القنوطُ على وجهها وسالَ على فمها الفاغر (٢)

× × ×

وأهوتْ عليها بساطورها فيالكِ من جوذرٍ جازر(٣)
وثنَّتْ.. فشبَّتْ عروسُ البحارِ وقرَّتْ على الجانبِ الآخر
فقلنا لها يا ابنة الأجمليـ ـنَ من كلِّ بادٍ ومن حاضر (٤)
ويا خيرَ من لقَّنَ الملحديـ ـنَ دليلاً على قدرةِ القادر
جمالُكِ، والرقةُ المزدها ةُ خصمانِ للذابحِ الناحر !!
وكفُّكِ صبغتْ للثمِ الشفاهِ وليست لهذا الدمِ الخائر
فقالت أجلْ أنا ما تنظرانِ وإن شقَّ ذاك على الناظر
تعلَّمتُ من جفوةِ الهاجر !!! ومن قسوةِ الرجل الغادر !!!

---

(١) جو : مشتاق ملتاع .
(٢) الفاغر : المفتوح .
(٣) الجؤذر بفتح الذال وضمها ولد البقرة .
(٤) البادي من البادية . والحاضر : من الحاضرة أي المدينة

يا أم سعد

• قطعة ارتجلها الشاعر مخاطباً بها الدكتورة سعاد خضر عقيلة الدكتور صلاح خالص وكان ضيفاً عليهما في مأدبة اقاماها تكريماً له في دارهما بموسكو عام ١٩٦٥

• لم يحوها ديوان

يا أم سعدٍ والليالي قُلّبُ   عجيبةٌ وما تخبّي أعجبُ
تجمعُنا كما تلاقى ساربا   إلى الغديرِ رَبربٌ وربربُ(١)
فهي تدرّبنا كأنّا لم يكن   لنا مراحٌ عندها وملعب

× × ×

---

(١) سارباً : ماشياً . الربرب : القطيع من بقر الوحش .

يا أمَّ سـعدٍ والليالي فلكٌ ... لكل ما يُشرِقُ فيه مَغرِب

في أمسِ كاليومِ حوانا منزلٌ ... منكِ لنا أهلٌ بـه ومرحب

راق به منكِ الصفاءُ والندى ... والسَمَرُ الحلوُ الشهيُّ الطيِّب

فهل تَرينَهُ غداً يَجمعُنا ... أم نحنُ من دونِ تلاقٍ نَذهب

يا أمَّ سعدٍ إن تناءت دارُنا ... فالذكرياتُ بيننـا تُقرِّب

الخطوب الخلاقة

- نظمها الشاعر غداة حرب حزيران عام ١٩٦٧
- نشرت في صحف عربية كثيرة
- نشرت في ط٦٧ ج١ و ٢، وط٦٨ ج١

دعِ الطوارقَ كالأتّون تحتدِمُ وخلِّها كحبيكِ النَّسجِ تلتحمُ (١)
وخذ مكانك منها غيرَ مكترث دَهْدَى بكَ الموجُ أو علَّتْ بكَ القِمَمُ
كَفاكَ والخطب فخراً ان تصارعَه إنَّ المُصارعَ أنَّى صار مُحترَم
ومثلَ بلواك في غُمىّ تدافُعِها تكون عُقباكَ إذ تستكشف الغُمَم(٢)
تَمَسُّ الصبحُ واستمعت ولادتُه حتى تشابكتْ الأنوارُ والظُلَم
نبارِكَ الخَطبُ تبلُوه وتحصدُه إنَّ الخُطوبَ اذا ما استُثمِرَت نِعَم
عودُ الرجال بكفِّ الخطب يَعجِمُه كالمَندلِ الرّطب يَذكو حين يضطرم(٣)
خُض الكوارثَ لا نِكساً ولا جَزِعاً واتركْ إلى الغيب ما يجري به القلم(٤)
لو كانَ يُضمَنُ نصرٌ قبل مَوعِده لكان أرخصَ ما في الأنفُسِ الهِمَم
إني وجدتُ الليالي في تَصرُّفها تأوي الى حَكَمٍ عَدْلٍ .. وتحتكِم
تَدُسُّ في الشرِّ خيراً يُستضاءُ به وتنزِعِ الخيرَ من شرٍّ ويلتئِم
إنَّ الشدائد تُستَصفى النفوسُ بها مثلُ الحُظوظ على أصحابها قِسَم
يُلقِين ظِلاً على وجهٍ فيلتطمُ ويزدَحِمنَ على وجهٍ ويبتسِم

(١) الأتون : أخدود الجيار وهو الذي يحرق الجير .
(٢) الغمى : الشدة .
(٣) المندل عود طيب الرائحة .
(٤) النكس الضعيف

ياجمرة الخطب ساقينا على ظمأ ... للمصليات فانت البارد الشبم (١)

× × ×

قالوا أتت أزمة جلى فقلت لهم ... أهلاً وسهلاً فنعم الطارق الأزم (٢)

ياجارتا من يضق ذرعاً بمنزلة ... فليس منا وإن منت به رحم

سلي بنا الأزمات السود كم غنيت ... اذ كان عند سوانا الفقر والعدم

ما شئت فامتحني نزدد ندى وقرى ... هل كان الا ليوم المحنة الكرم (٣)

ياجارتا أنت سر في ضمائرنا ... وأنت بين العروق الثائرات دم

عشنا وإياك أحقاباً مناوبة ... تسل منك على رفق وننسجم

حلي بنا تجدي من أزمة قدماً ... تعفى على رسمها من أزمة قدم

× × ×

ويا « أبا خالد » إن يلتهب بفمي ... قول، فأني لكل الثائرين فم (٤)

يا ناصر الأمة الكبرى وحاضنها ... لاالعجب يملأ برديه، ولا البرم (٥)

وياشريكاً بما يزهى الشريك به ... يلم نعمى على بؤسى ويقتسم

ويا فتاها ، ويا حامي فتوتها ... لا نال منك ولا من مجدها الهرم

---

(١) الشبم البارد .

(٢) الأزم جمع أزمة وهي الشدة .

(٣) الندى الجود والكرم . والقرى : اكرام الضيف .

(٤) ابو خالد جمال عبد الناصر

(٥) العجب : بالضم الزهو والكبر

ناشدتُكَ المروءةَ الوثقى بما اتفقَتْ به الشعوبُ، وما رضيَتْ به الأُمم

أتنبذُ فلسطينَ مردوداً بها حرمُ على ذويه، ومركوزاً بهـا عَلَم

ولَبَّ في جنبات القُدسِ صارخةً مَن قبلُ أدركها في الرومِ مُعتَصِم

وطهّرِ البيتَ من رجسٍ يلوثُهُ ولن يُطهِّرَه إلا دمٌ ودم

ولن يطهِّرَه إلا مُخابرةٌ أن يُعبَدَ اللهُ، أو أن يُعبَدَ الصنَم

ربٌّ «لصهيونٍ» عجلٌ صيغَ من ذهبٍ وربُّ «موسى» كألواحٍ له رِمَم

× × ×

يا مُنتِجَ الضرَبات البكرِ يُنزلُها على دهاقنةٍ عن مثلها عَقِموا «١»

أكلَّ يومٍ جديدٌ أنتَ مُبدِعُه حتى كأنْ ليس في قاموسِك القِدَم

جمَعْتَ تسعينَ مليوناً كما جمَعَتْ لُبدَ الليوثِ على أشبالها أجَمُ(٢)

وصفتَ من أنهُرٍ شتّى وأخليجةٍ بحراً بمصطخبِ الأمواجِ يلتطم

وصُنتَ بالقوةِ الحقَّ الذي دَلفَتْ تسعون عاماً عليه وهو يُهتَضَم

وذاك أن الحديدَ الضخمَ قارعةٌ في مَسمَعِ الدهرِ عما غيرِها صَمَم

أدرِ حبالةَ رأيٍ أنت فاتِلُها على الحظيرةِ تجمع أمرَها غَنَم (٣)

وذوِّبِ الشحمَ من كبشِ الفداء لها ومدّعي النطحِ عنها يظهرِ الوَرَم

يريدُ صدَّ الحتوفِ الحائقاتِ بهم وإن يكن ثمَّ من حتفٍ له فَهُمُ

---

(١) عقم كفَرِحَ ونَصَرَ وكرُمَ وعُني.

(٢) الأجَم: جمع أجمة وهي مجتمع الشجر

(٣) الحبالة: المصيدة.

وَحْشٌ تَنَمَّرَ إذ طالت أظافرهُ واليومَ يشخصُ مشحوذاً لها الجَلَمُ(١)
مُحَمَّقٌ، وبأوْجِ الفطنة الأُمَمُ وشائخٌ، وشبابٌ حولَه نُظُمُ (٢)
أجهِزْ عليه يمينُكَ الشرقُ ينتقِمِ والغربُ يرزَحُ، والأهواءُ ترتطِمِ
واستنفرِ اللعناتِ العاصفاتِ به فإنهنَّ جيوشٌ ليسَ تنهزِمِ
هناكَ في المشرقِ الأقصى له عُنُقٌ تكاد بالقبضات الصُفرِ تُختَرَمُ (٣)
وفي يد المَشرِقِ الأدنى له ذَنَبٌ يُلوَى، وفي غدِهِ المحتومِ يُصطَلَمُ
وبين هذين أوساطٌ مُرجَّفةٌ كما تُرجِّفُ خوفَ الغارةِ اللجُمُ(٤)

× × ×

ذئبَ الحضارة ماذا أنت مُحتقِبٌ في يومِ تُمتحصُ الأوزارُ والتُهَمُ
أكلُّ عارٍ يَعافُ الكلبُ جيفتَه تُلفي به ما يَلَذُّ الجائعُ النَهِمُ
أقوى من الموتِ في «صاروخيك» الرُجُمُ للصارخينَ، ومن «أسطوليك» الحِمَمُ
«تيمورُ» قبلَكَ في «بغدادَ» كانَ له من الجماجمِ في أسوارِها هَرَمُ
هبْكَ التبعَ له فيما اصطلى وجنى فهل سوى أن يواري رجسَكَ العَدَمُ

× × ×

حلفاً «جمالُ» بقولٍ رُحتَ فاعلَه وقد يَبَرُّ بفعلِ المُقسِمِ القَسَمُ

---

(١) الجلم المقص الذي يجز الصوف وما أشبه ذلك .

(٢) محمق احمق

(٣) تخترم : تقتل وتهلك

(٤) مرجفة كاذبة ومحتالة

لو شئتُ صغتُ شواظَ النار قافيةً   تأتي على كُلِّ ما تلقى وتلتهِم (١)
لكن وجدتُكَ كالفولاذ صرّمه   طبعٌ، فلا يتمشّى فوقه ضَرَمُ
فسرّتُ نهجكَ تطغى عنديَ الكَلِمُ   فأدّريها فيُثنى سيلُها العرم (٢)
نهنهتُها عن دمٍ نسقاه فالتطمت   كالطفل عن صدر أمٍّ حين يُفتطَم «٣»

× × ×

ويا «دمشقُ» سلامٌ كلّما سجعت   في «الغوطتين» هتوفٌ شفّها نغمُ
منّي على الربوات الخضر باكرها   سقطُ الندى فحواشي نبتها عمم (٤)
على السفوحِ على الوديانِ ناعمةً   مَشّى بها من طيوفٍ جمّةٍ حُلُم
على المصابيح من «غسّانَ» أخلصها   إلى العروبةِ ما نقّت لها الشيم
أوفى النفوس مروءاتٍ فان جُرحوا   ففي الأنوف على ذي غِرّةٍ شمم (٥)
يا جبهةَ المجد، يا قلباً، ويا رئةً   في صدر كلّ عربيٍ ما به سقمُ
لا تبرحنّ خيولُ الله زاحفةً   على عدوّك تغشاه وينهزم
ولا تزلْ أريحيّاتٌ منشّرة   يهبّ منها بيومٍ عابسٍ نسم
ولا عدتْكَ اليدان الثرّتان ندى   ومنعةً، نهجُكَ الوضّاح والديم

---

(١) شواظ بالضم والكسر: لهب النار ووقدها
(٢) ادّري: ادفع.
(٣) نهنه: كفّ
(٤) العمم: النبت الكثيف.
(٥) الشمم: الاباء.

لابدَّ يومُك آتٍ بَـــومَ تُردِفُه | في عالَمٍ غيرِ هـذا العالَمِ القِيَمُ
في يــوم ما ثَمَّ موتورٌ فينتَقِم | في يوم تَندثِرُ الأحقــادُ والنِقَم
في يــوم تُوزنُ أقدارٌ لقيمتِهـا | لاالصُّلبُ يلغى ولاالسَّفسافُ يُغتنم
لابدَّ يومُكَ آتٍ عن غدٍ خَضِلٍ | وإن موعدَ يومٍ من غدٍ أمَم (١)

× × ×

وأنت يا بنَ «زُعَيـنٍ» أيُّها العَلَمُ | يامَن تَحَضَنَكَ «النيلانِ» والهَرَم
إنّي لأطريكَ عن عِلْمٍ، وعن ثِقةٍ | ولستُ ممن تُماري عنده الكَلِم
سِرْ في نضالكَ لا زلّتْ بكَ القَدَم | ولنْ تزِلَّ وبالإيمان تَعتصِم
صُن «الثُغورَ» فما انفكّت أسِنّتُها | من قبل ألفٍ بقلبِ «الشام» تلتَدم(٢)
وذُدْ عن الحقِّ إنّ الحقَّ مَنطِقُه | حِمىً يَفيءُ اليه العُرْبُ والعَجَم(٣)
بئسَ الدّمُ المُرُّ حكماً غير أنَّ دماً | يَسعى اليك هو المحكومُ والحَكَم
مَشَوا بباطِلهم يَبغونَ مَصرَعَهم | فان سَلِمتَ على حقٍّ فلا سَلِموا
لك «النُسورُ» فأطْلِقْها على شَرَفٍ | وخلِّ تنحــدرُ العِقبانُ والرَخَم
وقُلْ مقالةَ صِدقٍ غيرَ مُصطَنَعٍ | وطالما صانَعَ الجُهّالَ من عَلِموا
في «يثرِبٍ» حَرَمٌ للهِ كعبتُه | وفي «دمشقَ» لشَرقٍ زاحفٍ حَرَم

---

(١) خضل : ند أمم : قريب
(٢) تلتدم : تضطرب، يريد بها هنا تهتز
(٣) يفيء : يأوي.

أبا الفرسان

- قطعة وجهها الشاعر من براغ الى صديقه عبدالغني الخليلي في ٢٤ آب ١٩٦٧
- نشرت في جريدة « اليوم » اللبنانية العدد ٧٥٠٩ في ٢٧ شباط ١٩٦٨
- نشرت في ط ٦٧ ج ١ و ٢

أبا الفُرسان إنَّك في ضميري		وذاك أعزُّ دارٍ للحبيبِ
وبي شوقٌ إليك يهُزُّ قلبي		ويعصِره فيخفُق بالوجيب (١)
وذكرُك في فمي نغَمٌ مصفّى		يُرَتّل في الشُّروق وفي الغُروب

(١) الوجيب : الاضطراب .

سلامُ الله يعبَقُ بالطيُّوب على رَبْعٍ تحِلُّ به خصيب
ثريٌّ بالمفاخرِ والمزايا تورّثُها نجيبٌ عن نجيب

× × ×

أبا الفرسان إن عفّتْ ديارٌ عقدْتُ بها شبابي بالمشيب
وذوّبْتُ الضلوع على ثراها ولم أطلُب بها أجرَ المُذيب
فلا عجبٌ فقبلي ضقن ذرعاً بخيرِ الناسِ أحمدَ والحبيب (١)
فذيّاكَ استُبيح دماً وعِرضاً وذاكَ قضى بها نحبَ الغريب(٢)
وسيم البُحتريُّ الهُوْنَ فيها وغَصَّ بحسرة التَربِ الحريب(٣)
على حينَ استباح الغيرُ فيها بقايا السيفِ والسَّلْب الجليب
أبا الفرسان لا عجبٌ فإنّا نؤدّي فِديةَ البلدِ العجيب

---

(١) ضقن ذرعاً يريد ضاقت الديار بأحمد أي المتنبي والحبيب اي أبي تمام .
(٢) ذيّاك أي المتنبي ، ذاك أي ابو تمام .
(٣) الترب الحريب : الفقير المسلوب ماله .

ايه بيروت

● منذ أن أنذر الشاعر ، عام ١٩٥٠ ، بمغادرة لبنان إثر القائه قصيدته :

باق وأعمار الطغاة قصار
من سفر مجدك عاطر موّار

في الحفلة التأبينية التي اقيمت لتأبين عبدالحميد كرامي ، وما ترك ذلك من أثر ، كما مر بنا في الجزء الرابع من الديوان ، منذ ذلك اليوم لم يتح له زيارة لبنان إلاّ عام ١٩٦١ ، حين حضر حفل تكريم الشاعر بشارة الخوري ، الأخطل الصغير ، وألقى فيه قصيدته :

لبنان يا خمري وطيبي
هلاّ لمت حطام كوبي

المنشورة في هذا الجزء .

● وفي اوائل عام ١٩٦٧

أجيز له بعد تدخلات لامجال لذكرها هنا ـ دخول لبنان لمدة محدودة يقضيها هناك ،للاتفاق على طبع ديوانه فناجى ـ لبنان ـ في هذه القصيدة بما كمن في نفسه من خوالج وانطوت عليه من ذكريات .

- نشرت في جريدة « لسان الحال » اللبنانية اوائل عام ١٩٦٨
- نشرت في ط ٦٧ج ١ و ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

من جديدٍ شميمتُ عطرَكِ ينْدى وتحيّنتُ من لقائكِ وعْدا

وترامَيتُ فوق صدرِكِ ظمآ نَ لورْدٍ منيّةٌ ظل يَصْدى (١)

ما تسنّى فؤادٌ عنه حسيراً وتسنّى نبعٌ سواهُ فَرَدّا

من جديدٍ وكل حبٍ دفينٍ ينكىءُ القرحَ منه أن يستجدّا (٢)

من جديدٍ يَقرّ مني خفوقٌ يتنزّى بين الأضالعِ وَجدا

عاثِرُ الجَدّ لا تُبلّغُهُ النّزوةُ أطماحه ولا هو يَهدا

ظل عشرينَ حِجّةً عاريَ الروحِ بما تخلعينه يتردّى (٤)

الليالي تُنسي، وما انفك يقظا نُ الليالي من ذكرياتٍ تُوَدّى

سِمةُ الواجدِ المُدلّه حبّاً يَقربُ الشوقُ منه ما ازداد بُعدا(٥)

عقله للجنونِ ندٌّ، تعالى الحبُّ شأناً عن أن يرى العقلَ ندّا

× × ×

يا ابنة الدهرِ لم يَعِبْها شباباً إن مشتْ بالعصور جدّاً فجدا

---

(١) الورد العطش. النصيب من الماء. الماء الذي يورد.
صدي: عطش.

(٢) نكأ الجرح: قشر قرحته قبل ان تبرأ

(٣) يتنزى: يتوثب ويتسرع

(٤) الضمير في « تخلعينه » يعود الى لبنان.

(٥) المدله الساهي القلب الذاهب العقلِ من عشق ونحوه.

مرحباً بالطيوف تُزجي وبالأشـ ـباح تترى وباللواعج تهدا (١)
إي وموج من ساحليك مثير كاشف لبّةً وصدراً ونهدا (٢)
قبلة الشمس فوقه تنطف الدفـ ـء ولمعُ النجوم يرجف برْدا (٣)
وشراعٌ حنا عليه مسيحٌ يمسح اليمّ ريثَ يهدي ويُهدى
صدّقيني إني أفجّر وحياً حجراً من جبالك الخُضر صلدا
وأهزّ الألواحَ ألقطُ همْساً من شفاه الندى وأحضنُ قدّا

× × ×

إيه بيروتُ والقصيدُ عروقٌ يتفجرنَ بالأحاسيس فصدا (٤)
تسحقُ الدمعَ بسمةٌ، ويهزُّ الـ ـجرح جرحٌ ويمسحُ الحزنُ خدّا
يتساقى بالضوء عطرٌ، ويندا ح على الغيمة ظلٌّ ويفسحُ العمق بُعدا (٥)
ثمّ ينشبن لا يبنّ من الرقّة حتى ليشبه الضدُّ ضدّا
كَرُمَ الحرفُ آهةٌ تتلظّى فوقَ طرْسٍ ودمعةٌ تتبدى
كم تصدّى لنازفات جراح فتبنى لها الضمادَ فندّا

---

(١) أزجى إزجاء الشيء: ساقه ودفعه برفق تهدا تسهيل تهدأ
(٢) اللبة: موضع القلادة من الصدر
(٣) نطف الماء: بفتح الطاء وضمها سال والفعل لازم وعُدّي في البيت
(٤) فصد المريض فصداً: شق عرقه
(٥) انداح الشيء: اتسع

يا ابنةَ الدهرِ نحن مهما اصطنعنا وشْم حرّيةٍ فنحنُ العِبِدَّى (١)
نحن ألعوبةٌ بكفِّ الليالي وكُرات بِرجلِ طفلٍ تُدَهدَى(٢)
إيهِ بيروتُ ما الشكاةُ بعيبٍ إذ تكون الشكاةُ عتباً وودّاً
أنا قيثارةٌ تغنيكِ لا تطلبُ أن تُرهفي السمع حمدا
وإليكِ الخيارُ أن يتناسى وترٌ لم يُشدَّ أو أن يُشدّا
أنا ـ بيروتُ ـ قطعةٌ من أديمٍ عربيٍ دماً ولحماً وجلدا
أوليدُ الضادِ ضيغماً، ودعيٌ ابنُ تسعينَ يمسخُ القافَ، قردا (٣)
ليَّ ما بين دجلةٍ وفُراتٍ ألفُ بيتٍ مُلَحَّمٍ ومُسَدّى (٤)
ألفُ قبرٍ كما انتظمت بحوراً أو نسجت المَوشيِّ بُرداً فبُرْدا(٥)
منذ خمسين والقوافي تشقُّ الدَّرْبَ وَعْراً، تهدي المضلين نَجْدا
كلُّ قطرٍ في العُرسِ منه وفي المأتمِ شعرٌ به يُناح ويُشدَى
صامدٌ، والمنيفُ يهوي، وذو الإيمانِ يرتدُّ، والمقاييس تَرَدى
والموازين شلنَ ما هو أجدى وتَرَجَّحْنَ بالذي هو أكْدَى (٦)

---

(١) العبدى : العبيد

(٢) تدهدى : تدحرج

(٣) المقصود بابن تسعين ساطع الحصري الذي عرض بالشاعر في « مذكراته » .

(٤) يشير الشاعر الى عظم اسرته

(٥) ويشير الى قبور آبائه واجداده

(٦) شالت كفة الميزان : ارتفعت . وأكدى يريد به الأردأ بدلالة اجدى والبيت كناية عن اختلال المقاييس

تزرعُ الخيرِ راحتايَ وأجني الشوكَ والوخزَ والحزازات حصدا

وشروراً نثرت عفواً هباءً
وجنى الزهرَ ناثرُ الشوكِ قصْدا

أنا مُذ سدَّ (ذو القرابةِ) في وجـ
ـهيَ باباً لم ألفِ عنه مسدّا (١)

رحتُ ضيفاً لامةٍ لم تلدني
كنتُ فيها الأعزَّ أهلا وولْدا (٢)

علّمتني أن المروءاتِ والنخـ
ـوةَ والمكرُماتِ تُعدي وتُعدى

تتمنى الكريم خالاً وجدا
وتَعُدُّ اللئيم خصماً ألدّا

وترى المرء ما يكون نبيلاً
بربراً كان نجْرُه أو معدّا (٣)

علمتني ألا أرى أمس غُنْماً
أو أعدّ اللحْدَ التراثَ المفدّى

وهدتني أن أصطفي (بعدُ) قبلاً
ونهتني أن أرتضي (قبلُ) بعْدا

قلتُ للآثمِ المُعتقدِ عرفاً
يتحرّى العروقَ شتماً ونقدا

أرجُ الخُلقِ عطرُهُ وشذاهُ
- أيها المسخُ - لا تشوّهْهُ عمْدا

كم تسومُ الأصلابَ جمعاً وطرحاً
وتضم الأجناسَ عكساً وطردا

كبرَ الكونُ أن يُجارى، ولكن
صغُرَ الكونُ وحدةً أن يُحدّا

ما أقلَّ المسافَ أن تنزعَ الرقةُ عنفاً ويزرعُ الحقدُ وُدّا (٤)

× × ×

---

(١) ذو القرابة: العراق.

(٢) يعني بها جيكوسلوفاكيا التي استضافته واكرمته.

(٣) النجر الأصل

(٤) المساف: المسافة

أيهــا الصادحُ المطارحُ في الــرو ... ضـةِ عشاً له مَراح ومغدى (١)
لك مني بثُ المبارح وكـراً ... يسأ من ظلاله أن تمدّا (٢)
ليس يــدري أليفُـــهُ يتعشّـــى ... لحمَـــهُ أم غـــدٌ بـــه يتغدّى
صوّحتْ أيكـــتي وهبّت أعاصيـ ... ـرٌ عليها تَـلوي أفانينَ مُلْدا (٣)
وتعرّت أغصانُها غيرَ بُقْيـــا ... ورقٍ عُــدّ بالأصابع عَـــدّا

× × ×

إيهِ بيروتُ والمشــاعرُ نَســجٌ ... تقتضيني الخيـطَ الأرقَّ الأشَدّا
لستُ بالصائغ الــذي يتنقّـــى ... مـا يوزاي رُواءَ جيـــدِكِ عِقْدا
وكفى الشعر مفخـراً حين يعيـا ... بالأساليبِ أن يُحـازَ المُــؤدّى
أنا - بيروتُ - إن طلبتُ مَحَطّـاً ... عند أهلي فلستُ أطلُبُ رِفـدا
غيرُكِ الثاملونَ مــني فِرِنْـــدا ... فلتكوني غِمْداً يضمُّ الفِرِنْدا(٤)
طاف بي أمسِ من رؤى الغيبِ طَيفٌ ... يتصـــدّى ، كشــامتٍ يتحدّى
قال لي - والصدى يوشوش في سمـــ ... ـعي - كصوت النّعيِّ لم يَلْقَ رَدّا
لم تُختَرْ مَهْداً فهل أنت حرٌ ... يا ابنَ سَبْعينَ أن تُخيّرَ لحدا

× × ×

يا رعى اللهُ أرْبُعاً جُلْتُ فيهـا ... أنبُشُ الذكرياتِ عَهْداً فعهدا

---

(١) طارحه الكلام أو الشعر بادله بالكلام الطيب
(٢) الوكر هنا إشارة الى العراق وكأن الشاعر آيس من العودة اليه والتنعم بظله .
(٣) صوحت اجدبت - الايكة : الشجرة . أفانين ملد : أغصان طرية يانعة .
(٤) الفرند السيف .

ذكرتني - والشيبُ يُثلج رأسي ... بُرَهاً - هُنَّ جمرةُ العيش - مُردا(١)

ونفوساً من نطفةِ المُزْنِ أصفى ... ووجوهاً من دمعةِ الفجرِ أندى

الميامينُ يمحضونك ودا ... لا مَشوباً نَزْراً ولا مُسترَدّا

ليت ما ظلَّ من سنيَّ يوفي ... حمدَ ما لا أطيقُ شكراً وحمدا

---

(١) بره جمع برهة وهي هنا المدة القصيرة ، مرد : جمع مرداء وهيَ الطيبة .

من بريد الغربة
أطياف وأشباح

- نظمت عام ١٩٦٧
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

سَهِرتُ وطالَ شوقي للعراقِ   وهل يدنو بعيدٌ باشتياقِ
وهل يُدنيك أنكَ غيرُ سالٍ   هواكَ وأنَّ جفنَكَ غيرُ راقي(١)
وما ليلي هنا أرقٌ لَديغٌ   ولا ليلي هناكَ بسِحرِ راقي (٢)
ولكنْ تُربةٌ تجفو وتحلو   كما حلَت المعاطنُ للنياق (٣)
بكَيْتُ على الشبابِ وقد تولّى   كمَنْ يبكي على قدحٍ مُراق (٤)
وعاتَبتُ الصبا فمشَتْ طيوفٌ   أعارتْني اليهِ على وفاق

× × ×

وليلٍ موحِشِ الجنَباتِ داجٍ   شتيمِ الوَجهِ مُسوَّدِ الرُّواق(٥)
أشدُّ الى النُّجوم به كأنّي   وإيّاهُنَّ نرسفُ في وِثاق (٦)
كأنَّ بروجَها حُبُكٌ دِلاصٌ   مزرَّدةٌ تميزُ على أختراق (٧)

---

(١) راقي : من رقأ بمعنى جفَّ وسكن
(٢) راقي : شافي (يشفي اللديغ)
(٣) المعاطن : جمع معطن وهو مقام الابل
(٤) مراق : مسكوب .
(٥) الرُّواق : (بالضم والكسر) بيت كالفسطاط يريد ما اطبق من ظلام شديد على الأرض .
(٦) نرسُف : (بالضم والكسر) نُقيد
(٧) الحبك : جمع حبيكة وهي الطريقة . دلاص : ملساء وهي من صفات الدرع كأن البروج لكثرتها وتقاربها زرد الدرع

كأنَّ مخارقَ الاجواء فيهِ   حفيفُ البومِ يؤذِنُ بالزُعاق
كأنَّ مطارقاً خفقاتُ دوحٍ   ولحنَ جنائزٍ رجعُ السواقي(١)
تمنْطقَ بالنُجومِ وراح يهوي   بحضنِ الفجرِ محلولَ النطاق
وغطَّتْ جنبتَيهِ ـ فضاقَ ذرْعاً ـ   خروقٌ يمتْنَسِمنَ على رِتاق (٢)
ألقطُ منه أصداءً كأني   ألصُّ السمعَ فيها باستراق (٣)
أفلّقُ صخرةً فتمِينُ أخرى   مصلدةً تشِقُّ على انفلاق
وتمشو الذكرياتُ كما تغشّتْ   ضباباتُ الرؤى نزْعَ السياق
تطاردُني وألحقُها دراكاً   وتسبقُني فأطمعُ باللحاق
ورُحْتُ أعبُّهنَّ فلا أبالي   أعنْ شبِمٍ أصادي ام ذُعاق(٤)
أحبتيَ الذين بما أمنّي   بلُقياهُمْ أهونُ ما ألاقي
أرى الدنيا بهم فاذا تخلّوا   فهُمْ دنيايَ تؤذِنُ بافتراق
سلاماً كالمُدامةِ في اصطفاقٍ   ودغدغةِ النسيمِ على ارتفاق
وشوقاً يستطارُ الى ازديارٍ   وعذراً يُستماحُ عن اعتياق (٥)
وإنّي والشجاعةُ فيَّ طبعٌ   جبانٌ في منازلةِ الفراق

---

(١) الدوح : الشجر
(٢) الرتاق : اراد الرتق وهو الخياطة
(٣) ألص : اسرق .
(٤) شبم : بارد يصادي : يمنع . ذعاق : مرّ
(٥) ازديار زيارة الاعتياق : التعويق اي التأخير .

ولي نفسانِ طائرةٌ شَعاعاً وأخرى تستهينُ بما تُلاقي (١)
أقولُ لها وقد خدرتْ ولانتْ تحدّيْ من يُريدُكِ أن تُعاقي
وشدّي من حنانِك للرزايا وسوقيه لهنّ ولا تُساقي
فلا منْ خاضَها كُرهاً بناجٍ ولا منْ خافَها جُبناً بباقي

× × ×

بني الربعِ المُضيءِ على الدياجي ومحتضنِ الشدائد بالعِناق (٢)
أبثُّكمُ شكاةً أتقيها فتصرعُني وتُمسكُ من خِناقي
أغمزاً في قناتيَ من عُداةٍ تناهشُني وصمتاً من رفاقي (٣)
ولهواً في التندُّرِ من جراحي تلهّي الطفل بالكِسَرِ الدقاق
وما قدْرُ اليراعِ إذا تمادى يُحاشي في المآزقِ أو يُتاقي(٤)
وكُنتُ الخِلَّ لا أستامُ خِلّاً ولاليَ في التقايض من خِلاق(٥)
أصونُ لواعجي عمّنْ أُساقي وأكْرَعُ من لواعجِ من يُساقي

× × ×

حلفتُ بمن أسالَ الشعر نبعاً لرقّتِه ولحناً في السواقي

---

(١) شعاعاً : تفرقاً اي جبناً وخوفاً
(٢) الربع يريد به الوطن.
(٣) العداة العادون اي الاعداء
(٤) يحاشي . يتحاشى : يتاقي : يتقي .
(٥) استام : ساوم . الخلاق التخلق .

ومَنْ سوّاهُ زغردةَ هتوفاً	على شَفَةٍ ودَمعاً في المآقي
لأصطَبِحَنَّ من عَسَلٍ وخمرٍ	هما فضح المنافِقِ والنِفاق (١)
وأغتَبِقَنَّ من ثقةٍ بنفسي	ومن طُهْرٍ اصْطباحي واغتباقي(٢)
صَبَبْتُ على العُتاةِ شُواظ نارٍ	تعود بها الصفاة الى احتراق (٣)
ونفَّضتُ السوادَ على وُجوهٍ	مُصبَّغَةِ اللُّحى بدمٍ مُراق
مُشهَّرةٍ بأسلافٍ مَواضٍ	ومُخزيةٍ لأخلافٍ بواقي
وكانَ الموتُ في أجَلٍ مُتاحٍ	وكُنْتُ الموتَ في أجَلٍ معاق(٤)

× × ×

ومنغولٍ من « التاتارِ » وغْدٍ | تراضعَ والوغادةُ من فُواق(٥)
الى « يمنٍ » الى « حلبٍ » تسمّى | الى « مصرٍ » الى دربِ الزقاق
وكُلٌّ ضاقَ بالمَلْصوقِ ذرعاً | وأيٌّ فيه مَدعاةُ التصاق ؟
أوَجهُ القردِ ، ام خُلق البغايا | أم النَعَراتُ . ام نُذُرُ الشِقاق ؟

---

(١) أصطبح : شرب الصَبوح وهي خمر الصباح
(٢) اغتبق : شرب الغَبوق وهي خمر المساء .
(٣) الشواظ : (بالضم والكسر) اللهب . الصفاة : الصخرة الصلدة .
(٤) معاق : اراد معوق .
(٥) منغول : يريد نغل الفواق : (بالضم والفتح) : ما بين الحلبتين من الوقت . ويريد ان هذا الوغد تراضع هو والوغادة اي انهما سواء في الوضاعة .

أم النسبُ المؤثّلُ بالمخازي أم الحسَبُ المسلسلُ في رِباق(١)
ولمّا حمّتِ الأقدارُ القَتّ به جِيَفُ البطونِ الى العراق
يطلّقُ من مذاهبه ويُعفي مواهبَه ويَعبَثُ بالصَداق
ويجمعُ حولهُ سِفَلاً تلاقى كما التقَت الخفافُ على الطراق(٢)
غزاةٌ من بني «عُثمانَ» ألقَتْ لهم ارحامَ وُدٍ واعتلاق (٣)
عِبيدّي لا يريدون آنعتاقاً وأطماحُ العبيدِ الى آنعتاق (٤)
فهُمْ يتمازجونَ وكلّ سبْيٍ لقاحٍ من سباياهُم لِفاق (٥)
وهُمْ يتذوقونَ بما طَهَوهُ فضالةَ فجْرةٍ عفنٍ المذاق(٦)
زنامي يعطفونَ على زنيمٍ كما عُطِفَ الجِناسُ على الطباق(٧)
كلابُ الصيدِ يطلِقُها دنيٌّ على الأشرافِ تنهشُ من تلاقي
لَعَنتُ «شيوخَ لندنَ» من غواةٍ صناعٍ في حبائلهِ حِذاق (٨)

---

(١) الرباق: جمع ربقة وهي الحلقة

(٢) الخفاف: جمع خف وهو نوع من النعال. الطراق: كل طبقة من طبقات النعال

(٣) اعتلاق تعلق

(٤) العبدى: العبيد.

(٥) اراد باللفاق المعنى الدارج للفق اي الذي لا أصل له.

(٦) فجرة: فجور

(٧) زنامي: جمع زنيم

(٨) صناع: بارع جمعه صنعى استعمل المفرد للجمع. حِذاق: جمع حاذق.

يسوقونَ الرذالةَ في دروبٍ مُعتمّاةٍ على جنفِ المساق (١)
وما بَرِح العيرانُ مَحكَّ صبرٍ يُطاقُ بأرضه غيرُ المطاق
كأنَّ غرائب الدنيا تنادَتْ على وعْدٍ لديه بالتلاقي
تحضَنَّ شَطّه سمّ الأفاعي على ما فيه من عذْبٍ غُداق(٢)
ولم يَعْدَمْ صفيقٌ فيه ظلاً يفيءُ من الوجوهِ به الصفاق(٣)
ولا سوقُ « البضائعِ » من شُراةٍ ولا سوءُ الرفاقةِ من رِفاق
وكم لُمّتْ ببغدادٍ ضروبٌ شتائتُ لم تُجمَّعْ في نطاق
وكم حنيتْ على لُفَقٍ عجابٍ غلاظِ عَشرَ أنسجةٍ رِقاق
تنافَرَ في طبائعهن خلقاً وهُنَّ المرغَمات على اتفاق
فمنْ مُتفرجين على الضحايا كأنهمُ هُواةٌ في سِباق
يهونُ على مسامعِهمْ لُهاثٌ لمحترِبين في نَزعِ السياق
ومُنتَفخينَ أوداجاً غروراً يكادُ بهم يؤولُ الى اختناق (٤)
يسومون الجموعَ كما تعاطى صيارفةٌ بمُتَّجَرِ الورّاق (٥)

---

(١) الجنف : الميل والأعوجاج المساق : الدرب .
(٢) الغداق : اراد الغدق وهو الكثير
(٣) يفيء يريد يتفيأ الصفاق الغليظة
(٤) الأوداج : جمع ودج وهو عرق في العنق
(٥) الورّاق الأوراق ويريد الدنانير

وبينَهمُ يشُقُّ الدرب جيلٌ — كضوء الفجرِ يُؤْذِنُ بانبثاق
كَفُورا بالرواسب والنّفايا — حفيٌّ بانبعاثٍ وانطلاق (١)

× × ×

تشكّى الضادُ لكنةَ أعجميٍ — كما اشتكى الغرابُ بغاقٍ غاق(٢)
يخور اذا تراطَنَ مثلَ ثورٍ — غلاصِمهُ تُشدُّ على التراقي (٣)
الى الفُصحى يَدِبُّ بتَرجُمانٍ — ويَحكُمُ في مشاكلِها الدقاق
وضجَّ المنكرونَ عِدادَ بغْلٍ — نفيٌّ العِرقِ في الخيلِ العِتاق(٤)

× × ×

بجيشِ الأجنبي سبى أبوه — بـ « صنعاءَ » الأراملَ في وَثاق
ولم يُغلِبت على « الفيحاء » حيّاً — أخوهُ ولا وقاهُ الموتَ واقِ
أفالآن العروبةُ في يديه — زجاجُ سُلافةٍ وكؤوس ساقي(٥)
فلا شَلّتْ يدٌ جذّتْ عُروقاً — بجذْمة الأوازِمِ والعُراق (٦)

---

(١) النّفايا جمع نفية وهي النُفاية
(٢) غاق غاق : صوت الغراب
(٣) التراقي : جمع ترقوة
(٤) العتاق : الاصيلة
(٥) الزجاج : مثلثة
(٦) جذّت : قطعت . بجذمة : مقطعة . الاوازم : جمع آزمة وهي الناب .
العراق : جمع عَرقْ وهو العظم عليه شيء من اللحم .

بِسدُ العربي حقاً لا هِجاناً مخيَّسةٌ وتُعرَضُ في حِقاق (٧)
ولا جلَدَتِ المغاسِلُ منه وجهاً ولا حوَتِ المقابرُ عَظْمَ ساقِ

× × ×

وتمثالٍ لمَرْذولٍ خسيسٍ بــه وَجهُ الفَضيلةِ في مُحاق
أتكريمٌ لمنغلــةٍ ورِجْسٍ وتَفرقةٍ وكِذْبٍ وآختلاق ؟
أم اهتُضِمَتْ مقاييسٌ فَدُكَّتْ أم انزوتِ آلمصاعِدُ والمراقي ؟
أتَطَّرِدُ المحاسنُ والمســاوي سواسيةٌ وتَدرجُ في سِباق ؟

---

(٧) الهجان : جمع هجين وهو غير الأصيل . مخيسة : منتنة الحقاق : جمع حُق ، وهو وعاء الطيب

اليك اخي جعفر

● بعثها الشاعر من « براغ » الى جريدة « التآخي »

● نشرتها الجريدة بالعدد ٢٥٥ في ٧ نيسان ١٩٦٨ بعنوان

شباط ١٩٤٨

إليك أخي « جعفر »

وقدمت التآخي لها

● من منفاه من غربته هناك فى قضية الشهيد فى قضية الانسان . ومن قلبه الكبير ، انهمرت الكلمات مطراً يبشر بالمنى ويخضر به جدب الأرض

من براغ خص شاعر العرب الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري جريدة « التآخي » بالجديد من نتاجه.
وكما وعدنا القراء نقدم اليوم، للجواهري الكبير واحدة من روائعه الجديدة شباط عام ١٩٤٨ - إليك أخي « جعفر »

فالى الانسان الذي غمر فجر الضنى والشعر رأسه بالمشيب وظل قلبه طريا شاباً وثائراً الى شاعرنا المغترب كلمة إجلال وحب من « التآخي » وقرائها مؤكدين على ضرورة أن يعود هذا الرجل الذي أحب وطنه وشعبه وغنّاهما بل سجل عبر قصائده الثرة . تاريخنا السياسي كله

فيا غريب الدار إن العراق يفرش لك قلبه ان تحطمت الأسوار التي تحجب عنا طلعتك الأنيسة وظل في الحدود شوك وعثار درب فسوف لن يكون ذلك في الغد يا شاعرنا الفريد »

● لم يحوها ديوان

دَبّتْ عليك زواحفُ الأعوامِ وبرئتَ من جُرْحٍ ، وجُرحُكَ دامي
وبرئتَ من هزءِ الحياةِ ببعضها وتضاحُكِ الأيامِ بالأيامِ
عشرون !! طالتْ حيثُ مرت قبلَها خمسون وهي قصيرةُ الأرقامِ

شــوهاءُ تَغصَّتْ بالفظائع كأسُها وأمرُّهُنَّ فظاعــةُ الأوهــام
وتناثرتْ كِسَراً على أعتــابهــا مـا صاغت الأحــلامُ من أصنـام
من ذا يصدّقُ أنَّ يومي عندهـا شــهرٌ ، وشهريَ قبدهُنَّ بعــام

× × ×

أمدمراً عيشي وواهبَ عــزتي لأذلــةٍ وكرامتي للــئام
ومحيــلَ اطيــافي ذئاباً ترتعــي لحمي وتشبع من صميم عظامي
ومذيلَ أطماح النــســورِ مهــاوياً وشموخُهُنَّ لعفرةٍ ورغــام (١)
أدعوا عليكَ ! ! دُعاءَ معذرٍ نفسـه بسواه ، فيما استَنَّ من آثـام (٢)
أدعــوا عليك بأنْ تعودَ فتستقي من طعمٍ كأسي ما يعافُ الظامي (٣)

× × ×

لأُمٍّ هبْني ما يُروّي غصتي للطفلِ يرضعُ أو يُعتَبَدَ فيطام

---

(١) العفرة والرغام التراب
(٢) استن شرع
(٣) يعاف يترك

براغ أو حوار

- نظمهـا الشاعر صيف ١٩٦٨ . قبيل عودته من مغتربه في جيكوسلوفاكيا ، يحيي فيهـا « براغ » ويشيد بجمالها ، وسمو مجتمعهـا ، وبما تركته في نفسه من انطباعـات حلوة وذكريات جميلة .
- نشرت في ط ٦٩ ج ٢ ، و « بريد العودة »

أطلتِ الشوطَ من عُمري	أطالَ اللهُ من عُمرِك
ولا بُلِّغتُ بالشرِّ	ولا بالسوءِ من خبرِك
حسوتُ الخمرَ من نهَرِك	وذُقتُ الحلوَ من ثمَرِك
وغنّتني صوادحُكِ النّشاوى من ندى سَحَرِك
ولم يبرحْ عليَّ الظلُّ بعد الظلِّ من شجَرِك
كِلا حاليكِ عِشتُهما	قرير العين في سُرُرِك
ففي الامساء من خَفَرِك	وفي الاصباح من خدَرِك
كأنَّ تنابزَ القُبُلا	تِ خفقٌ من صدى سمَرِك
وأحلاماً مهوّمةً	غلالاتٌ لمؤتَزَرِك (١)
وأعينُ أنجمٍ حيرى	بها عوزٌ إلى حوَرِك

× × ×

ألا يا مزهرَ الخُلُدِ تغنّى الدهرُ في وتَرِك |
---|---
ويا أمثولةَ اللطفِ | مشتْ دنيا على أثَرِك
ذكا في تُربك العِطرُ | ودبَّ السحرُ في حجَرِك (٢)
فلو صيغت دُنا أخرى | لما كانتْ سوى كِسَرِك
ولو أنّ المنى خمرٌ | لكانت سؤرَ مُعتصَرِك (٣)

---

(١) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب
(٢) ذكا : انتشر وداع
(٣) سؤر : بقية .

ولو صوّرتِ كان الخَلْ ـقُ والابداع من أطُـرِكْ

× × ×

وقائلــةٍ لقــد غالَــت دعاةُ السوء في ضجَرِك (١)

---

(١) في هذه القطعة من القصيدة حتى آخرها يجرد الشاعر من نفسه مع نفسه حوارا متواصلا ـ على لسان شخص آخر هو «قائلة» القول المفترضة . وفي هذا الحوار يصور نوازع النفس المختلفة لحد مايقرب به من التناقض فيما يبدو للناظر اليها على حدة ، وبسطحية وبدون تعمق في تحليل ، ولا تمعن في ارجاعها الى اصولها ، فعلى لســان هذا الشخص « المحاور » المفترض يعدد الشاعر ما يأخذه عليه مثل هذا النفر ذي النظرة العابرة من إفراط في الضجر والقلق ، ومن زيادة في نشدان التكامل ، وفي تطابق الشخصية ، ومن انه يريد أن تتنزل الدنيا ، والناس ، والمجتمعات على الصورة التي يتخيلها هو ، والتي يعيشها بنفسه ، وكذلك فيما يفترضه من الطباع . وان في ســمعه رجات تمنعه من الاستقرار رأي ناقد ، وقطعي فيمــا يسمعه عن الناس ، وعن الاشياء ، وفيما يصدر عن ذلك من أحكام وان رجات مثلها في بصره تمنعه عن تكوين الصورة المنطبعة عليها لهذا الشخص أو غيره ، ولهذا الشيء وما عداه ، وان كل هذا وذلك ناتج عن « الملل » الذى يتحكم به ويستحوذ عليه . ويزيد في تصوير هذه المآخذ والمطاعن اذ يجري على لســان « القائلة » المحاورة ، ما تبعثه شقة التباين البعيدة بين الافراط في الركون والدعة ، والتطامن ، وبين المأثور عنه من افراط فى العنف ، والمجازفة ، والمخاطرة ، لحد ان ذلك ينقض هــذا ، ولحد ان « العين » لتكاد تنبو عنه وهو « يتطامن » لدرجة « الخور » والاستسلام ، اذ هو يجمع الى ذلك ثورة فى الغضب ، وسورة في التمرد ، حتى لتكاد « النــار » تخـاف من « شررهما » .

واذ يستكمل الشاعر هذه الانطلاقة من « الحوار » واذ يجري على لسان المحاور =

وأنَّـــكَ تَنشُــد الدنيــا مُنزَّلَــةً عـلى مِكَــرك

= ما هو مأثور عنه من حالات متخالفة ، متباينة يعود ـ وعلى لسانها أيضا ـ ليعرض الحـال الراهنة التي تجده عليها ـ محاورته ـ في الوقت الحاضر والتي تتخــالف مع كل الحالات المأثورة عنه في الصورة السابقة من انسجام مع نفسه ، ومع الالوان المنبعثة عنها ، وانه رضي البال في « حله » وفي « سفره » ، وانه وهو فيما يبدو وكأنه سفر من وحشة الغربة « بغني الجلد مرتفقا » ، وانه وهو في « وبر » من خشونة العيش يهدي الناس « الخز » الناعم من أشعاره وأغانيه . وانه وهو على مثل وخز « الابر » من الآمه ، يسقيهم الشهد الحلو ، منها .

وانه و « ثليج الشيب » في الشعر يغمر هامته . يبدو في الصبابة من لواعجه وكأنه في حرارة الصبا ، وجمرة الشباب .

وان شفيف الغيم من كدره ليبدو وكأنه « الطف من سنا الصحو »فيما ينعكس بنعومة ورقة على قوافيه المرحة

وتنهي « القائلة » حوارها هذا بتعجبها من هذا التشابه و « التساوى » في حجوله وهو في هذه المرحلة من العمر ومن الغربة ، ومن الالم مع غرره وهو في غرارة شبابه ومرحه وطمأنينته .

ثم يجيء دور الشاعر نفسه ليجيب عن تساؤلات نفسه أيضا ـ على لسان المحاور المفترض ـ وليقول لها : ان كل ذلك نتيجة منطقية ، ورياضية لتبدل المجتمعــات ، ولاختلاف البيئات ، ولاثرها في تبدل الطبــائع ، وانتقال النفوس من حـــال الى حال

وينعطف اليها ليقول

هلمي خالطي بشـــري تفري أنت من بشرك

وأطبـاعَ الورى حُلـَـلاً موشـّـاةٌ عـلى قـدرك
ملولُ النفس في سمعـ ـكَ رجـّاتٌ وفي بصرك
وأنـّكَ في التطامُنِ تنـ فض المأثورَ عن خطـَرك
تخاف « النارُ » من شررك وتنبو العينُ عن خَورك (١)
وتُعيي الفكر مرقاتُك أن فيت بمُنحدَرك
جرى مَثـَلٌ بمصطبَرِكْ وآخرُ سارَ في بطـَرك
وهـذا أنت منسجمٌ مع الألوان في صُورَك
رضيٌ البال في حِلْـ لكَ حلوُ السجعِ في سفَرِكِ
تُننّي الخُلدَ مُرتفقاً وأنتَ تُخالُ في سَقرك (٢)
وتُهدي « الخزُّ » من وبرك وتسقي الشُهدَ من إبَرِك (٣)
أحرُّ من الصبّا وهَجاً ثليجُ الشيب في شَعرِك (٤)
والطفُ من سنا صفـ ـوِ شفيفُ الغيمِ من كـدَرك
فسبحان الـذي سوّى حُجولَكَ ملتقى غُرَرك (٥)

× × ×

---

(١) الخَور الضعف

(٢) مرتفق : أي برفق

(٣) الخز : الحرير

(٤) الثليج يريد الثلج

(٥) الحجول بياض في قوائم الخيل ، والغرر : جمع غرة وهي بياض في جباه الخيل استعارها الشاعر لنفسه لبيان غرائب التناقض .

أقول لها وهل وَطَري ... فُديتِ ـــ ينالَ من وطرك ؟

أوِرْدُكِ كانَ عن صَدَري ؟ ... أورِدي كانَ عن صَدَرِك ؟ (١)

أنفعُكِ كانَ من ضَرَري ؟ ... أنفعي كانَ من ضَرَرِك ؟

أإمّا كنتِ من نَظَري ؟ ... أإمّا كنتُ من نَظَرِك ؟

ألم تكُ صورةٌ أخرى ... مُواسِطةٌ بمُقْتَدَرِك ؟

هبيكِ البحر ، تيارُ ... كِ مشدودٌ بمُنحَسَرِك

أليس له « كواسِجُه » ؟ ... أليس به سوى دُرَرِك ؟

فديتُكِ إنني فيما ... أُبدِّلُ غيرِ مُنتظِرِك

مشَيتُ على خُطَى غيري ... فظلّي أنتِ في عِبَرِك

أذنبي أنْ مُختَبَري ... هداني غيرَ مُختَبَرِك ؟

وأنّي عشتُ مجتمعاً ... أمنتُ به على حَذَرِك ؟

لقد نقلتُ من نَظَري ... فجاء بغير ما نظرك

هلُمّي خالطي بَشَري ... تفرّي أنتِ من بَشَرِك !!

(١) الوِرْدُ هو ورود الماء ، والصدر الرجوع عنه .

الفـــداء والدم

- القيت في الحفل الذي أقامته المنظمات الفدائية ببغداد احياء لذكرى الفدائي الشهيد « صبحي ياسين » في « قاعة الشعب » خريف عام ١٩٦٨
- نشـــرت ، أول مرة ، في جريدة « النور » البغدادية ونقلتهـــا عنهـــا عدة صحف ومجلات عربية
- نشرت في « بريد العودة » .

جلَّ الفداءُ وجلَّ الخُلدُ صاحبُهُ ... ضاق الفضاءُ وماضاقت مذاهبُهُ

لونٌ من الخَلقِ والابداع يُحسنُهُ ... خَلقٌ تُصاغ جديداتٍ رغائبه

وُذِرْوةٌ من سماحٍ لاكِفاءَ لها ... إلا مَطامح من عزَّت مَطالبه (١)

في الفَدْي من جبروتِ الليل رهبتُه ... وعنده من ضحاياهُ كواكبه

يتلوه رأدُ الضحى شَفْعاً وتقدَمه ... من روعةِ الفجر زحافاً مَواكبه (٢)

جلَّ الفداءُ وإن ضجَّت مآتمُهُ ... على الشهيد وإن رَنَّت نوادبه

انَّ الزَّمازم في الدنيا لِمصرعِهِ ... صدى الزمازم صبَّتها كتائبه (٣)

جلَّ الفداءُ فما ينفكُّ مَأربةً ... لكلِّ مستبسلٍ أعيَتْ مآربه (٤)

وبُورك الدَّربُ مسحوراً يتيهُ به ... نِكسٌ، ويحتضن الصنديدَ لاحِبُهُ (٥)

دربُ الخلودِ بَليلاتٌ لوافحُه ... عَلى الفُداةِ وجنّاتٌ سباسبه (٦)

---

(١) لا كفاء لها لانظير لها

(٢) رأد الضحى: ارتفاعه واشتداده، ويتلوه رأد الضحى شفعا، أى يجىء بعده ملازمة كما يجىء الشفع بعد الوتر، أي الثاني بعد الأول.

(٣) الزمازم جمع زمزمة وهي صوت الرعد في أقوى ما يكون عليه، ومعنى البيت أن ضجيج الحزن والتأثر لمصارع الشهداء من الفدائيين، انما هو صدى ورجعٌ وشبيه بالضجيج الذى تحدثه كتائب جيوشهم وهى تنصب على أعدائهم

(٤) المأربة: مثلثة الراء

(٥) النكس: اللئيم المقصر عن ادراك غاية النبل والكرم. والصنديد: الشجاع، المقدام. اللاحب: الواسع الرحب من الدروب

(٦) السباسب: الصحارى البعيدة الشاسعة الواسعة

حوى النضالَ فسيحاً ما به غلَقٌ ... ولا بسائمةٍ رخواً رحائبه
على حفافَيْهِ من شعبٍ مصايرُه ... وبين جنبيه من أمرٍ عواقبه
من عهد آدمَ والدنيا تلوذُ به ... تُعلي مرافهَها الجلّى متاعبه (١)
يمشي الكميُّ على إثر الكميِّ به ... للخلد سيّانِ ناجيه وعاطبُه (٢)
ويستجدُّ البناةُ الصيدُ تلهمُهُمْ ... غرائبَ الفِكْرِ، خلاقاً غرائبه
مدى الأبدِ وأبدانٌ تنادمه ... نضحَ الدماء، وأذهانٌ تساكبه
ينيرُه بشُعاعِ الفِكرِ مُسرِجُهُ ... ويهتدي بسراج منه خاضبه
وما يزال الغدُ المنشودُ في يده ... يُقاس بالحاضر المشهودِ غائبه

× × ×

غادى ثراكَ أبنَ « ياسينٍ » وراوحَه ... من الغمام مُلِثُّ القَطر صائبه(٣)

---

(١) المرافه أطايب العيش ومعنى البيت ان هذا الدرب ـ درب الخلود ـ ما انفك من عهد آدم وسيظل حتى الأبد ملاذاً للحياة وللبشرية كلها، بما تتيح لهما متاعب النضال والكفاح للسائرين عليه من طلائع الثوار والاحرار من غد مشرق ومن حياة فضلى

(٢) سيان، أوردها الشاعر في « ديوان بريد العودة » بالألف اي سيان وفتح النون كأنه نصبها على الحال ـ والوجه ان تأتي « سيين » أي مثلين

(٣) غاداه وراوحه : أي لازمه جيئة وذهابا. ملثُّ القطر : اكثره إلحاحاً واستمراراً. وصائب المطر : ما يروي الارض بكثرة ما يصيب منها، ويقع عليها

صنعُ السماء وعند الأرض صَنعتُها دمُ الشباب مُلِثّاتٌ سحائبُه (١)

يُسقي ضريحك لا يَنفَكّ دائبُه عن الضجيج ولا يصطكّ ذائبه

سبحانَ من بدّل الدنيا وساكنَها لقد مشت خببَاً فينا عجائبه (٢)

كان الكريمُ يوفّي النذر منتحياً قبر الكريم عقيراتٍ نجائبُه (٣)

تصاعدت همَمٌ للفدي واستبقت مراتبَ النفرِ الفادي مراتبُه

وفّى لأمّته نذراً مفجّرةً نحورُه ، وخضيباتٍ ترائبُه (٤)

× × ×

---

(١) معنى البيت : ان هناك سحاباً ثانياً هو من صنع الارض ، غير السحاب الذي تصنعه السماء وهو ما « تلثه » وتربقه على درب الشهيد « ابن ياسين » ، وعلى قبره صدور الشباب الفادي بما تفجره من دمائها الزكيّة .

(٢) الخبب : سرعة العدو والركض

(٣) العقيرات من النجائب ـ وهن النوق الجيدة النجيبة ما يعقر منها والعقر هو أن تضرب الناقة أو البعير على قوائمهما قبيل ذبحهما . وانتحى الشيء أخذ ناحيته وقصده قصداً .

(٤) الترائب اضلاع في الجانب الأيمن من الصدر وفي الجانب الايسر منه . ومعنى القطعة من القصيدة ابتداء من « غادى ثراك » حتى « وفى لأمته نذرا » هو الاشارة الى تصاعد الاجيال وتصاعد مفاهيمها في البذل والتضحية والمفاداة ، والمقارنة بين ما كان عليه العرب في جاهليتهم في اكرامهم ذكرى ابطالهم ومصارعهم من عقرهم النوق النجيبة على قبورهم ، وبين ماهم عليه اليوم في مثل ذلك من تفجيرهم نحورهم وصدورهم جرياً على سنة « الفداء » وأخذاً بعنان البطولات .

الضمير في نحوره وترائبه يعود على شباب الفداء

ويا صحابةَ « صبحي » جهّزوا زُمراً	منكم إلى الملأ الأعلى تصاحبه

غنُّ الفراديسِ مَلقى كلُّ ذي شرفٍ	طهرُ الملائكِ أرحامٌ تناسبه (١)

غرُّ الجباهِ على الغبراء تُسرجها	مَرْجُ المروءاتِ ضوّته حُباحبه (٢)

تسربلوا رملةَ الوادي يحنّطهُمْ	نسيمُه وثُواربهم مساحبه

وأسلموا حشرجاتٍ جدُّ هائمةٍ	إنّ الذي وهبوه الجرحَ عاصبه (٣)

ذابوا على شفةٍ منه مصارعُهم	فيه بحيث أظلّتهم ملاعبه (٤)

---

(١) غنُّ الفراديس ومفردها « غناء » مزهرها ، والملتفة أشجاره واغصانه منها ، وصفت بالغن لأن على الاشجار منها طيور تغني .

(٢) الحباحب بضم الحاء الاولى ومفردها « حبحاب » هي ذباب على هيئة الفراشات يشع في الليل ويضيء الحقول والمروج ، ومعنى البيت : ان جباه الشهداء الغرّ تضيء سوح الفداء ومروج المروءات كما تضيء الحباحب الحقول والمروج

اراد بضوته : أضاءته

(٣) عصب الجرح : ضمّده وهو من العصابة كانوا يلفون بها جراح الفرسان ، ومعنى البيت : ان هؤلاء الفداة كانوا يسلمون حشرجات الموت وهم هائمون لمجرد ان من ماتوا لأجله ووهبوه جراحهم وهو وطنهم السليب قد ضمد جراحهم بما أهبّ عليها من نسائمه ، وبما لفّها من ترابه ورماله .

(٤) في هذا البيت والابيات الثلاثة التالية له تصوير للحظات الأخيرة لصرعى الفداء وللاطياف التي كانت تطوف في نفوسهم ، وأنّ حلماً غافياً كان يمسهم وأن طيوفاً عابرة لمرابع فلسطين وأرباضها كانت تعانقهم وأنهم كانوا يخلطون بين ملامح الغزلان والظباء السانحة في تلك المرابع وبين ملامح الفتيات العذارى الكواعب فيها

ومنهم حُلمٌ غافٍ وعانقهُمْ — طيفٌ بآرامِه تُحكى كواعبه
وتفضّ الرعبَ عن أجفانِ محتضرٍ — ظلٌ لواحةِ زيتونٍ يداعبه
ولمحُ « يارةٍ » لم يدنُ رائعُه — حتى أتى كرفيف الموتِ شاحبه
يا روعةَ البحر قد جاشت غواربه — من بعدِ ما لانَ وآنداحت جوانبه (١)

× × ×

تفجّرت جنباتُ الليل عن نغمٍ — حلوٍ كرجعِ صدى الأحلام ثائبه (٢)

— وإنّ واحات الزيتون المتخيلة كانت وكأنها بلطفها تنفض عن جفونهم المثقلة رعب الموت وفظاعته

وانّ لمح « يارات » الليمون والبرتقال كانت ترف عليهم رفيف الموت نفسه ، حتى لا يدنو رائعها الا ريثما يرتد طيفه وهو شاحب متضائل .

(١) غوارب البحر ومفردها « غارب » أعالي موجه واثباجه ، وانداح استرسل ، والكناية هنا عن روعة البطولات وتصاعدها بعد ان ابتدأت مسترسلة هيّنة

(٢) القطعة « حتى البيت : كانت حلول وها أنتم »

تعبير عن قوة المد الفدائي ، وروعةانتشاره في ارجاء الارض وتفجّر الوعي العالمي على زخم الفداء والبطولات ، ثم ينعطف الشاعر من ذاك الى مناغاة شباب فلسطين وطلائع الزاحف منهم . الذي ينعته بأنه مَرِح في معاطاة الموت فهو يسقيه اعداءه وغاصبي وطنه قدر ما يشرب منه . كما يساقي الشرب بعضهم بعضاً ، وانهم الجئوا الى ذلك بسبب من التسويفات والمماطلات السياسية ، وبعد ان أتعبت ظنونهم واستنفدت صبرهم الشهور والأعوام ، وانهم اعتلوا صهوات اليأس ومتون الخطر بعد أن امالت بهم عن أمل مكذوب لا رجاء فيه كالناقة المأيوس منها التي اقتطع سنامها ــ وهو ذروة الظهر منها ــ

ناغى «بفتح» و «تحرير» و«عاصفة» كمـا تُناغي أخا وجـد حبائبه

وخيلتُني مرهفاً سَمْعاً لأنجية في المشرقَين مُرنّات تجاوبه

مرحـى شبابَ فلسطين به مرحٌ مـع الردى فهـو ساقيه وشاربه

مرحى لستَبقين الدهرَ أزعجهم مطالُـه وامَلَتْهُـم ركائبـه

بلوى ظنُونهـم شـهرٌ وقابلُه ويمتري صبرَهم عـامٌ وعاقبـه

مستمرين على وعـد بلا كَنَفٍ من ضامنيه ولا حول يُصاقبـه

مالت بهم صهَوات اليأس عن أمل جبٌ السَنامُ بـه واجتُثٌ غاربه

كانت حلولٌ وها أنتـم فرائسـها وكان « حلمٌ » وها أنتم ضرائبـه

× × ×

ويا شـباباً كطُهر الفجر سيرتُـه وكالسَّـحاب نقيـاتٌ نقائبـه

من تبنّـاه « غسانٌ » وسـامرُه وذو النعيمين « نعمانٌ » وحاجبه (١)

= واجتث غاربها ، وهو الكاهل أو ما بين الظهر والعنق ، ثم يوضح ذلك بقوله : ان هـذا الشباب الفلسطيني كان فرائس حلول سلميّة مزعومة وكان ضرائب حلم وصبر مدعيين .

(١) الغساسنة ملوك بر الشام على عهد الرومان ، و « النعامنة » ملوك الحيرة وسواد العراق على عهد الفرس ، وذو « النعيمين » إشارة الى النعمان ملك الحيرة الذي كان له يومان يوم بؤس وفيه يهلك من يقع بين يديه ويوم نعيم وفيه يفيض عطاء ورفعـة وسماحاً ، في حادثة مروية كانت سبباً لذلك .

والقطعة حتى البيت : « فليـس بين طواعين » . استمرار للقطعة السـابقة واستنهاض للشباب العربي ان يشدوا أزر منظمات الفداء وفي الطليعة منها «فتح» و « عاصفة » وإن يستفيقوا تماما من احلام الحلول ومن اطياف الوعود .

لاتخذلوا «فتح» عن ضيقٍ وعن سَعةٍ		فيما يُراضيه أو فيما يناصبه
ولايَطِرْ بكُمُ وَهْمٌ فثمّ غدٌ		يُحصي الحسابَ وتأريخٌ يحاسبه
ولا يُزحزِحكُمُ خُلفٌ ولاجَنَفٌ		عن موقفٍ أعينُ الدنيا تراقبه
فليس بين طواعينٍ وأوْبئةٍ		مثلُ الشِّقاقِ إذا دبّت عقاربه

× × ×

ويافتى الحيّ مازِجْ تربةً بدمٍ		كما يمازجُ صرفَ الراح قاطبه(١)

---

(١) قاطبه : اى مازجه من القطوب وهو ان تكسر شوكة الخمر بالماء .

والقطعة حتى البيت :

وحان للوطن اجتيحت سلامته		أن يصفع السلم رعديداً محاربه

اشادة بشجاعة « الفدائي العربي » ، وطلب اليه ان يمضي قدما في مفاداته وتضحياته . وأن لايثق بكل المماطلات والتسويفات السياسية التي تطيل في أمد الاحتلال الصهيوني لفلسطين ، وتميت في نفوس الجماهير جمرات الغضب ، والثورة والحقد على الغاصبين ، ولابكل الحلول السلميّة ، المزعومة التي لايكسب بها نصر ولاتستجاش بها الجيوش، والشاعر يصف هذه الدعوات بالصخب الذى تثيره اللقالق وهي تطقطق الحصى ،

ثم انه ليتساءل عما اذا كان هناك في التاريخ « حوارٌ » سياسي أعاد للمغصوب ما غصب منه ، وللمقهور ما سلب من أرضه وكرامته ، وعما اذا كان حوار مزعوم كهذا يختلف عن غشيانك ذئباً ممعوطاً لتعاتبه بالحسنى ، املا بأن تكفي مذابته وضراوته ، وعما اذا كان ذلك يختلف ايضا عن محاولتك أن تزحزح الوحش جاثما على فريسته بأن تتزلف اليه بما تمسح من مخالبه .

ثم انه ليتساءل عما اذاكان سواء من أنجز وعده فعلا ، ومن وعد بانجازه زعما أو من=

ولا تثق بوعودٍ ما استُجيش بها		جيشٌ لقومٍ ولا نصرٌ يواكبه
ولا بسربِ دعاواتٍ يُخال بها		سربُ اللقالقِ مُزجاةً صواخبه
ملّت من النّغمِ الواهي مَثالثُه		وعافت الوَتَــر الجافي مضاربه
وهان خطبٌ لو اختصّت صوادحُه		بمــا تغنّى ولم تنعَب نواعبه
فمُدّعّى شاهه جهلا صوادقُــه		غيرُ الذي شــاءه علماً كواذبه
أبالحوارِ يَردُّ الغُنمَ غانمــهُ		أو يُرجِيع البلدَ المغصوبَ غاصبه
أم أنت تَطمَعُ أن يَكفيكَ مذأبةً		غشيانُك الذئبَ بالحسنى تعاتبه
أو أن يُزحزحَ وحشٌ عن فريسته		بأن تمسّح بالزُلفى مخالبــه
أم يستوي منجزٌ وعــداً وزاعمهُ		وغاســلٌ بدمٍ عــاراً وشــاجبه
قــد آن للحق أن تشتدّ غضبتُهُ		حتى يخــرٌ على الأعتاب ســالبه
وحــانَ للوطن اجتيحت سلامتُــه		أن يصفع السّلمَ رعديداً محاربه

× × ×

= غسل عارا لحقه وأهله بدمه ، وآخر يكتفي عن ذلك بشجبه العار ، والتنديد به ، والشاعر يخرج من كل ذلك الى نتيجة واحدة منطقية هي أن ليس أمام الوطن العربي والشعب العربي الا ان يستثمر قضيته العادلة . بأن يشدد من غضبته الخانقة . ومن حقه الصارخ بالدم وبالفداء حتى يخر الغاصب السالب على الاعتاب

والا ان يهزأ الفدائي العربي بالسلم الجبان وعقباه الاستسلام ليس الا . وبذاك وهذا وحدهما تضمن كرامة الوطن العربي الذى اجتيحت سلامته وكرامته .

دع مشرقَ الشمسِ للدنيا يُغازلها | فقد دجَت عريِّات مَقاربه
سفى الصباحِ جبينٌ أنت عافرُه | ومطلَعُ الشمسِ دربٌ أنت راكبه (١)
لم يبقَ إلا الدمُ الوهاجُ تُنضحهُ | على ظلامك كي تُجلى غياهبه (٢)
أقول للقُعْدد المهزولِ أضمَرَه | هــوانُه وهَوَى للذُّل جانبه : (٣)
ذُقْ من «خِوان» الردى تُسمنك عزّتُه | وأفحَمه تَعصيمُكَ من ذُلِّ أطايبه (٤)
ولا تُروّعْ بسيماه فـانٌ به | غيظاً عـلى ناشدٍ حقـاً يُجانبه
يُغْـري الشُّجاعَ بإصحارٍ تيقّنُه | أن الجبانَ خبيثـاتٌ مَعاطبه (٥)
يحيا مع الموتِ عند الموت مرتغبٌ | فيه ويحيـاه طولَ الدهرِ راهبه

× × ×

أقسمتُ بالـدم عملاقاً فلا زَيَغٌ | في مشيته ولا عُـوجٌ مَناكبه (٦)

---

(١) عافرة : متربة

(٢) غياهب : الظلام الشديد

(٣) القعدد : (بضم الدال الاولى وفتحها) الجبان . اللئيم القاعد عن الحرب والمكارم . أضمره : اهزله واضعفه

(٤) خوان : (بالفتح والكسر) مائدة .

(٥) اصحار : ظهور . معاطب : مقاتل

(٦) زيغ : (بسكون الياء) الانحراف ، فتحت ضرورة . معنى البيتين في أول القطعة حلفٌ بالدم العملاق المستقيم الجرى والاندفاع ، ووصف له في معرض الاشارة الى واهبه ـ بانه فدية عن قصور الآخرين وتقصيرهم، وانه يتحمل الوزر عن وازره ومسببه وعمن تنصل منه ، وعمن انسلّ عنه ، وجواب القسم هو البيت :

« لخسير يوميك » وباقي القطعة تأكيد لأولها

تحمّلِ الوِزْرَ ألوَى عنه وازرُهُ ... وعافَه خِدنُه ، وآنسلّ صاحبُه (١)
ألخيرُ يومَيْكَ يومٌ تستردُ به ... من كفِّ أمسِكَ مجداً فات ذاهبُه
يومٌ دحضت به عاراً ، وُصنت به ... غداً وأدركت ثأراً عزّ طالبه
سلِ الطواغيت هل من غالبٍ أشِرٍ ... إلاّ وهذا الدمُ المغلوبُ غالبه (٢)
يزعزع الثقةَ العمياءَ ساربُهُ ... كما يُزعزعُ جذرَ الدّوحِ ضاربه(٣)
وما المُفاداة سرٌّ إنها خطرٌ ... هانت على يد مقدامٍ مَصاعبه
إنّ المشيّع مدّته عزائمُه ... مثلُ المحنّك أغنته تجاربه
يا صادقَ الفجر زعزِعْ أعيناً غفيت ... فقد تقرّحْنَ مّما طال كاذبه (٤)
وأنتِ يا جمرةَ الحرف التي نضجَت ... أمُّ الكتاب بما تُوحي وكاتبه
كوني لي العَونَ في خطبٍ أكابدُه ... ونجدةَ الغَوثِ في خَلقٍ أُخاطبه
فقد تكتّمتُ حتى لجّ منفجراً ... بي الضميرُ وحتى ضجّ صاحبه
خمسونَ عاشت فلسطيناً ومحنتَها ... كما يعيشُ قتادَ الشوكِ حاطبه (٥)
نضوَى على قدَرٍ نغشَى مآدبَها ... إنّ اللئيمةَ تُضوي مَن تُؤادِبه (٦)

---

(١) الوزر : الذنب . ألوى : ابتعد وتجنب . الخدن : الصاحب والرفيق .
(٢) الطواغيت : جمع طاغوت كالطاغية . أشر : طماع بطر
(٣) سارب : سائل .
(٤) غفيت : يريد أغفت
(٥) القتاد : شجر له شوك
(٦) نضوى نهزل (بضم النون) . تُضوي : (بضم التاء) : تهزل (بكسر الزاي) وتضعف

من وعد بلفور « زَقُّوماً » نُطاعِمُه حتّى حزيرانَ « غِسليناً » نُشاربه

× × ×

وتائهينَ تُهين الشمسُ عُريتَهم ويُحسَدُ الليلُ إذ تُرخَى ذوائبه (١)
صرعى الخيامِ ملايينٌ ممزَّقةٌ كنسجهنَّ الذي راحت تجاذبه
تُجبى لها الصدقاتُ المرُّ مَطعَمُها مرأى ومسمعَ من راقَتْ مشاربه (٢)
وحَولهنَّ ملايينٌ مكدَّسةٌ كالاثم ضُوعف لا يُحصيه حاسبه
ما أوقح الورقَ الدينار كم شمخت على مناصبِ حاويه مناصبه
هذا الأديمُ سيَخزَى منه وادعُه حتى يصُبَّ عليه اللعنَ غاضبه
يا ويحَ ما سوف تلقاه مُخَنّثةٌ من القصور إذا ثارت زرائبه
لسوف يُحقبُ من عارٍ ومن ضَعَةٍ من راح أمسِ مليئاتٍ حقائبه (٣)

× × ×

يا قائد « الفتح » يَستذري بنبعته نبعُ الفداء وترعاه مواهبه (٤)
نِدٌّ مع الموت غضباناً يناجزه وجهاً لوجهة كجلاّد يناصبه (٥)

---

(١) ترخي ذوائبه : يشتد ظلامه
(٢) مرأى ومسمع : على مرأى ومسمع ، راقت مشاربه : صفت .
(٣) يحقب بملأ الحقائب
(٤) يستذري : يقيم في ذراه
(٥) يناجزه : يقاتله وجهاً لوجه .

يلقى الحديدَ بأضلاعٍ يفجّرها حقدٌ يذيب شبا الفولاذِ لاهبه (١)
يهتزّ الجُرح تلوّ الجرح يحمله كالسيف يهتزُّ أن فُلّت مَضاربه
يا واهبَ المجدِ أعراقاً يفصّدها أغلى من المجد كنزٌ أنتَ واهبه(٢)
وجالبَ النصرِ عن صبرٍ وعن ثقةٍ والنصرُ من هو ـ الا الصبر ـ جالبه؟
أُثني عليك بما يُثنى على بطلٍ نبعُ البطولات أشباهٌ مَساربه (٣)
وما عسى يبلغ المنطيقُ من رجلٍ أسمى وأبلغُ من نطقٍ منَاقبه
بل لو نثرتُ النجومَ الزهرَ أعوزني نجمٌ يوفيّك حقَّ القولِ ثاقبه

× × ×

يا قائد « الفتح » إنّ النفسَ مُرسَلَةٌ كالطير تترى مراسيلاً عصائبه (٤)
وأصدقُ الشعر ما هبّت نسائمه من الضمير وما شُبّت لواهبه
وخيرُ من قيض للنجوى أخو ألمٍ ندبٌ أراح عليه الهمَّ عازبه(٥)

---

(١) شبا شدة
(٢) يفصد يفجر
(٣) مسارب دروب .
(٤) مرسلة من الاسترسال وهو الانبساط في متابعة الحديث والمراسيل ـ ومفردها مرسال ـ هو في الاصل سهولة السير ونعومته للنوق ، وهي هنا توسع في نقلها الى وصفٍ للطف طيران عصائب الطير وتتابعه
(٥) قيض : اراد قيض بضم القاف وتشديد الياء وقيض للنجوى : هيّىء واتيح لها ، والندب ، الرجل الكريم ، ورواح الهم وعزوبه تكرره ومداومته فهو لا يكاد يذهب حتى يعود

أفرغتُ روحيَ في الأرواحِ أحضنُها بثّاً صُراحاً؛ وشرُّ البثِّ رائبه (١)
أشكو إليك تضاعيفاً بمُجتمعٍ على محاسنِه أربتْ مَعايبه (٢)
ما إن تزالُ بـه الأعباءُ جاثمةً على القليلِ اذا نابَتْ نوائبه (٣)
شطَّ المَسافُ أفادٍ نفسَه كرماً ومُفتداةٌ بأهليهِ مَكاسبه (٤)
وصاهرٌ في جحيمِ الناس مهجتَه طاوي المَصيرِ على الضرّاء ساغبه(٥)
وإمّعاتٌ فـلا زرعٌ وزارعُـه همٌ لديهم ولا ضرعٌ وحالبه (٦)
تُباعدُ الموتَ إشفاقاً ويدمَغُها شرٌ من الموتِ إذلالٌ تُقاربه

---

(١) الصراح: الصريح، والرائب: الكاذب، وهما في الاصل عند العرب للبن بزبدته وللبن المسحوبة زبدته منه

والقطعة هذه والسابقة لها اطراء لقائد «منظمة فتح» ثم بث الشاعر اياه أحاسيس نفسه، وخوالجها، ومناجاته بصراحة ووضوح عما تجيش به المجتمعات العربية من مضاعفات ومفارقات، ومن تناقضات أيضا في القاء التبعات الكبار والكثار على عواتق معدودة، وفي تخلي الآخرين عنها، وركونهم الى الدعة وحب السلامة واشارة الى فريق آخر يعيش في الاحلام يلذها، وفي الاوهام يخالط نفسه بها

(٢) أربت: زادت.

(٣) نابت: حلت، نزلت

(٤) شط: بعد المساف: المسافة

(٥) الساغب: الجائع.

(٦) الامعة: الذي لا رأي له فهو مع هذا ومع نقيضه. وهنا المستغل، البطر.

وناسجونَ من الأحلامِ أرديـةً كلٌّ تَجلبَبَ منها ما يُناسبه
ومنطونَ علاليهمْ صوامعُهم ليت الدليلَ بهم دَيرٌ وراهبه (١)
نعم الرهانُ اصطلى بالعارِ خاسرُه وانصاعَ مُعتميراً بالغارِ كاسبه (٢)
يا قائد «الفتحِ» لم أهدِف إلى شَعَبٍ وأنت عندك من همٍّ شواعبه (٣)
لكنّها نفثاتٌ يُستراحُ بها وقد تُعينُك في همٍّ جوالبه

× × ×

يا قائد «الفتح» ما فتحٌ بلا تعبٍ مهرُ الطِماحِ إلى العليا مَتاعبه(٤)

---

(١) علاليهم: جمع عِلّيه «بكسر العين وتشديد اللام» وهي الغرفة العالية.

(٢) الغار: شجر ذو رائحة طيبة ويقرن بالإنتصار

(٣) الشعب: الصدع وكما أخذ من الصدع التصديع، فاستعمل الشاعر الشعب بمعنى التصديع

معنى البيتين اني لم أقصد ان أصدعك بما أبثك واناجيك وأنت عندك صدوع من من جراحات جمة، وإنما هو بثٌّ استريح اليه. وفي الشطر الاخير منهما يتمثل الشاعر على ذلك فيقول: ان جوالب الهموم نفسها تكون في بعض الاحيان دوافع لها، أي ان ما يثير الحزن أو الهمّ في نفسك قد يكون مساعداً ونصيراً على تخفيفهما، اذ يكون كبتها وحبسها مضاعفاً لها ومزيداً في تأثيرها وأعتمالها

(٤) في هذه القطعة الأخيرة تأميل وتوقع لما سيسفر عنه ـ لا محالةً ـ الغد الذي يتمخض عنه اليوم المشحون، والمؤذن بالانفجار. وأنّ المستقبل المنتظر سيمر على أمس الغابر كما يمر المصحح على أغلاط يشجبها وسينهض الجيل للجيل كما ينهض المتبارزان في حومة القتال.

ما لذّةُ الدربِ معموراً تسايرُه ... وقيمةُ الأمرِ ميسوراً تطالبه

يا قائدَ «الفتحِ» والدنيا إلى صُعُدٍ ... والفكرُ يستَبِقُ الغاياتِ دائبه

وربّما ازدهَرتْ غنّاءَ وارفةً ... غداً من القمرِ النائي خرائبه

تمايز الكونَ عن كونٍ طبائعهُ ... وتَفرقُ الجيلَ من جيلٍ ضرائبه

سيُدرِكُ ابنُ غدٍ عزماً ومقدرةً ... ما نحنُ عن خوَرٍ فينا نُجانبه

فطالما جبَّ عهدٌ وِزر سابقِه ... كما نفى الغلطَ المفضوحَ شاطبه(١)

وقد تؤنّبُ أسلافاً خلائفُها ... كما تؤنّبَ طفلاً أو تعاقبه

سيسفِر الغدُ خلّته شوائبُه ... مثلَ الجِمامِ انتفتْ عنه شوائبه (٢)

سيحفِزُ الجيلَ أجيالٌ تسابقُه ... كما تُطاعِنُ قِرناً او تضاربه (٣)

لَسوفَ تحدوهُ للمغنى نواشطُه ... وإنْ ترامَتْ طَليحاتٍ لواغبه (٤)

وسوفَ ينجابُ كالإصباحِ مُقتَبِلٌ ... هذي الضحايا عزيزات جوائبه (٥)

ما أبعدَ اليومَ عن غرٍّ يجانبُه ... وأقربَ الغدَ من واعٍ يواثبه

---

(١) جب : غطى

(٢) الجم من الماء معظمه وجمعه جمام بكسر الجيم . وقد استعمله الشاعر ويريد الماء الصافي .

(٣) القرن : المثل

(٤) النواشط : جمع ناشطة وهي مسيل الماء . طليحة : مهزولة . لواغب : متعبة .

(٥) ينجاب : يطلع وينجلي الجوائب : الأخبار السارة جداً

أرح ركابك

● القاها الشاعر في الحفل التكريمي الذي اقامته له وزارة « الاعلام » مساء يوم الجمعة الثالث من شهر كانون الثاني عام ١٩٦٩ في كازينو « صدر القناة » ببغداد على اثر عودته من مغتربه في جيكوسلوفاكيا، بعد غياب طال اكثر من سبع سنوات.

● وقد شارك في الحفل على الصعيدين الرسمي والشعبي عدد وفير من الخطباء والشعراء.

● نشرت في « بريد العودة »

أرِحْ ركابَك من أينٍ ومن عثرٍ كفاك جيلانِ محمولاً على خطرِ (١)
كفاك موحشُ دربٍ رُحتَ تقطعُهُ كأنَّ مغبرَّه ليلٌ بلا سَحَرِ
ويا أخا الطير في وِردٍ وفي صَدَرٍ في كلِّ يومٍ له عُشٌّ على شجرِ (٢)
عُريانَ يحمل منقاراً واجنحةً أخفُّ ما لمَّ من زادٍ أخو سَفَرِ
بحسبِ نفسك ما تعيا النفوسُ به من فرط منطلَقٍ أو فرط منحدرِ (٣)
أأنشدُ أنت حتفاً صنعَ منتحرٍ أم شـابكٌ أنت ، مفتراً ، يدَ القدرِ
أم راكبٌ متنَ نكباءٍ مطوِّحةٍ ترى بديلاً بها عن ناعم السُرُرِ (٤)
خفِّضْ جناحيكَ لا تهزأ بعاصفةٍ طوى لها النَّسرُ كشحيه فلم يَطِرِ (٥)
ألفى له عِبرةً في جؤجؤٍ خضِبٍ من غيره وجناحٍ منه منكسرِ (٦)

× × ×

---

(١) الأين : التعب والاعياء ،والشاعر يريد بالجيلين هنا الخمسين عاماً التي سلخها من حياته في ميادين الشعر والادب ، وفي مجالات الفكر وفي غمار السياسة ومجاهل الحياة ومعاناة المجتمع وما تمخض عنها من أخطار ومتاعب

(٢) الوِرْد : هو أن ترد المياه لتشرب منها ، والصَدَر : هو أن تصدر عنها ـ اي ترجع ـ بعد ذلك والشاعر يشبه هنا نفسه بالطير الذي يكثر غشيان مساقط المياه المختلفة ثم يصد عنها، والذي يألف أعشاشاً جمَّـةً على أشجار عدة

(٣) بحسبك الشيء : كفايتك منه وتعيا : تتعب أو تضيق

(٤) النكباء الريح

(٥) الكشح : ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف

(٦) الجؤجؤ : الصدر والقطعة ابتداء من ـ ويا أخا الطير ـ حتى هـذا البيت =

يا صورةَ الوطنِ المُهديك معرضَهُ أشجَى وأبهجَ ما فيه من الصُّوَر(١)

= منصبة كلها على تشبيه الشاعر نفسه بالطير في ورده وفي صدره وفي أن له ـ مثله ـ في كل يوم عشاً على الشجر ، وفي حمله أخف ما يلمه من زاد ، ثم في مناشدة الشاعر نفسه الطائرة أن يكتفي من حياته ، بما تضيق بـه حيوات الناس من فرط الانطلاق وفرط الانحـدار ، ثم في مساءلته نفسه عما اذا كان يريد بذلك الموت انتحاراً أو انـه وقد ركبه الغرور يريد أن يصارع الاقدار فيما يتحدى بـه الرياح العاتية . وأخيراً فهو يطلب اليها أن تخفف من غلوائها كما يخفض الطائر من جناحيه تجاه العواصف الجامحة ألا تستخف ولا تهزأ بها وقد أطاحت بالنسور أي بما هو أكـثر قوة ، واشد قدرة عليها منه ، وان يكون كذلك النسر الذي ركن الى عشه فلم يطر في جو عـاصف كانت له فيه عبرة منذرة بالجآجيء المخضبة ، من نسور قبله ، وبالاجنحة المتكسرة منها .

(١) في هذه القطعة صور متلازمة متلاحمة هي بحاجة الى القاء ضوء عليها ان الشاعر يرى نفسه فيها صورة أصيلة من وطنه العراق بكل ما يخلعه عليهـا الوطن من مفارقات ومغايرات وتناقضات في المجتمع وفي البيئة ، وفي الوراثة والتـاريخ ، تماما كما تنعكس الصورة المرسومة ـ في اللوحة الاصيلة ـ بكل ظلالها وألوانها واضوائها المتشابكة ، وانه يحمل في نفسه ما يحمـله الوطن نفسه من ذلك ثم يفصل الشاعر تلك المفـارقات من شجي ومبهج ومن مثير ومطمن ، ومن إمعان في الحر وفي البرد ، في الغيم وفي الصحو ، في تأصل روح الحقد فيما يثيره الدم القاني المراق على أديم الوطن من صحوة في هذه الروح ، ومن غفوة عن الحذر منها

ثم فيما تموت ـ على أديم الوطن ـ وتقبر من عبقريات لا تمتد اليها يد العنـاية والرعاية ، ثم فيما يتوالى عليه بين الآونة والاخرى من تضحيـات تذهب هدرا من جراء =

غيومَه وانبلاجَ الشمس والقمرِ وقيظَه واتلاج الليل والسحر

وما يثير الدَّمَ الغافي بتربته من صحوة الحقد ، أو من غفوة الحذر

والعبقرياتِ لم تُنهَض ولم تُثِرِ والتضحياتِ توالى عن دمٍ هدَر

والناذرينَ نفوساً كلُّها ثمرٌ والناهزين لما يُجنى من الثمر

والزندقاتِ وإيمانَ التقاة وما أجلت مذاهبُه عن زحمة الفِكَر

= التفريط بها ، والاستهانة بضحاياها ، ومساومة المساومين المنافقين عليها ، وانتهاز النفعيين والمتربصين لها

ثم يعود ليقول لنفسه عن نفسه على سبيل التجريد في المخاطبة . . انه صورة أمينة للوطن العراقي تنصب ملامحها ومعالمها ، على كل الملامح والمعالم التي تحدرت عبر الاجيال والقرون حتى هذا الجيل الراهن ، والتي تمازج فيها الخير والشر ، والحسن والقبيح ، والثورة والتطامن ، والحب والبغض ، والإيثار والأنانية والتضحيات وحب السلامة ، وانه ـ ولمحض انه صورة صادقة للوطن العراقي ـ فقد أعطى كنزا غريبا في تناقضات ما يحتويه ، وغرائب ما ينطوي عليه وهو لهذا السبب يجب أن يكون رقيبا على هذا الكنز حتى الممات أو أن يمحصه ، وان يغربله ، وان يحاول جاهدا التخلص عن نقائصه ، وان يطير فرارا منها ان استطاع ، قدر ما انه ملزم بالانطواء على محاسنه وبالزيادة فيها ، وهو الى هذا أو ذاك ـ وعلى أي حال كان ـ يجب أن يكون فخورا بما خالط عظمه ودمه من خصائص التاريخ العربي ، وبخاصة ما كان منها في تربة الوطن العراقي ، وشبه هذه الخصائص الصاعدة منها بالغرر ـ جمع غرة ـ في الخيول الاصيلة ، وبالحجول ـ جمع حجل ـ وهو موضع القيد من رجل الفرس ، وهما البياض يكون في الجبهة ، وفي الارجل والأيدي من الأفراس أو في بعضهما دون بعض .

يا صورة الوطن انصبَّت معالمُها على معالمِ ما أبقت يدُ العُصُر
تلاحتَم الضوءُ في عطرٍ وفي نَغَمٍ منها أصيلٍ فلم تُنسخ ولم تُعصَر
أعطيت أنفسَ كنزٍ من نقائضها فكن رقيباً عليها غايةَ العمر
طر ما آستطعت مطاراً عن نقائصها وعن مرافعها الجُلّى فرِد وطِر
وكن فخوراً بما أعطيت من دمه على الحجول ، وفي الأوضاح والغرَر
فان تحدّاك من علیائه ملَكٌ يزهو عليك ، فقل إنّي من البشر

× × ×

يا سامرَ الحي بي شوقٌ يرمّضني إلى اللّدات ، إلى النجوى ، إلى السّمر (١)
يا سامر الحي بي داءٌ من الضجر عاصاه حتى رنينُ الكأس والوتر
لا أدّعي سهرَ العشاق يشبعُهُمُ يا سامرَ الحي بي جوعٌ إلى السّهر
يا سامر الحي حتى الهمُّ من دأبٍ عليه آب إلى ضربٍ من الخدر
خلافَ ما ابتُدعت للخمر من صُورٍ وجدتها زادَ عجلانٍ ومنتظر
كأنَّ في الحَبَبِ المرتجّ مفترَقاً من الطريق على ساهٍ ومدّكر (٢)
يا سامر الحي انّ الدهر ذو عجب أعيت مذاهبُه الجُلّى على الفِكَر
كأنّ نعماءه حبلى بأبؤسه من ساعةِ الصفو تأتي ساعةُ الكدر

(١) يرمضني : أي يحرقني ، واللدات جمع لدة ، وهو قرينك في السن .
(٢) الحبب : الفقاقيع تطفو على سطح الخمر أعلى الكأس .

تندسُ في النّشوات الخُمس عائذةً هذي فتُدركها الأخرى على الأثر (١)
بنغّص العيشَ أنَّ الموتَ يُدركه فنحن من ذين بين الناب والظُفر
والعمرُ كالليـــل نحيـــه مغالطةً يُشكى من الطول أو يشكى من القِصر

× × ×

ويا صِحابي. وللفصحى حلاوتُهــا لا تُنكروا ناقلاً تمراً إلى هَجَر (٢)
أنّي ثوى ذو طماحٍ فهو مغتربٌ في دارةِ الشمسِ، أو في هالةِ القمر
سبع توهّمتها سبعين لا كَدَراً لكن لحاجتها القصوى إلى الكدر (٣)

---

(١) الخمس : الهائجة والبيت مرتبط بسابقه
القطعة حتى البيت
والعمر كالليل نحيه مغالطة يشكى من الطول أو يشكى من القصر
تصور حدة القلق الذي استحوذ على الشاعر وهو في غربته .

(٢) هجر : اسم يجمع بأرض البحرين ،شهور بتمر ومنها المثل العربي القديم : كناقل التمر أو « كمبضع التمر » الى هجر ، وفي الشطر الاول من البيت تمهيد للشطر الثاني وذلك بجملة ـ والفصحى حلاوتها ـ فالشاعر إذ يريد أن يعتذر للمحتفين به وجلهم من جمهرة الأدباء والشعراء فيما يتلو عليهم من شعره ، وإذ هو يشبه ذلك بناقل التمر الى هجر لا يفوته أن يذكرهم بأن « للفصحى » بدورها حلاوة تبرر هذا التشبيه

(٣) لهذا البيت صلة مباشرة بالبيت السابق ـ قدر اتصاله بما يتلوه من أبيات ـ فهو يشير الى ان الشاعر كان يتوهم الاعوام السبعة ألتي قضاها خارج وطنه وكأنها سبعون عاما في طولها عليه حباً منه في مشاركته جماهير الشعب آلامهم وآمالهم ، وان ذلك كان منه لا لأنه كان يشكو كدراً وانزعاجاً ولكن حباً بالكدر والإنزعاج ما داما « قاسما مشتركا » بينه وبين المواطنين

ناشدتكم بعُيون الشعر لا رَمَداً شكت ، ولم تكتحل يوماً سوى الحَوَر

هل عندكم خبرٌ عن قرب ملتَحمٍ أو وشْكِ معتركٍ أو قربِ مشتجَر

فذاك والله عندي أصـــدقُ الخبرِ إنّي أقايض فيه النفـسَ بالضرر

كم أرصدُ الموتَ أدري أنه رَصَدٌ إن كان في الموت من فخرٍ لِمفتخرِ

سبحانَ ربِّك ربَّ المرءِ بخلْقُهُ َصلصالةً وهو من نارٍ ومن شرر (١)

أذنبُه أنّه لو قِيدَ محتفظـاً إلى النعيمِ تخطّـاه إلى سقر ؟

× × ×

ويـا ملاعبَ أترابي بمنعَطفٍ من الفرات ، إلى كوفانَ فالجُزُرُ(٢)

---

(١) الصلصالة : من الصلصال ، وهو الطين الحر ، فاذا شوي فهو الفخار فـاذا طبخ فهو الخزف

(٢) هذه القطعة حتى البيت :

اقتادهن الى حرب على الضجر فيصطلحن على حربي مع الضجر

استعراض وابتعاث لذكريات الشاعر في طفولته ، وفي صباه وفي يفاعه في مدارج « النجف » و « الحيرة » ومنعطفـات الفرات وجزره وفي رملة « الكوفة » وملاعبها وتذكر للصور الشاخصة منها والباهتة على حد سواء ففيها خفق أشرعة السفن الراسية على ضعاف الفرات حيث كانت الأسر النجفية ـ ومنها اسرة الشاعر تنتقل الى « الجسر » وهي المدينة الجميلة الرابضة على شواطىء الفرات والمسماة بهذا الاسم . وفيها تمربيج على شقائق النعمان التي ما تزال حتى اليوم تنتشر بكثرة في وديان الحيرة ومساحبها منسوبة الى النعمان نفسه

فالجسرُ عن جانبيه خفقُ أشرعةٍ ... رقاقةٍ في أعالي الجو كالطُرَرِ (١)
الى « الخورنقِ » باقٍ في مساحبه ... من ابن ماء السما ما جرَّ من أُزُرِ
تلكم « شقائقه » لم تأل ناشرةً ... نوافج المسك فضتها يد المطر (٢)
بيضاءَ حمراءَ أسراباً يموج بها ... ريشُ الطواويس، أوَ موشيةُ الحَبَر (٣)
للأنَ يُطرب سمعي في شواطئه ... صدحُ الحمام، وثغيُ الشاء والبقر (٤)
والرملةُ الدمثُ في ضوءٍ من القمر ... والمدرجُ السمحُ بين السُوحِ والحُجَر (٥)
ومستدقُّ الحصى منها وما جمعت ... مناخةُ النوقِ من بدوٍ ومن حضر
تعالت الذكواتُ البيضُ عن نجفٍ ... عالٍ، كما ازدهتِ الألواح بالأُطر (٦)
واشتفَّت الوابلَ الوسميَّ وانحدرت ... إلى الطُفوف بسيلٍ منه منحدر (٧)
مستشرفاتٍ صبا نجدٍ يُبَلُّ بها ... غليلُ رملٍ بوَقْد الشمس مستعر
يا أهنأ الساعِ في دنياي أجمعها ... إذا عددتُ الهنيءَ الحلوَ من عُمُري

( ) الطرر : جمع الطرة وهي جانب الثوب وطرفه

(٢) النوافج : جمع نافجة وهي وعاء المسك .

(٣) الحبر : نوع من القماش موشى

(٤) الثغي الثغاء وهو صوت الشاة والبقر

(٥) الدمث الناعمة .

(٦) الذكوات : جمع ذكوة وهى التلال الصغيرة شبهها بالجمرة الملتهبة لضيائها وتوقدها عند شروق الشمس عليها . النجف : ما ارتفع من الأرض .

(٧) الطفوف جمع طف وهو الجانب من الأرض وما أشرف من بلاد العرب على ريف العراق .

تصوّبي من علٍ حتى إذا انحدرت ... بي الحُتوفُ لذاك الرمل فانحدري(١)

تُمحى الغضارات في الدنيا سوى شفقٍ ... من الطفولة - عذبٍ مثلها - نضر

وتُستطار طيوفُ الذكريات سوى ... طيفٍ من المهد - حتى اللّحد - مدّكَر

في «جنّة الخلد» طافت بي على الكبر ... رؤيا شبابٍ وأحلامٍ من الصغَر

مجنّحاتُ أحــــاسيسٍ وأخيلةٍ ... مثل الفَراشات في حقل الصبا النضر

أصطادهنّ بزعمي وهي لي شركٌ ... يصطادُني بالسنا واللطفِ والخَفَر

أقتادُهنّ الى حربٍ على الضجر ... فيصْطَلحن على حربي مع الضجر

× × ×

وأنتَ يـــا مارداً يَلقى بهامته ... هوجَ الرياح، ورجلاه لظى سقَر (٢)

---

(١) تصوبي : اصعدي

(٢) هذه القطعة حتى البيت :

تبنت الدم من روحي ومن بدني ... واستلت الضوء من ليلي ومن قمري

خطاب الى الوطن ومناغاة له وقد شبهه بالمارد العملاق الذي يدفع العواصف والزوابع بهامته ، في حين تستقر رجلاه على لظى سـقر كناية عما يتحمله الوطن وما يتصدى لـه من عوادي الزمن ، وتقلبات الايام وتعاقب المحن ويقول عنه انه ســـاحر يجذب النفس ويستهويها ، حتى انها تتسمر عليه، وتنشد بههوًى وحباً حتى وهو يجر عليها الويلات «والغير» والمصائب وانه يحفظ زلات « ابنه » المواطن ويحصيها ، اذ هو مغفور مسامح في كل مـا يتجنى والابيات التالية حتى نهاية القطعة استمرار لهـــذه الفكرة وتوضيح لمدى تعلق الشاعر بوطنه بالرغم من كل ما تحمله فيه من ألم ، وضنك ، وتغرب ، وانه يعود اليه الآن وقد قربت مسافة العمر من نهايتها ، وانه يسير فيه على تلك الدروب نفسها التي مـــا تزال دماء جراحه المنسابة عليها تنيرها وتبين أثرها

ياساحرَ النفس كالشيطان ياوطناً	يَهوى ويُصغي على الويلاتِ والضَّيَر
ويا حفيظاً على الزلاّت يرصُدُها	وبـــالذي يتجنّى جدّ مُغتفَر
ما إن تزالُ على ماذُقتُ منغُصَصٍ	لديك من صُلب حاجاتي ومن وطري
حملتُ همَّك في جنبيَّ أصهَرُهُ	في لاعجٍ بوقيد الشوق منصهر
وكنتَ نوريَ في ليلي وغربتِـــه	حتى كأن النجومَ الزرقَ لم تُنِـــر
عودٌ إليك على بدءٍ وقد قرُبَتْ	مسافةُ البدء من عَوْدٍ إلى الحفر
عَـــودٌ إليك بأقدامٍ موطـــأةٍ	على دروبٍ جراحي فوقَها أثري
تبنّتِ الدمَ من روحي ومن بدني	وأستلت الضوءَ من ليلي ومن قمري

× × ×

يا دجلةَ الخير مـــا هانت مطامحنا	كما وَهِمْنا، ولم نَصْدُقْكِ في الخبر(١)

---

(١) المورد من هذا البيت مناجاة « لدجلة » بعد العودة من الغربة واســـتعادة لمناجاتها ومناغاتها عندما كان الشاعر في منفاه وغربته وذلك في معرض الاشارة الى أبيات عديدة من قصيدته « يا دجلة الخير» التي مرت في هذا الجزء من الديوان .

وفي هذا المورد حتى البيت :

ولا ابتعثت لنـا الاطياف عاوية	مثل الذئاب ولم تفزع الى جدر

تصوير للعودة وكأنها أمر غـــير متوقع وحلم لن يتحقق . ففي البيت الاول منها اشارة الى قوله في يا دجلة الخير :

يا دجلة الخير قد هانت مطامحنا	حتى لأدنى طماح غير مضمون
أتضمنين مقيلا لي ســـواسيةً	بين الحشائش أو بين الرياحين

ها قد أقَلْنا على سفحيك يؤنسُنا — لوذ الحمائمِ بين الطين والنَّهَر
وعانقتْنا حسانُ النخل واصطفقت — جدائلُ السَّعف المُزهاة لا الشَّمر
وأثلج النفسَ من ولهانَ مستَعِرٍ — وَجْداً،سقيطَ الندى من ريقك الخَصِر(١)
يا دجلة الخير ـ والأيامُ تَسْحقُنا — بين البشائرِ نرجوهنَّ والنُّذر
نخادع النفسَ بَيْنا نحن في يدها — وبين أرجلها مدحوةٌ الأُكَر

ـ وتلخيص الاشارة هو انه كان في الغربة يتمنى ان يضمن له مطمح هين زهيد هو أن يكون له مقيل على دجلة وان كان بين الحشائش الرفراقة عليها ، أما الآن وبعد العودة فانه ليعتذر عن ذلك بعد ان آوته دجلة من جديد باعتزاز وتكريم

وفي البيت الثاني اشارة الى قوله من تلك القصيدة :

حييت سفحك ظمآناً الوذ به — لوذ الحمائم بين الماء والطين

والابيات التالية من هذا المورد الأول حتى آخره تعبير عن تلاعب الحياة بأبنائها وترامبها بهم وكأنهم « الاكر » المدحوة وسحقهم بين أسنان الرحى الدائرة بالبشائر آنا وبالنذر آنا

وفي الابيات الثلاثة الاخيرة من هذا المورد اشارة الى قوله في « يا دجلة الخير » وهو يصور الكوابيس الخانقة في اطيافه الطائفة به في المنام من السنة الاولى من تغربه :

لو تعلمين باطيافي ووحشتها — وددت مثلي لو ان النوم يجفوني
أجس يقظان أطرافي اعالجها — مما تحرقت من نومي باتون
واستريح الى « كوب » يطمنني — ان ليس ما فيه من ماء بغسلين
وألمس الجدر الدكناء تخبرني — ان لست في مهمه بالغيل مسكون

(١) الخصر : البارد

تُمازج الخيرَ في شرٍ ممَوَّهةً   ما كان منتظَراً في غير منتظَر
كان الذي لم نَخَلْه كائناً أبداً   حتى كأنّ مصيراً حُمَّ لم يَصِر
حتى كأنّا مع الأطيار لم نطِر   إلى رُباكِ وطيفاً منكِ لم يَسِر
ولا حلَمْنا بنارٍ منكِ تُحرقنا   في شاهقٍ بنديف الثلج معتمِر
ولا ابتعثتِ لنا الأطياف عاويةً   مثل الذئاب ولم نفزع إلى جُدُر
يا «دجلة الخير» إنّ الغمّة اندثرت   جنباً إلى جنب عهدٍ فات، مندثر(١)
يا «دجلة الخير» إنّا بعض من عَصَرت   كفٌ لوى معصميها أيُّ معتصر
قذفَ الحصاةِ رمتنا عنكِ جائحةٌ   نقيض جريكِ في مدٍّ وفي جَزَر (٢)
تَلوي وتُحسَرُ إذ تطغين مدّتُها   وتستقيمُ بموج منك منحسر
عفنا لها ناطحاتِ الجوِّ فارعةً   ونازعتنا على ضَحيانَ مؤتجَر (٣)
أغرت بيَ السبعةَ الأعوامَ تحسَبها   هوجَ العواصف تُستعدى على الشجر
لم تدرِ أنّ جذوري غيرُ خائسةٍ   كالجذرِ منها. ولا عُودي بذي خَوَر
وشرّدتني كأنْ لم يجرِ منقلَبٌ   بالناس، والفلكَ الدوّارَ لم يَدُر
ليست بكفوٍ لأفراحي مصائبُهم   يأبى الشماتةَ كفواً موكبُ الظفَر
يا جازعينَ بأن غامت سماؤهمُ   وما يزالون في فَينانَ مزدهر

---

(١) الغمة: غمة الشاعر مدى سبع سنوات من الغربة.
(٢) الجائحة: الشدة
(٣) الضحيان المؤتجر: يقصد به البيت الحقير الذى يسكنه مؤاجرة.

رأيتمُ كيف هان الصبرُ عندكمُ | وكيف كان على اللأْواء مصطَبَري(١)
وكيف زُرِّتْ على الإيمانِ مِدرعتي | وكيف تاه على ديباجكم وَبَري(٢)
يا « دجلةَ الخير » نحنُ الممتلين غنًى | بنا انعطافٌ على ملآنَ مفتقِر
واللهِ لو أُوهَبُ الدنيا بأجمعِها | ما بِعتُ عِزّي بذُلِّ المترَفِ البطِر
قالوا يظنُّون بي شيئاً من الصِعَر | فقلت فيهم وبي شيءٌ من الصَعَر (٣)
رثيت للعقرب اللَّدغى جبابَتُها | لفرط ما حُمِّلت سُمّاً على الأبر (٤)
لولا مغبَّـــةُ ما تجـني ذُنابَتُها | لقلت : رفقاً بهذا الزاحفِ القَذِر

× × ×

ويا سُقاةَ الندى من كل منسجمٍ | والأريحياتِ ، معسولِ الثنا عطِر (٥)
يا صفوةَ البلدِ الزاهي بصفوته | ويا أساريرَ وعيٍ فيه منتشِر
ضممتم المجدَ من أطرافه زُمَراً | تُضفي عليَّ سناها صفوةُ الزمر

---

(١) اللأواء : الشدة
(٢) المدرعة : لباس بسيط من الصوف رخيص الثمن
(٣) الصعر : الكبر والزهو
(٤) اللدغى يريد التي تلدغ .
(٥) في هذه القطعة حتى البيت الاخير منها :

وقد يضيق بشكر المفضلين فم | حتى يغطي عليه عذر معتذر

تنويه بفضل المقيمين حفل التكريم ، والمساهمين فيه ، وبلطف الأدباء والكتاب والشعراء الذين شاركوا فيه كل منهم بدوره ، وبما سمحت به عواطفه الكريمة .

من كلِّ لونٍ كريمٍ مشرقٍ خَضِلٍ ... كما تَلَوَّنُ حسناً باقةُ الزهر (١)
متّقِين سُلافَ الحرف ناضجةً ... نُضجَ ابنةِ الكرْمِ فيه ابنةُ الفِكَر (٢)
عذراً لأكؤسكم كأسي بها وَشَلٌ ... خجلانُ من مُترع الحافات مزدخر
ما كنتُ بالعيّ لجلاجاً بمجتمعٍ ... ولا بهيّابةٍ في منطقٍ حَصِر
ولم يَدَعْ لي كَرُّ الدهر من وطرٍ ... ولا المحاذيرُ قد مارستُ من حذر
لكن وجدتُ جميلَ الصنع مبتكَراً ... ما ان يُوفّى بقولٍ غيرِ مبتكَر
وقد يضيق بشكر المفضلينَ فمٌ ... حتى يُغطي عليه عذرُ معتذر

× × ×

ويا قُوى الخيرِ كوني خيرَ صاريةٍ ... يُوقى الغريقُ بها دُوّامةَ الخطر (٣)
نجوى خليصٍ هوًى ما انفك بينكُمُ ... خمسينَ عاماً مَلاء السمع والبصر (٤)
لم يمشِ يوماً الى مَتجرٍ بمعتَركٍ ... ولا تدرّب في حانوتِ متّجِر
لكن بصدرٍ لنزف الجُرح محتملٍ ... وصُلب متنٍ لحمل الضُرم مدّخَر
عقدٌ من التضحيات الغر منتظِمٌ ... جرم المفرّطِ فيه غيرُ مغتفَر

---

(١) خضل : مبتل ، ندي .

(٢) سلاف الخمر .

(٣) في هذه القطعة الاخيرة من القصيدة اثارة لقوى الخير وطلائع النضال في العراق أن تلم صفوفها ، وترصها وان تكون بمثابة الصواري التي تحفظ للسفن توازنها ، وانها ـ قوى الخير هذه ـ لها من تجاربها في « النضال » وخبرها وصبرها في شق سوح المقارعة والمعاناة والالتحام ما يؤهلها بجدارة وثقة أيضاً أن تكون الظافرة المنتصرة .

(٤) ملاء : يريد ملء .

لُمِّي صفوفَكِ يشمَخْ في تلاحمها مجدٌ يُضاف الى أمجادك الأُخَر

وآستأصلي البؤرَ السوداءَ وآقتلعي منها الجذور ولا تُبقي ولا تذري

أخزى وأقذرُ من مستعمرٍ عُصَبٌ راحت غطاءً على مستعمرٍ قذِرِ

تكاد تُعطيه من أضلاعها نفَساً به تُمدِّدُ من أنفاسِ محتضَر

وشبهُ منتهزٍ أيتامُ نعمته ومثل مؤتمرٍ أفراخ مؤتمِر

ويا براعمَ مجدٍ في كمائمها مُدِّي جباهَك نحو النور وآزدهري

تعاطفي كخُيوطِ الفجر وآنبلجي في جُنح ليلٍ بعيد الغَوْرِ معتكِر

إنَّ الدياجيرَ لاتُجلى غياهبُها إلا إذا التم شملُ الأنجم الزُهُر

ويا جموعاً يَهاب الموتُ زحفتَها سُدي الطريقَ على الردّات وآختصري

أنتم ركائزُ حقٍ بعدما ذهبتْ دَرْجَ الرياح أطانيبٌ من الشعَر(١)

ونخبةُ القوم يَستهدي بأوجهها شعبٌ تخبطَ في عمرٍو وفي عُمَر

تشاجري والبلايا السودُ تنتصري فقد تعاطيت منها كلَّ مُشتجَر

وقد تمرَّستِ حتى كلُّ نازلةٍ لها وإياك ميعادٌ على قدَر

ككفرٌ بسفرِ نضالٍ أن يميلَ به عن روعة المحتوى خُلفٌ على الصُّور (١)

وبالضحايا تلوب الحشرجاتُ بها أن يغتدي دمُها خمراً لمعتصر

---

(١) أطانيب من الشعر : جمع اطناب ، مفردها طنب بضم الطاء : وهو الحبل يشد به الخباء

(٢) خلف اختلاف .

رسالة مملحة

- ارسلها الشاعر من « براغ » في شهر ايار من عام ١٩٦٩ ، من مشارف «سلوفينسكي دوم» . وتعــني بالعربية « البيت السلوفاكي » ، الى صديقه الفريق الركن صالح مهدي عماش وزير الداخلية آنذاك ، يتشوق بــها اليه ويحاوره فيها على اثر الحملة التي شنها على « الميني جوب » في العراق
- نشرت في جريدة «النور» العــدد ١٦٩ في ١١ أيار ١٩٦٩
- نشرت في « بريد العودة »

وفّى لهـــا نَذْراً فوافـــى | وسعى بها سبْعاً وطافا (١)
ورمى لها الجمرات ِ من | قلــب ٍ تعلّقها شَغافا (٢)
عاد الحجيجُ وقــد سعى | وســعى ويأبَى الانصرافا
يتلمّسُ الحجُرات يعــ | رفهنّ قُربَى وازدلافا (٣)
ويـــرى بكلّ ثنيّة ٍ | بعثاً لذكرى واكتشافا

× × ×

ألـــوى بـــها والثلجُ يحــ | تضن المشارفَ والحِفافا (٤)
السمحةُ المعطـــاءُ حُمِّلَت | الخَصاصـــة والشَظافــا (٥)
ســيمَتْ عن المرَح ِ الخوا | ء وعن رغادتها الكفافا (٦)

---

(١) الضمير في « لها » يعود على براغ

(٢) رمي الجمرات : رمي الحصى وهو منسك من مناسك الحج ، والشغاف بفتح الشين : غلاف القلب واراد به مصدر شغف (من باب قطع) .

(٣) الازدلاف : التقرب .

(٤) يحتضن المشارف والحفاف : اي يحتضن البلدة كلها مرتفعاتها ومنخفضاتها . والحفاف لغة منقطع الرمل وجمعه أحفة .

(٥) الخصاصة : الحاجة ومثلها الشّظاف ، (بفتح الشين)

(٦) سيمت : من المساومة . الخواء : الفراغ . الكفاف ما لا يزيد عن الحاجة فقد اخذت المرح والرغادة واعطت الخواء والكفاف .

عَرِيت فراحت بـالنـدِ   فِ البض تدثرُ التحافا (١)
حتّى المسارجُ في الكُوى الـ   خفرات يخفُقنَ ارتجافا (٢)
وشتا بهـا وكـأنّـه   لم يشتُ قبلُ، ولا أصافا (٣)
متنظِّراً عرس الربيـ   ـعِ لعلّه يرعى الزِفافا (٤)

× × ×

أم على « ابن العبدِ » إذ   يتبرّضُ اللهوَ اشتفافـا (٥)

---

(١) النديف يريد الوفر (من الثلج).

(٢) المسارج جمع مسرجه ويريد بها السراج (المصباح)، الكوى: جمع كوة وهي منفذ في الجدار

(٣) شتا: أقام فيها أيام الشتاء. وأصاف أقام أيام الصيف.

(٤) المتنظر: المنتظر

(٥) « ابن العبد، هو الشاعر الجاهلي » طرفة صاحب المعلقة:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد   تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

والاشارة هنا، في هذه القطعة الى أبياته فيها:

فلو لا ثلاث هن من عيشة الفتى   وحقك لم أحفل متى قام عُوَّدي
فمنهن سبقي العاذلات بشربةٍ   كُمَيتٍ متى ما تُعلَ بالماء تزبد
وكرّي اذا نادى المضاف محنّباً   كسيد الغضا نبهتـه المتورد
وتقصيريوم الدّجن والدجن معجب   « ببهكنةٍ » تحت الطراف المعمد

وتبرض اللهو تبرضا: اشتفه اشتفافاً أي تعاطاه بنزارة وبقلّة.

يهوى « الطراف » و« بهكناً » بضاً وأن يحمي المُضافا(١)
لو عـاد لا ختصر المسافا لدنا ، وحيّا واستضافا (٢)
لرأى له وسْطَ الجبـا لِ الخُضْرِ من ثلجٍ طرافا
لاعتاضَ عن حَلَبِ العصيـ رِ مشى به عِلجٌ ودافا (٣)
حلَباً تفطّرَ من شفا ه الغيدِ يُعتَصَرُ انتزافا(٤)
وعن « البهاكِنِ » كلٌّ رو دِ تُسرج الليلَ الغُدافا (٥)

× × ×

« أأبا هدى » شـوقٌ يُلحُّ ولاعجٌ يُذكي الشِغافا (٦)

---

(١) الطراف الخيمة والطنب ، أو البيت من الأدم ، وهو الجلـد . البهكنة : المرأة السمينة الجميلة . المضاف هو من استُفرد وأحيط بـه في الحروب أو الملتجىء وهو المستضعف أيضاً

(٢) المساف : المسافة

(٣) حلب العصير : يراد بهالخمر المحلوبةمن عصارة العنب ، والعلج في الاصل السمين الغليظ واستعير لابناء الاقـوام من غـير العرب وغير المسلمين منهم بخاصة ويريد به الساقي داف : مزج وخلط

(٤) يعتصر انتزافا : يؤخذ كله وقد تعني أن يسـكر به لأن من معاني نزف : سـكر

(٥) الرؤد من النساء : الشابة الحسنة وقد سهل الشاعر الهمزة جريا على الاستعمال تسرج : تنير . الغُداف : الأسود

(٦) ابو هدى : كنية السيد « عماش » . والشغاف (بكسر الشين) جمع شغفة (بالتحريك) وهي ملتقى نياط القلوب . ويذكي الشغاف : يشعلها

شوقَ المُبارحِ لم يغيّره البعادُ ، ولا تجافى
وهوًى يضجُّ كعاصفٍ بتوعّد الشجرَ انتصافا (١)
بصفيك محض وداده حر يصافي إذ يصافى
يهب الحُشاشةَ لا ذمـاً منها يخاف ، ولا سجافا (٢)
حلوُ السريرةِ ينطِفُ الـ ـعسلَ المُصفّى والسُلافا (٣)
فاذا استُثير فقلْ بجيلٍ ينفث السمَّ الزعافا (٤)
يا منتج الدررِ الحسا نِ ثمانياً غُرّاً ظرافا
يقطرن إبداعاً ، وإيـ ـثاراً وحبّاً ، وانتصافا (٥)
نُبئتُ أنكَ تُوسع الـ ـأزياء عَتّاً ، واعتسافا (٦)
تقفو خطى المتأنقا تِ كسالكِ الأثرِ اقتيافا (٧)

(١) يتوعد الشجر انتصافا : يهدده بتكسيره « انصافاً »

(٢) ذماً من ذماء وهي البقية من نفس الانسان ومن قوة قلبه . السجاف هو الغشاء الخفيف على قلبه ، ورتبه .

(٣) ينطف : (بضم الطاء وكسرها) يمنح . السلاف : الخمر ويكنى بذلك عما يبدر من طيب أخلاقه

(٤) الزعاف صفة للجسم القتّال . فوصف الحم .

(٥) الانتصاف : هو الاخذ بالعدل للحقوق المغصوبة ، أي الانصاف .

(٦) العت كالعنت أي التشدد والتعنت الاعتساف : التعسف والظلم .

(٧) تقفو تتبع ، الاقتياف : هو التعرف على مسالك السالكين من تتبع خطاهم على الارض ، والمقتافون : الفئات المتخصصة بذلك .

هَيس بالأفتار أر دية بحجة أن تنافى (١)
ماذا تُنافي ؟ بل وما ذا ثَمّ من خلق يُنافى ؟
حوشيتَ أنت أرقُّ حا شيةً ولطفاً وانعطافا (٢)
وأشدُّ لصقاً بالحجى وألدُّ بالعدل اتصافا (٣)
أترى العفاف مقاس أقـ ـمشة ؟ ظلمتَ إذن عفافا
هو في الضمائر لا تُخا ط ولا تقصُّ ، ولا تكافى (٤)
من لم يخف عُقبى الضميـ ـر فمن سواه لن يخافا

× × ×

يا قائدَ الجيش اقتحا ماً والتحاماً ، والتفافا (٥)
طوِّقْ جهالاتِ الحمى والعنعناتِ به الجُزافا (٦)
وتقصَّ كلَّ جذورهن فلا القويَّ ولا الضعافا

---

(١) الأفتار جمع فتر « بكسر الفاء » وهو ما بين طرفي السبابة والابهام اذا فتحتهما . تنافى : تتنافى والتقاليد .

(٢) الانعطاف العطف .

(٣) الحجى العقل . ألد : أشد ، يقال : رجل شديد لديد .

(٤) تكافى تكفَّ اي تطوى ويخاط عليها

(٥) القطعة خطاب للسيد عماش بصفته العسكرية ـ فريق أول ركن ـ بعد ان كانت مخاطبته في القطعه السابقة بصفته الأدبية والشاعرية .

(٦) الجزاف التي لا أساس لها وغير صحيحة .

أشبع الحياةَ ولطفَها في موطنٍ يشكو الجفافا
أقوى فلا المرحَ استجدَّ ولا الصُداحَ ، ولا الهُتافا (١)
وخلا كما تخلو الفيا في غيرَ أتربةٍ تَسافى (٢)
وسوى العروقِ الناشفا ت كأنّها تشكو الرُعافا (٣)
ان لم تُسيلْ نهر الحيا ةِ فخلّه يرد الضفافا
فلقد أشاع الخوفَ فيه ، وذُلُّ شعبٍ أن يخافا
وحشٌ من الحرمان لا يُعفي السمان ، ولا العجافا (٤)
عصرَ الدماءَ من الوجو ه وردَّها صُفراً نحافا
وأشاعَ فيها وحشةً كالليلِ تأبى الإنكشافا
هسوت المحاجرُ بالعيو ن كأنَّ فيهن انخسافا
وتضرّت الرغباتُ منـ ـعَ العاطشِ العذبَ النطافا (٥)
قسماً بودك وهو حلـ ـفة مؤمنٍ يأبى انحرافا
ان لم تدنْ بالإنطلا ق ولم تُصفْ الارتسافا (٦)

(١) أقوى أقفر
(٢) الفيافي الصحارى تسافى : تتسافى اي تحمل الرمال وتلقيها
(٣) الرعاف سيل الدم غزيراً
(٤) العجاف : الضعاف المهزولة .
(٥) تضرت : صارت ضارية اي توحشت . النطاف : الصافي .
(٦) الارتساف : العبودية

فلألفِ عامٍ سوف نبـ ـقى مثلَ مُردفَةٍ خلافا (١)
متقهقرينَ اذ السوا لمُ تسبق الزمنَ استلافا
ستدور في القمر الملا حمُ توسعُ الفلكَ انجرافا
كباً لأيٍّ الفـازيـ ـن يحلُّ دارته ادّلافا (٢)
ونظلُّ نحن نُطيل ، فيـ ـما لا خلافَ به ، خلافا
زحفاً كبيتٍ في قصيـ ـدٍ عامرٍ يشكو الزّحافا (٣)

× × ×

يا من رأى فلكَ النجـو م مشى بأكوابٍ وطافا (٤)
هذي الصحافُ من الزّبر جدِ رُحن يحملن الصحافا (٥)
سـاعاً على ساعٍ وقـو فاً وانتشاراً ، واصطفافا

---

(١) مردفة خلافاً : يراد بها ما يردفه الانسان خلفه في سفره من شخوص وحاجات .

(٢) الدارة : الدارة للقمر وهي دائرته . ادلاف : من دلف أي دخل .

(٣) البيت كناية عن تخلف المجتمع العراقي تخلف البيت من الشعر الذي ادركه الزحاف ، وهو من عيوب الشعر خلال قصيدة عامرة مستقيمة . والزحاف في الشعر ان يسقط بين الحرفين حرف فيذهب احدهما الى الآخر

(٤) المراد بـ « فلك النجوم » السقاة في مشرب « سلوفينسكي دوم » في « براغ » ويوضح ذلك بقية البيت

(٥) الصحاف من الزبرجد : كناية عن الساقيات الحسان .

ينعَمنَ بالكدح الشريـ ـف يوفّر العيشَ الكَفافا
الساحراتُ فمن يردُّك أن يطرن بك اختطافا
والناعساتُ فما تُحسُّ الطرفَ أغفى ، أم تغافى
والناهدات يكاد ما في الصدر يُختطَف اقتطافا
والخيِّراتُ الناذرا تُ النفسَ للطيب اعتكافا
هدي المسيحِ الى السلا م على العيونِ طفا وطافا
ودمُ الصليب على الخدو د يكاد يُرتشف ارتشافا
علَّقن في أوساطهن مآزراً بيضاً ، خفافا (١)
قدر المسافِ مظنة أو لا فمن يدرى المسافا (٢)
ورددنهن الى الظهو ر فكن أردفةً رِدافا
ساءلتُ نفسي لا أريـ ـد لها عن « النحو » انصرافا
أترى « المضافَ إليه » أحـ ـلى أم عَلاقَتَه المضافا
أحكمن جارحةً فجا رحةً رسوخاً وانعطافا
ما يعملُ يعملُ الكائنا ت وما يحطُّ فقد أنافا

× × ×

---

(١) البيت والابيات الاربعة بعده وصف للزيّ الموحد الذي يرتديه الجنس اللطيف في المشارب والمقاهي والمطاعم .

(٢) هذا البيت لم ينشر لا في الجريدة ولا في « بريد العودة » .

«أ أبا هدى » إن كنتُ مُتَّهماً فخذ منى اعترافا
انّي وربُّ صاغهن كما اشتهى هيفاً لطافا
وأدقّهن وما ونى وأجلّهن ، وما أحافا (١)
لأرى الجِنانَ إذا خلت منهن أولى أن تُعافا (٢)
لو قيل ما سفر الحياة ؟ لقلت : ما كن الغلافا(٣)
أو قيل كيف الحبُّ قلت بأن تُداءَ فما تَشافى (٤)

× × ×

وفى لها نَذراً فوافى وتجرّموا فيه اقترافا (٥)

---

(١) الونى التعب . أحاف : جار وظلم ، ويريد حاف
(٢) تعاف تهجر
(٣) سفر كتاب .
(٤) يداء أي يصاب بالداء وبالمرض . وتشافى : تبرأ من المرض .
٥) في هذه القطعة الاخيرة تعرض لتقولات المتقولين على اثر مغادرة الشاعر العراق للمرة الثانية الى « براغ » بعد رجوعه منها لاول مرة عن تغرب طال قرابة ثماني سنوات ، وارجافهم انه لن يعود منها . وهو يرد عليهم بأنهم كانوا كاذبين في جملة تقولاتهم . وان كانوا اصابوا في جزء منها فهو على قدر حرف « القاف » من كلمة « الصدق » وهذا الجزء هو فيما يتعلق بخوفه مما سماه بـ « خلق الفوارك » .

وتستمر القطعة حتى نهايتها في تبسيط نظرة الشاعر الى الحياة ، ومدى تخالفها ونظرات الكثيرين اليها . . فبينا يراها هو مرحلة محدودة المسافة والزمن والغاية ، ومطافاً يجبر المرء أن يطوفه بكل ما فيه من أوعار وسهول ، ومرتفعات ومنحدرات ، وخير وشر =

ظنّوا الظنونَ به وقا — لوا عقَّ موطنَه وعافا

كَذَبوا وإن كانوا أصا — بوا من حروف « الصدق » قافا

ما عاف لكن خاف من — خُلُقِ الفواركِ أن يُعافا (١)

ما أنفكَّ يؤثر حسرةً — من طينِ دجلة أن تُسافا (٢)

لكنّهُ عاف أبتعا — داً في المنازعِ واختلافا

هو بحسْب الدنيا مطا — فاً كان حتماً أن يُطافا

- وبينا يراها مفازة تتقاذف الناس وتساقطهم كما تتقذف النيازك والرجوم من النجوم .

وان للمرء في هذه المفازة موعداً مع الموت من العطش لابد ان يدركه ان عاجلا وان آجلا وان فيها الى جانب كل هذه المخاوف والمخاطر واحات خضر ظليلة تمن للمسافر والمطوّف بين فترة واخرى ، ومكاناً يتهيأ له ـ للمرء ـ أن يقطف قطوفها وثمارها ماشاء، ذلك لان وراء هذا المطاف قبراً مظلماً . ودوداً زاحفاً ينهيانه ويتسلمان فيه المطوف ليحيلاه تراباً

(١) الفوارك : جمع فاركة وهي المرأة التي تدأب على حب الطلاق من أزواجها لبغضهم اياها ، وهو من الفرك اي : البغض وقد كني بهذا عن خوفه بملل المالين

(٢) اشارة الى بيت له من قصيدة « إيه شباب الرافدين » التي مرت بنا في هذا الجزء مطلعها :

ضموا صفوفكم ولمّوا — مجداً الى مجدٍ يُضَمُّ

والبيت

يا غادياً لسفوح دجـ — ـلةَ حيثُ طينتُها تُستَمُّ

واستاف : شم

أوْعــارُهُ وسُــهولُهُ يتمازجان بـه أئتلافا (١)
قفــرٌ تقاذَفُنا كــمـا تساقط الرُجُم آنقذافا (٢)
لك موعــد والموت مــن عطــش يُوافي ، أو يوافي
وبــه من « الواحات » ما يـــدني لمقتطِفٍ قِطافــا
ووراءه لَتَحَشُّــدٌ ودو دٌ يُنْهبان بـــه المطافا
فاذا بــدا نبــعٌ لعيــنكَ فيـــه فآغترف آغترافا
وهُـــمُ يُغذّون المطـــفَ ويفسدون به الطوّافا (٣)
يجدونــه جَـــدلاً ، ومُتَّجراً ونبتـــاً وآعتـــلافا (٤)
ويــرى الحيــاةَ إذا خلت من بهجة موتاً ذُعافا (٥)
ويرونـــها في الهــزْل إســفافاً وفي الجــد آحترافا
وتصـــنماً للجــاه يســتهوي بـه الكَبْشُ الخِرافا

---

(١) أوعار : جمع وعر
(٢) الرجم : النجوم التي يرمى بها (الشهب والنيازك) .
(٣) يُغذون : يسرعون .
(٤) الاعتلاف : أكل العلف .
(٥) الذعاف : السم ، وموت ذعاف : شديد

مهــلاً !

● كان السيد « عماش » قد أجاب عن « الرسالة الملحة » بقصيدة مطلعها

لاح ِ سقانيهــا سُلافــا
ورمى بهــا غيداً لِطافــا

● يجدها القارىء منشورة في هامش القصيدة .

فأجابه الشاعر بالقصيدة الآتية

● نشرت في « بريد العودة »

وفتًى لـــه نَذْراً فواق بخريدة كَرُمَت قِطافــاه(١)

= وها هي ذي القصيدة التي اجاب فيها السيد « عماش » عن الرســالة المملحة نسينا ايرادها هنا كاملة لما في ذلك من اتمام صورة واضحة للحوار . وهي :

لاح سقانيهـــا سلافـــا ورمى بها غيداً لطـــافا
طابت « مملحةٌ » بهـــا الـ أيـات تقتطف اقتطافـا
« نبئتَ أني اوســع الـ أزياء عتــاً واعتســافــا
« اقفو خطـى المتأنقــا ت كــالك الأثر اقتيافا
« وأقيــس بالاقتــار أرد ية بحجّــة أن تنافى »
ودعوتــني للمكــرمــا ت لمون شعب أن يخافا
ورويت عن « فلك النجو م مشى بأكواب وطافا
« الساحرات فمن يردك ان يطرن بك اختطافا »
ونسيت اني لا أخاف الموت بله غراب نازلة غدافـا
ادمي إلـه الحرب طعـــ ـنا واقتحامــاً والتفافـــا
من يُدْمِ خاصرة الليو ث اذا انثنت فينا زرافــا
لا يخش خاصرة الغــو اني والمآزر والـــردافـا
« والناهدات يكاد مــا في الصدر يختطف اقتطافـا »
من يخطف الثمرات في صدر تجـــلى او تماق
الا « على بابــا » بــزو راء العراق مشى وطافـــا =

---

(١) الخريدة : في الأصل المرأة الحسناء ويريد بها هنا القصيدة العصماء .

مهلاً أبا المهديّ - مهـ ـلاً ان في الحقّ انتصافا

- « ودم الصليب على الخدو د يكاد يرتشف ارتشافا
« علقن في اوساطهن مآزراً بيضاً خفافا »
« ورددنهن الى الظهو ر فكن اردفة ردافا »
ان تثقل الأزر الظهو ر فتلك مسألة تلافى
ساءلت نفسك لا تريـ د لها عن النحو انصرافا
« أترى المضاف إليه أحـ ـلى أم علاقته المضافا »
إني أرى أن المضا ف به السعادة أن يضافا
بئس المنبّيء لم يرم في الكذب للحق انتصافا
عوذاً بكم أهل الحجى أن تقبلوا الخطأ الجزافا
ما كان « عماش » يغيـ ـظ الغيدَ بل خطأً تلافى
أوسعته للاجئا ت ففي غدٍ تلقى مطافا
من يدر قد نلجا غداً ونلف نرتجف ارتجافا
لو طفت في الاردنّ أكـ ـبرت العروبة والطوافا
ورأيت ملتاعاً يمزق جرحه منك الشغافا
فعلامَ نمرح والسويـ ـس تدك بالنار انقذافا
للاّجئات المقبلا ت الطول أولى أن يضافا
« راشيل » تضربنا رصا صاً دمدماً غدراً يسافا
و « الموشي » يغترف الدما القانيات بها اغترافا -

مهـــلاً فإن مفاخرَ النظـــراء أنصبـــــةٌ تُحاكى

= وشـــبابنـــا يتخنثـــو ن « خنافُساً » هوجاً ، عجافا
إنّـــا نريـــد مآثـــراً لا قصر أردية كِفافا
نبغي من النسوان تر بية البراعم والعفافـــا
ســـلها أيعجبهـــا المخنـ ـنث أن يزف لها زفافا
أم تعشق الأُسد الهصو ر الكفء والبطل المعاقى
سلوفينسكي مرتاد السلا فين أولى أن يعافا
وطباعنـــا في بعض مـــا يجدون من طبعٍ تناقى
أخشـــى علـــى فتياتنـــا منـــه انسياقـــاً وانجرافا
أخشى على الجيـــل انهيـــا راً وابتـــذالاً ، وانعطافـــا
وذكرت عن صنـــع الالــ ــه كما اشتهى هيفاً لطافا
« وترى الجنان إذا خلت منهن أولى أن تعافا »
إني — أبيت اللعن — اطـ ــلقها اعترافاً واعترافـــا
أهـــوى خيـــال الفاتنـــا ت وإن حوى سمّـــاً زعافا
أرنـــو لهن بلهفـــةٍ وأكاد أتـــرك مـــا تجاقى
أفدي المضاف إليه إن ترك العلاقـــة والمضافا
لكن ما يرضي الفضيـ ـلة ذاك أحرى أن يضافا
واحب حسن الغانيـــا ت يزين بالطهر العفافا

خمسون حين الكهلُ طفـ ـلٌ كان يقطعها ارتسافا (١)
وإذ العروبةُ لفظـةٌ جوفاءُ مُرسَلة جُزافا (٢)
فجّرتُ في جنباتها جَسَداً وروحاً وانعطافا
أذكَت قوافيَّ الجريـ ـحةُ من فلَسطينَ الشغافا
ولَقبلَ جيلٍ حين كا ن الحرفُ أتربةً تسافى
طوّقتُ بالأردُنٍّ والـ جرحَى وأحسَنتُ الطوافا
ولَقَطَتُ منها الحَشرجا ت وصُغتُها دمعاً ذِرافا (٣)
شعراً كأنَّ عليه نيـ راناً وصافيةً سُلافا
كان الصُداحَ أهزُّ أجـ يالاً به كان الهُتافا (٤)
ومشى اليَّ دمُ الشهيـ ـدِ يكادُ يُرتَشَفُ ارتشافا
ناغيتُ بالدم والهوى وبتلكُمُ النفَثاتِ « يافا »
أنسيتَ اذ « حطّ الركابا » فيها وإذ لثَمَ الضِفافا (٥)

---

(١) رسف : مشى مقيداً أي ثقيلا
(٢) جزاف على غير اساس .
(٣) ذرف الدمع : سال . والشاعر يريد : دموعاً مذروفة أي سائلة وغزيرة .
(٤) الصداح : خبر كان واسمها ما يدل عليه في البيت المتقدم .
(٥) اشارة الى قصيدة الشاعر الشهيرة « يافا »
بيافا يوم حط بها الركاب تمطر عارض ودجا سحاب
وقد مرت بنا في الجزء الثاني من الديوان

إذ راوحتْ ُغرَفُ الجنا َ ن له على « اللُدّ » السجافا(١)
وإذا الجـراحُ على قـوا فيـه تقطَّـرَتِ آتـزافا
أنسيتَ « اغنيـةَ الفـدا ء » ومن تناساها أحافا (٢)
إذ كلُّ حـرفٍ عندها يشـكو من الألـَم الرُعافا

× × ×

مهلاً أخي . « عمّاشُ » قد أوجَفتَ في الدرب اعتِسافا(٣)
لا يصنعُ الجَيشُ اللُّهـا مُ وانْ أنافَ وإنْ أخافا
في الحـربِ ما انا صـا نع إذ أوسِعُ الرَجْمَ اَنقِذافا

(١) اشارة الى اباته من القصيدة ـ يافا ـ التي يقول فيها :

ولمـا طبّق الأرج الثنـايا وفتح من جنان الخـلد باب
ولاح « اللد » منبسطاً عليه من الزهرات يانعة خضاب
نظرت بمقلة غطى عليهـا من الدمع الضليل بها حجاب
وقلت وما احير سوى عتاب ولست بعارف لمن العتـاب
أحقاً بيننا اختلفت حـدود وما اختلف الطريق ولا التراب
وما افترقت وجوه عن وجوه ولا «الضاد» الفصيح ولا الكتاب

السجاف : الستر

(٢) اشارة الى قصيدته « الفداء . . والدم » وقد مرت بنا في هذا الجزء من الديوان . أحاف : يريد حاف بمعنى جار وظلم .

(٣) اوجف اسرع اعتسف جار

انا رب « حطّين » و « يافا »   انا صاحبُ القلب المُعافى

× × ×

مهــلاً أخـــي « عماشُ » وُقيت التنــازعَ والخـــلافا
أنا لستُ أبرحُ أحسَب الدنيـا انطِــلاقاً وانكِـــشافا
وأرى النضـــالَ وملعبَ الـ ـخفرات أقرانا رِدافـا (١)
من خافَ من حُبِّ الحيـا ةِ تخـوّفَ الموتَ الذعافا

(١) اقران رداف : متكاملة لا يستغني احدها عن الآخر

يا بن الفراتين

- ألقى الشاعر قسماً منهـا في مهرجان الشعر ببغداد في شهر نيسان عام ١٩٦٩
- نشرت في جريدة « النور » في عددها ٢٢١ في ١٣ من تموز ١٩٦٩
- نشرت في « بريد العودة » .

يا ابن الفراتين قد أصغى لك البلدُ — زَعْماً بأنك فيه الصادحُ الغردُ

زعمٌ يحبك منه الفخرُ إن صدقوا — أو لا فواجدُ هم بثّ ما يجد

ولن يهونَ بثٌ ما تجيشُ به — وقد تهونُ على النفاثة العُقَدُ (١)

ما بين جنبيكَ نبعٌ لا قرارَ له — من المطامح يستسقي ويرتفد (٢)

إذا تخلّصتَ من همٍ أطحتَ به — شبّت هموم على أنقاضه جُدُدُ

كأن نفسكَ بُقيا أنفسٍ شقيت — وكلُ ذنبِ ذويها أنهم وُجِدوا (٣)

وأنهم حلبوا الأيام أضرعها — حتى إذا محضتهم دَرّها زَهِدوا

فاضت على الكُرَةَ الجوفاء وانطلقتْ — تُوفي على عالمٍ أوفى وتقتعد (٤)

---

(١) النفاثات في العقد : الساحرات اللواتي يعملن سحرهن في العقد المشدودة فتنحل من نفسها امعانا منهن في القدرة على السحر

(٢) يرتفد : يطلب الروافد

(٣) القطعة ابتداء من هذا البيت وصف لذوي النفوس الكبيرة الطامحة ، والمعذبة التي تجيء الى الدنيا مرغمة فتشقى وكل تبعتها في تحمل ذلك محض كونها قد وجدت وان هذه النفوس تظل ما عاشت تهب الحياة الخير ، والرقة ، والحب ، ولا تأخذ منها غير العذاب ، والالم ، والجراح النازفة ، وانها تعيش هذا العمر المفروض عليها وكأنها غريبة عن كل ما حولها ، وشريدة في أرجاء العالم الفسيح . وانها وهي كذلك لتفيض على هذه « الكرة الجوفاء » على هذه الدنيا ، سعة وانتشارا لانها أكبر منها ، وانها « توفي » على عوالم من صنعها وتخيلاتها اوسع وأوفى ، لتأخذ محلها ومكانها منها

(٤) توفي : تشرف ، أوفى : أوسع ، تقتعد : تقعد استقرارا .

مُشمْشِمات ٌ وليل ٌ حولـَها طبَق ٌ — وطاهرات ٌ ورِجس ٌ دونها نضَد (١)
يرتاد في سُوحِها كون ٌ بأجمعِهِ — ومالها سَبَد ٌ فيه ولا لبد (٢)
ويستقي دمَها جيل ٌ ويُنكرها — ويغتذي روحها خلق ٌ وتعتفد (٣)
وأنهم خرجوا منها بأفئدةٍ — من الأذى والأسى والحب تُفتأد (٤)
وأنهم وقدِ التاثت عقائدُهم ْ — زَيْفاً وعضاً أدانوا كل َما اعتَقدوا(٥)

× × ×

يا ابن الفراتين لاتحزن لنازلة — أغلى من النازلات الحزنُ والكمد (٦)

---

(١) مشمشمات : مشمّات طبق · مطبق ظلاما نضد : متراكم .

(٢) الهاء من سوحها يعود على الأنفس · وما لهذه الأنفس فى الكون سبد ولالبد أى لاقليل ولا كثير والعرب تقول ما له سبد ولا لبد اي ماله ذو وبر ولا صوف اي ليس له إبل ولاغنم

(٣) تعتفد تغلق بابها على نفسها فلا تسأل أحداً حتى تموت جوعاً

(٤) تفتأد تصاب بفؤادها

(٥) التاثت : اختلطت

(٦) فى هذا المقطع يثبت الشاعر نفسه ويوطنها على تحمل المكاره والشدائد وعلى مجابهة مآسي الحياة ، ومهازلها ، وتناقضاتها بكل ما يعهده فيها ـ اى فى نفسه ـ من عزيمة ، وجلد ، وثبات .

ويوصيها ان تكبت فى نفسها ما تجيش به من أثر الصدمات ، ووقع الآلام · وهو يقول بهذا الصدد : إن التأسي تكلف الا إنه ينفي عنك الاسى ، وإن التجلد ، وهو تصنع ـ

دوح الرجولة لاْ تلوي الرياح به لكن تُنَفّضُ أوراقا وتُختَضد (١)
ولا تَلُــذْ بتعلّات مسوِّفـةٍ ولا يكتفْكَ صبرٌ حبلُه مَسَد (٢)
فما التأسي اذا لم ينْفِ عنك أسىً وما التجلدُ ان لم ينفعِ الجَلَد
لم يُبقِ امسُكَ من عقبي يلذُ بها يوماك إن شقيقَ الطارفِ التَّلِد (٣)

= شيء ، والجلد ـ وهوطبيعي ـ شيء آخر . والشاعر يوصي نفسه ان يكون جلدا . وإلا فيكون متأسيا اذا اقتضى الامر

ويخرج من هذا الى القول بوجوب الصراحة في القول ، وفى المجاهرة بالرأي ، وبضرورة الصدع بكلمة الحق ، مهما كان عقبى ذلك . والى التشديد على عدم التصنع فى الحرف ، وفى الكلمة .

والبيتان الاخيران تحميل الشاعر نفسه ما تخاطر به من قول أو من عمل يصدع بهما ماتعارفت عليه الحياة أو المجتمعات من قوالب ، ونماذج ، وصور ، ويشبهها بالبحار المخاطر المجازف الذى يتعمد أن يركب البحر هائجا ، مائجا ، عاصفا ، بل حق ان لا يقذف به الموج العارم الى الساحل الامين الذى يكون ـ عادة ـ من أعز أماني المبحرين .

وهو يضيف الى ذلك ان الشاعر يحمل بين أضلاعه الد خصومه . وأشد أعدائه ، ويريد نفسه وهواه .

(١) الدوح : الشجر ، لاتلوي الرياح به : اى لاتطيح ، تختضد ـ والضمير يعود على الرياح ـ اى تكسر

(٢) لاتلذ بتعلات مسوفة : لا تلجأ الى اسباب لاتتحقق . حبل مسد : حبل من ليف اي قوي .

(٣) الطارف : الطريف اى الجديد ، التلد : التليد اى القديم وقد اصبحا سواء لديه .

وخلِّ نفسَك تَجْرُرُ من أعِنَّتِها ... رِسْلاً تُراوحُ ، أو تشتد ، أو تَخِد (١)

فإن أفظعَ ما في الكون مضطهداً ... خوالجٌ في حنايا الصدر تُضطَهَد (٢)

وما ضمانةُ قولٍ لا شفيعَ له ... من الضمير ولا من ذمةٍ سَنَد

ولا تحاورْ بما استصفيْتَ مُعتقداً ... ولا بـ «كيف» و «ماذا» رُحت تعتقد

ولا تغالطْ فقد أغناك زَخْرَفَةً ... من قبل ألفين فيما صاغه «لَبَدُ» (٣)

لا تقترحْ جنسَ مولود وصورتَه ... وخلّها حرةً تأتي بما تلِد

وقلْ مقالةَ صدق أنت صاحبُها ... لا تَستمِنْ ، ولا تخشى ، ولا تَعِد (٤)

وما تخاف وما ترجو وقد دَلَفت ... سبعون مثلَ خيول السَّبْقِ تَطَّرِد (٥)

لاتُرهقِ الدهرَ عَتْباً أو مخاصمةً ... ففي دمائك خصمٌ كلُّه لَدَد (٦)

ركبت أثباجَ بحر جُنَّ عاصفُهُ ... ليلاً فنوتيُّه بالنجم يعتضد (٧)

---

(١) وخل نفسك تجرر من أعنتها رسلا : اى اتركها على رسلها أي مهلها ، الوخيد نوع من السير تطول فيه الخطى .

(٢) المضطهد : مصدر ميمي الاضطهاد . وخوالج خبر إن .

(٣) لبد : لبيد ولعل الشاعر يشير الى قصيدته العينية في رثاء أخيه :

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع ... وتبقى الديار بعدنا والمصانع

(٤) الضمير في تستمن . . . ، يعود على المقالة . .

(٥) دلفت : مرّت

(٦) الشدة في الخصومة نفسك خصمك

(٧) الاثباج : جمع ثبج وهو ما ارتفع من الموج .

في ذُرِوة الموج لا يُصبيك منحدرٌ ولا يروقُكَ منه ساحلٌ نَجَد (١)

× × ×

أمس استضافت عُيوني في الكرى شَبَحاً به تلاحمَ أمسٌ مُشرقٌ وغد (٢)

ناشدتُه وعلى أثوابه عَلَقٌ من الدّماء ، ومن جبّاتها زَرَد (٣)

ووجهُهُ كشُعاع الفجر منطلقٌ وعينُه كوميض الجمر تتّقد

وفيه تأليفةٌ من هيكلٍ عجبٍ فيه الحمامةُ جنبَ النّسر تتحد (٤)

أنا ابن «كوفتك الحمراء» لي طُنُبٌ بها ، وإن طاح من أركانه عَمَد (٥)

---

(١) أصباك : يجتذبك ، نجد : مرتفع .

(٢) استضافت عيوني في الكرى شبحا : كناية عن الطيف اذ تنطبق عليه العيون فكأنها تستضيفه . والشبح المقصود هو المتنبي . وتلاحم الامس المشرق والغد يراد به تلاقي الحضارة والتراث العربيين في أعز العصور العباسية .

(٣) العلق هنا الدم الشديد الغليظ والمتيبس منه على وجه التخصيص ، والزرد هو الدرع ـ المزرودة ـ ذات الزرد والحلق ، وفي البيت تشديد على هيئة الشبح ـ شبح المتنبي ـ المصبوغة بالدماء . ذلك ان المتنبي قتل بالقرب من دير العاقول على نهر الفرات . وهو في طريقه من ـ شيراز ـ الى بلدته الكوفه ، وكان مقتله على يد « فاتك » لسبب يكاد يكون سرا مجهولا حتى الآن .

(٤) في البيت اشارة الى ما تجمع شخصية المتنبي العظيم من سماحة النفس ، وصفاء الضمير . وهو ما اريد تشبيهه بـ « الحمام » ومن قوة الشكيمة ، وصلابة العود ـ الى جانب الغضب الخلاق ، على تدني الطباع ، وتردي النفوس ، وتعاسة المجتمعات العربية وهو ما قصد تصويره بـ « النسر » .

(٥) البيت اشارة الى مجاورة الشاعر منشأً ومسقط رأس ، وموقع دار لأبي ـ

جوارُ كوخِكَ لا ماءٌ ولا شجرٌ — ولصقُ روحك لا مالٌ، ولا َصفَد(١)

ولا َشكاةٌ أيشكو السيفُ منجرداً ؟ — لا يُخلقُ السيفُ إلاّ وهو منجرد

َخبَّتْ بنا فارعاتُ الجو تُوسعُها — ذرعاً ، وخبّت بك الزّبافةالأُجُد (٢)

× × ×

فكن أبا « الطيِّب » النّجارَ لي مدداً — ولي بما صُغتَ من « جبارة » مدد(٣)

ـ الطيب » المتنبي » وذلك لأن النجف لصق الكوفة

الطنب : حبل طويل يشد به سرادق البيت او الوتد ، يريد به الشاعر هنا الخيمة كلها ، والعجز من البيت تعبـير عن أن الطنب الذي ينزله الشاعر ـ ويريد به بيته ـ في الارض المشتركة بينهما قد أطاح الزمن بعمد مهم من أعمدته يعني المتنبي نفسه .

(١) الصفد : العطاء ، الخير

(٢) فارعات الجو الطيارات ، خبت : سارت وهي هنا : طارت الزبافة : الناقة الأجد : القوية الخلق

(٣) القطعة حق البيت :

وكان « كافور » فرداً تستقيم له — واليوم شتّى « كوافير » وانفرد

استعراض ونقد وتحليل للعالم العربي الذي عاش فيه المتنبي ، ومجتمعاته وأنظمته ، وطبائع النفوس فيه وتركيز على وجوه مقارنات عديدة ، وأليمة كذلك ، بينه وبين العالم العربي اليوم الذي ينوء بثقل باهظ من رواسب العصور المظلمة ، ومن مخلفاتهـا ، ومن انظمة الحكم شبه الفردية فيها ، ومن عقد النفوس ، واختلال الطبائع ، وضياع المقاييس

و « ابن عبـاد » هو الوزير المستبد ، والاديب الضليع ، وكان من ألد أعـداء « المتنبي » لمحض انه امتنع بأباء عنيد عن مدحه فكان من ذلك أن اغرى به كل شعراء ـ

يـا شاغلَ الدهرِ أجيالا وأحقبةً — ومتعبَ الناسِ من ذمّوا ومن حمِدوا(١)

ويا مُعرّيَ أطباعٍ وما خبـأت — ويا محطّمَ أصنامٍ ومن عبدوا

على الوجوهِ مشتْ أكذوبةٌ عرَضٌ — وقرٌ تحتَ الجلودِ الجوهرُ النّكَد(٢)

الغائصونَ إلى الأذقانِ في وحَلٍ — ويزعُمون رياءً أنهم سَعِدوا

أقسمتُ أنكَ علاقٌ به غلقٌ — لاالأرضُ عن سِرِّه تُنبي ولااللّحد(٣)

يدٌ « لفاتك » كانت آلةٌ رُفعتْ — وراءها خُبِّئتْ من آخرين يد

= بغداد ومتشاعريها ، بشتمه ، وقذفه ، شتماً وقذفاً فظيعين وكانوا ، كما قيل ، نيفا واربعمائة شاعر ومتشاعر

و « كافور » هو الاخشيدي أمير مصر وبر الشام ، الذي قال فيه المتنبي غرراً محجلة من قصائده باديء ذي بدء . ثم برم به وبتجبره ، وبخله وبحبسه اياه بين الحرمان في الاقامة ، والمنع عن الترحل ، حتى كانت الفرصة السانحة للمتنبي ليلة عيد أضحى شغل بها كافور ، ورجاله ، والناس أيضا عن كل شيء الا بمهرجانات العيد ، وأفراحه فانسل المتنبي في جنح الليل هاربا . سالكا دروبا وعرة ، مجهولة ، سالما بنفسه ، وعندئذ ، وابتداء من مرحلة الهرب هذه ابتدأ يسلق « كافور » بما لم تسلق به الديكة الرومية من حرارة وقوة وفوران .

(١) أحقبة : يريد احقاب جمع حقبة .

(٢) عرض : صفة للاكذوبة . والنكد جفة للجوهر وهو الضيق والشدة . وعرض ونكد من باب الوصف بالمصدر

(٣) غلق يريد مغلق .

َتبَطَّنتها لتُخفي من ذَكاوتِهـــا اسطورةٌ لم ترُقْ حتى لمن َبلِدوا(١)
أبا «محمَّد» دنيا رُحتَ َتمْخَضها فما َتلقَّفُ إلا ما نفى الزَّبُدُ (٢)
أشرِفْ عليها تجدْها مثلَما تُركت كأنها من رُسوخٍ مثقلٍ «أُحُدُ»
أحكمةٌ أم وقاراً ، أم مكابرةٌ لم يدر ذلك الا الواحدُ الصمد(٣)
تَبني ، وتهدم ما تَبني ، كما انتقضت خرقاء يُعكس ما حاكت ويَطَّرِد (٤)
مشت بها جاهليـــاتٌ وعنجهةٌ ولاث منها النفوسَ الثأرُ والقَوَد (٥)
ألفٌ مضت و «ابن عباد» بها أحدٌ واليومَ ألف «ابن عباد» ولا أحد
وكان إن لم َتهَبْهُ ِمدحةٌ حرِداً واليوم من نغتلي في مدحه حرد (٦)
وكان «كافورُ» فرداً تستقيم له واليوم شتّى «كوافيرُ» وتنفرد
على الهوامشِ أصفارٌ مُجمَّدةٌ كما تراكمَ حولَ الحَانَةِ الجمد
فذو العقيـدة مشتومٌ ومتَّهمٌ وذو المواهـب محروم ومضطَّهد
إن َيسكُتوا يخطَفِ «الخُفّاشُ» نورَهُمُ وَيسمون بذاءاتٍ اذا انتقدوا

(١) بلدوا : صاروا بلداء

(٢) مخض اللبن : حركه ليستخلص منه الزبد ، ويريد هنا اختبر الدنيا فما وجد فيها زبداً وإنما وجد نفاية .

(٣) أحكمة . نصبت على نزع الخافض كأنه قال : اجرى ذلك لحكمة : وإلاّ فمن الممكن رفعها .

(٤) انتقضت : أراد نقضت ، والمفعول به مقدر .

(٥) لاث لوث . القود : القصاص .

(٦) حرد غضبان

نحن الغريران في دنيا بها صببٌ ... في المعطيات بنا عن مثله صُعُد (١)
رغادةٌ وإدقاعٌ قِسمةٌ ضَنَكٌ ... ضيزى لمن زرعوا فيها ومن حصدوا (٢)
حتى أنبرينا فجئناها بثالثة ... إن الشقاء إذا استعلى هو الرغد

× × ×

وقائلٍ لو أرحتَ الشِعرَ قافيةً ... بها عروقُكَ راحتْ وهي تُفتصد (٣)

---

(١) نحن : اي الشاعر والمتنبي . الغريران : الحسنا النية ، السليما الطوية . صبب: النزول ، الانحدار . صُعُد : ارتفاع ، ترفع

(٢) الادقاع : الفقر . ضيزى : جائرة

(٣) تفتصد : تتفجر دماً .

وفي هذه القطعة حتى البيت :

فكل ما وهبوها انها عمرت ... وبعض ما وهبتهم انهم خلدوا

يشيد الشاعر بعظمة الشعر العربي الاصيل وبروعة « القافية » وبعذوبة السجع الموسيقي فيه ، وبأصالة الحرف ، وبناء الكلمة ، تبعا لا لتزام الترابط في البناء وفي الأداء ، وفي مراعاة الانسجام

ويجرد الشاعر ، في معرض الدفاع عن كل ذلك، حوارا بينه وبين قائل : اذا لم يكن من الأروح والأحسن، لو انه وفر على نفسه عناء القافية ،ومشقةالبحر والوزن، وهما مدعاة جهد وتعب تركا طابعهما على وجه الشاعر وعلى ملامحه ، وعلى الغضون المتحفرة في جبينه . وهو يرد على ذلك ، بأن هذا « الشعر » ما هو بجرد « حرف » يمشي النغم في طياته . وما هو محض فكرة » توهجت بخيال ملهم كما يبدو للمرء لاول وهلة .

واكنها وعلى الاقل كما يراها الشاعر نفسه ـ أكثر من ذلك ، إنها ، محاريب ـ

غطّت جبينَك أعراقٌ مفضّنةٌ وطاف في وجنتيك الجهد والسهُد(١)

ولو تخلّصت من « دال » وإخوتها وراءها راحت « الدالات » تحتشد

أريتُه أن بي من أمرها عجباً فلا صدودٌ ولا بعدٌ ولا صدد

غرائبٌ ورحابُ الأرضِ مُطرّحٌ وشُردٌ ، وقلوبُ الخلق مُتّسد(٢)

تدنو وتبعدُ من تلقاءِ فطرتهـا خلافَ ما عودتْه الانسُ الخُرُد (٣)

توقّد النفسُ اذ تُشتفُّ طلعتُها وتستحيلُ رماداً حين تُفتقد

ويرقصُ القلبُ في أضلاعه طرباً بهـا ونمشي على مهلٍ ونتئد

حرفاً تراها مهسٍ في طيّه نغمٌ وفكرةٌ بخيالٍ مُلهَم تَقِد

بنا أراهـا محاريباً مقدسةً بها تجسّد إيمانٌ ومُعتقَد

ـ « مقدسة » بتجسيد الايمـان ، والفكرة ، والمعتقد ، أي ان القافية لشدة تركزها ، وعمق تأملها تكون إطارا مبرزا ومعبرا ، ومجسدا للفكرة التي يرمي اليهـا الشاعر في كل بيت او مقطع من أبيات القصيدة ومقاطعها

ثم يستمر الشاعر فيصف المعاناة الشعرية ، في معرض وصفه لاوقات سنوح الفكرة والحالات التي تكون عليها

(١) الاعراق : جمع عِرق

(٢) متّسد متخذ وسادة

(٣) الأنس : جمع أنيسة ويريد بها الآنسة اي المرأة والخرد جمع خريدة :وهي الجميلة من النساء

عمرَ النجـــومِ مسافاتٌ وأقيســةٌ ... وعمرُها وهي في رَيعانها أبد (١)

لم يَجتــزِ غُرُّ القوافي من لها نذروا ... نفوسَهم، وإن اشتطوا، وإن جَهَدوا

فكلّ ما وهبوها أنهــا عَمَرتْ ... وبعضُ ما وَهَبتهم أنهم خَلَدوا

× × ×

خُبِّرت للنثر في «بغــدادَ» مؤتمرٌ ... يزْهى، وأنَّ نَدِيَّ الشعر محتشِد (٢)

وأنَّ من مشرقِ الفصحى ومغربِها ... زُهرُ النجومِ على الشطينِ تنتضد

فقلتُ ليت نديَّ الحبِّ يجمعُنا ... سِيَّانِ مُقتربٌ منــه ومبتعِد

وليتَ يلتمّ شــملٌ كلُّه كِسَرٌ ... وليت يَنظِمُ قِصَدٌ كله قِصَد (٣)

يا قادةَ الفكرِ لو لمّوا صفوفهمُ ... وذادةَ الشعرِ لو لم يَكثرِ العــدد

وصاغةَ الحرف لو لم يغشَ رونقَه ... زَيفٌ، ولم تمش في مُخضرِّه عُقَد

تضاءلوا في مُلاءاتٍ تُخاطُ لَهم ... ولو يشاؤون في سُمٍ لها نَفَدوا (٤)

وعقَّدتهم حزازاتٌ ولو خَلصُوا ... أملّوا على الدهرِ ما حلّوا، وما عقَدوا (٥)

---

(١) أبد : دوام وخلود

(٢) النديّ : النادي وهو مجتمع القوم .

(٣) قِصَد : جمع قِصدة وهي الكِسرة

(٤) مُلاءات : جمع مــلاءة وهي العباءة ، سُم الابرة وســم الخياط ثقبها .
نفدوا : اجتازوا

(٥) خلصوا : صفوا جوهراً

أكُلَّ عامين يُمسي شَمْلُنا بَدَداً ... ويُختَـان بأسبوعٍ وينعقِـد (١)
ونستديرُ إلى عامـينِ بعدَهـما ... والشملَ منا وعما نرتأي بَـدَد
ما إن نُبالي بأن نُرضي به أحداً ... ولا يبالي بأن نَرضى بـه أحـد

× × ×

ويـا جـديرين بالحسنى مطارحـة ... في كلّ ما انتَقَدوا منها، وما انتُقِدوا
لا تغضبوا إنّ في عَتْبٍ محاورةً ... وإنّ في القولِ إصداراً لمن يَرِد
سبعٌ رمتنا ولم نُجْـرِمْ بقارعـةٍ ... كأنّنا من رعيلٍ بجرمٍ طَـرَد (٢)
وخلفَتْـنا من أحاسيسٍ وأفئـدةٍ ... عطشى ملايينُ لا نُسقى ولا نرِد
تدعوكُمُ أن تَذَبوا عنهمُ جَنَفاً ... يا مسرفينَ، وإنّ بالحرف يُقتَصد (٣)
فما استدار فـمٌ منكُم ولا قلمٌ ... ولا تَقطّرَ من بحرِ الندى ثَمَد (٤)
سبعٌ عجافٌ، وقد كُنّ السّمانَ لكمْ ... فيها اللَّها واللُّهى، والجاهُ، والرَّغَد (٥)

---

(١) يشير بالعامين الى ان مؤتمر الادباء العرب كل عامين وبالاسبوع الى مدة المؤتمر.

(٢) يشير بـ « سبع » الى السنوات السبع التي قضاها مغترباً في براغ، رعيل: قطيع، وطَرَد: مطرود

(٣) تذبون: تدافعون، جنفاً: جوراً

(٤) الثمد: القليل من الماء

(٥) عجاف: هزيلة. اللُّهى (بالضم) جمع لُهوة وهي العطية. واللها (بفتح اللام) جمع لهاة. وقد اثر عن العرب « إن اللهى تفتح اللها » اى ان العطاء يدفع الى القول (المديح). فكأن الشاعر يريد: انكم كنتم تقولون اي تمدحون فتقبضون المال فتعيشون في جاهٍ ورغد

على المواقــدِ أكواباً وأطعمةً   من شاءَ يغترفْ أو من شاءَ يتـَّردِ (١)

× × ×

وصاحبٍ لي لم أبخَسْهُ موهبةً   وإنْ مشَتْ بعتابٍ بيننا بُرُدُ (٢)

نفى عن الشعرِ أشياخاً وأكهلةً   يُزجي بذاك يراعاً حبرُهُ الحرَدُ (٣)

كأنما هــو في تصنيفهم حكمٌ   وقولُه الفصلُ ميثاقٌ ومُستَنَد

ومـا أراد ســوى شيخٍ بمفردِهِ   لكنَّهُ خافَ منه حين ينفرد

---

(١) كأن الشاعر نصب « اكواباً وأطعمة » بتقدير فعــل محذوف هو « تجدون الجاه والرغد اكواباً واطعمة » .

(٢) برد : جمع بريد (اي رسائل) وفي هذا المورد حتى البيت :

يبـني وبينــك أجيال محكمة   على ضمائرها في الحكم تعتـمد

يغمز الشاعر اديباً هو سهيل ادريس الذي شارك في مؤتمر الادباء هـذا ، والقى فيه كلمة اتهم فيه شيوخ الشعر الراسخين ، وتزلف الى الشباب والناشئين . ولو ان هـذا القول ـ على سذاجته وعفويته ـ كان بريئاً لهان الامر . ولكن الامر على العكس . والى هذا المعنى يشير الشاعر بقوله : « يزجي بذاك يراعاً حبره الحرد . . وبقوله :

وما اراد ســوى شـيخ بمفرده   لكنه خاف منــه حـين ينفـرد

أي ان الاديب العربي المذكور عندما نفى الشاعرية عن شيوخه ، لم ينتصب أمامه الا شيخ واحد ليس غير . وهو الجواهري نفسه . وذلك بحكم كونه الوحيد الـذي يشار اليه ، في هذا المجال ، بوصفه ،أبرز الشعراء الشيوخ .

(٣) أكهلة : يريد جمع كهل . الحرد : الحقد

مهلاً رويدَكَ لا تُبْعِدْكَ موجِدةٌ عن السبيلِ سوَاءٌ نهجُها جَدَدُ (١)
بيني وبينَك أجيالٌ مُحَكَّمَةٌ على ضمائرها في الحكم يُعتمَد

× × ×

قالــوا أتتــك حرَيفاتٌ بملأمةٍ فقلت ألفُ كريم قبلَها يفِد (٢)
أسلمتُها لعيُونِ الناسِ تَخزُرُها خَزَرِ الصقورِ فتستني وترتعِد
تطاولَ القاعُ حتى استقْمَرَتْ قِممٌ واستأسدَ الغيُ حتى استنوق الرَشَد(٣)
واستنفرَ البائعونَ الروحَ شاريَها فهم لكُل يــدٍ مجذومةٍ عَضُد (٤)
في الشعر من فرطِ ما احتكوا به دَبَرٌ كما تأكّلَ عظمَ الناقةِ القَتَد (٥)
تشكّتِ « الضادُ » مما يُنزلونَ بهـا كما اشتكى الجسمُ ماتَفْرِزُ « الغُدَد »
في لفظِه ظرِباءٌ من تقبّحِه وفي معانيه من أنفاسهمْ قِرَد (٦)

---

(١) موجدة : غضب جدد : مهد مسوّى

(٢) ملأمة : لؤم

(٣) استقمر : صار قمراً . استنوق : صار ناقة

(٤) مجذومة : مقطوعة

(٥) الدبر بفتح الدال والباء جمع دبر وهي قرحة الدابة . « القتد » وجمعه أقتاد وقتود خشب الرحل يكون على ظهر الناقة

(٦) الظرباء أو الظربان دابة تشبه القرد والقرد والقردان جمع قردة وقراد وهي دويبة صغيرة من فصيلة « القمل » تتعلق بالمواطن الحساسة من « البعير » والكلب ونحوهما . =

جَنَوا بزعمِهِم من أسرِ قـافيةٍ — والشعرُ لولا إسارٌ نثرةٌ قِدَدُ (١)
إن الجمال « إسارٌ » عزّ مُطَّلباً — هل يحزنُ الغيدَ أنْ قد أسرفَ الغَيَدُ (٢)
أم يُفرحُ الظبيَ أنْ لا يُزدهى حَوَرٌ — في مقلتيهِ ولا في جِيدِه جَيَدُ (٣)
وحاشدين خُشارَ القولِ بِتْهُمُ — بَخساً ، وأبخسُ منهم كان ما حشدوا (٤)
الخاملون إذا استنهضتَهم غضبوا — والضالعون إذا قومتهم حقدوا
والمستطيرون غرباناً مُفزَّعةً — حتى إذا عنَّ صدّاحٌ فهم حُشُدُ (٥)
والمطعمون سعير الحقد لحمَهُمُ — لا بارحَ العظمَ ذاكَ الحقدُ والحسدُ
والمجهزون على الجرحى كأنهمُ — رُبدُ الذئابِ اشتفتْ أن جُرِّحَ الأسد

ـ والمقصود هنا في الابيات الثلاثة المتقدمة التعريض بالشعر المنحل الركيك الذى يتعاطاه نفر من المتشاعرين بدون عناية بأسلوبه ، ولا رعاية لمضمونه ، ولا التزام بسجعه ونغمه ، وبدون رصيد سمين من التراث العربي الاصيل ، وانه لفرط ما يُجار على تراكيبه ولشدة ما يأكل لفظه المتكلف ، من معانيه الهزيلة ، ليشبه ظهر الناقة المتأكل من فرط ما يعض القتد على عظامه ، وانه ليبدو وكأن فيه « ظربانا » يفسد من نفسه و « قرادا » يمتص من دمه وروحه

(١) قِدد متفرق
(٢) الغَيَد ميلان ونعومة فكأن القافية للشعر كالغيد للغادة اي يزيدها جمالاً
(٣) جَيَد طول في الجيد يكسبه جمالاً
(٤) خشار القول : فضلته والردىء منه .
(٥) حُشُد أي يحتشدون عليه .

يغيظهمْ أنَّ في يافوخه شَمَماً — وأن تناثرَ عن أكتافه اللُّبَد (١)
وأنَّه وهمومُ الغـاب تُثقلُـه — لا كاهل خانَ متنَيه ولا كَتِد (٢)

× × ×

يا شاتميَّ وفي كفي غلاصمهم — كموسع الليث شتماً وهو يُزدرد (٣)
وعاضضيَّ وفي أفـواههم شَـلَـلٌ — أرخى الشفاه ، وفي أسنانهم دَرَد (٤)
أتلطمونَ جبينَ الشمس أن قَذِيَت — عيونُكم فبهـا من ضوئها رمَد (٥)
أم تُفرِغون مياهَ البحر أن نَضبَت — حياضُكم فهي نَزْرٌ ، مُوحِلٌ ، صَرَد (٦)
يا بن « الركائك » والأيام هازئة — بميتين على ما استفرغوا جَمدوا (٧)

---

(١) اللبد الشعر على عنق الأسد .

(٢) كاهل مقدم اعلى الظهر مما يلي النعق . الكتد : مجتمع الكتفين .

(٣) الغلاصم : جمع غَلصمة وهي رأس الحُلقوم ، والحلقوم الحلق في اعلى الفم

(٤) عاضضي يريد عاضِّيَّ وقد فك الشاعر الادغام ضرورة كما حصل للمتنبي في قوله : « فلا يبرم الأمر الذي هو حالل » اي حالٌّ

(٥) قذيت : اصابها القذى وهو ما يقع في العين وما ترمي به .

(٦) صَرَد : (بفتحتين) قليل متقطع .

(٧) الركائك جمع ركيكة ، ويراد بهـا هنا السفساف الركيك من الشعر ، والنسبة اليه زيادة في الانتقاص من المنسوب . والخطاب يجوز أن يكون الى متشاعر بعينه . كما يجوز أن يكون مقصوداً به كل واحد من هؤلاء المتشاعرين على حدة .

والقطعة حق البيت :

ما ضر من آمنت دنيـا بفكرته — ان ضيف صفر الى اصفار من جحدوا —

ما ضرّ من آمنت دنيا بفكرته أن ضيف صفرٌ إلى أصفار من جحدوا(١)

× × ×

وبيا فتى المغرب الأقصى به نُذرٌ للشرق ، لا زَيَغٌ فيها ولاأود (٢)

سمعت صرختك الغضبى فخلت بها ما يبعث الغاب إذ يُستزأرُ الأسد

تنعى علينا بأنا في عواطفنا على الأظانين ، والتشكيك نعتمد(٣)

= تنديد في معرض الدفاع ـ بنفر من ادعياء الشعر والادب ، تعرضوا للشاعر .وتهجموا عليه تطاولاً واعتداء .

(١) ضيف يريد أضيف أي زيد

(٢) الزيغ والأود : الانحراف والمراد بـ « فتى المغرب » مندوب المملكة المغربية الى مؤتمر الادباء ببغداد ، وكان قد القى كلمة قيمة لاقت استحسانا واعجابا حمل فيها على كتاب « المشرق العربي » فيما يتهمون به « المغرب » جهلا وظلما ، بتقاعسه عن معركة المصير في فلسطين ، وعن التجاوب مع الاصداء العربية فيها . وقد دافع السيد « المغربي » دفاعا مجيدا عن الشعب العربي في الغرب . وبخاصة عن مفكريه وطلائع الحركات الفكرية فيه .ونسب الاحكام الجائرة التي يطلقها الكتاب والصحفيون فى المشرق الى الارتجال ، والجهل ، والتسرع . والشاعر فى هذه القطعة ينتصر فيها للمغاربة ويقول للاديب المغربي مهونا عليه : ان ما ينقم منه ، من كل ذلك ، يبتلى به ادباء المشرق العربي فيما بينهم أنفسهم ، فهم مرمى للمطاعن ، وغرض لسهام الشتائم ، وموطن للتجالد والتعارك والتطاحن .

(٣) الأظانين جمع أظنونة أي الشك .

يَغيظهُمُ أنْ فِي يافوخه شَمَماً وأن تناثرَ عن أكتافه اللّبَد (١)
وأنّه وهمومُ الغــاب تُثقلُــه لا كاهل خانَ مَتنيه ولاكَتَد (٢)

× × ×

يا شاتمي وفي كفي غلاصمهم كموسع الليث شتماً وهو يُزدَرَد (٣)
وعاضضي وفي أفـواههم شَـلَـل أرخى الشفاه ، وفي أسنانهم دَرَد (٤)
أتلطمونَ جبينَ الشمس أنقَذِيَت عيونُكم فبهـا من ضوئها رَمَد (٥)
أم تُفرِغون مياهَ البحر أن نَضَبَت حياضُكم فهي نَزْرٌ ، مُوحِلٌ ، صَرَد (٦)
يا بن « الركائك » والأيام هازئة بميتين على ما استفرغوا جَمَدوا (٧)

---

(١) اللبد الشعر على عنق الأسد .
(٢) كاهل مقدم اعلى الظهر مايلي النعق . الكتد : مجتمع الكتفين .
(٣) الغلاصم : جمع غَلصمة وهي رأس الحُلقوم ، والحلقوم الحلق في اعلى الفم
(٤) عاضضي يريد عاضيّ وقد فك الشاعر الادغام ضرورة كما حصل للمتنبي في قوله : « فلا يبرم الأمر الذي هو حالل » اي حالّ
(٥) قذيت : اصابها القذى وهو ما يقع في العين وما ترمي به .
(٦) صَرَد : (بفتحتين) قليل متقطع .
(٧) الركائك جمع ركيكة ، ويراد بها هنا السفساف الركيك من الشعر ، والنسبة اليه زيادة في الانتقاص من المنسوب ، والخطاب يجوز أن يكون الى متشاعر بعينه . كما يجوز أن يكون مقصوداً به كل واحد من هؤلاء المتشاعرين على حدة .
والقطعة حتى البيت :
ما ضر من آمنت دنيـا بفكرته ان ضيف صفر الى اصفار من جحدوا —

وقد أطالت سياطُ البغي جَلْدتَها ... يُشوى بها جلد أحرار وتُمتَبد (١)
وفي الخَليج أساطيلٌ مداخنُها ... طلعُ الشياطين علّى ريثَ يُحتصد(٢)
تقيءُ حِقداً على واعينَ تحذَرُهُمْ ... يَحدُون صرخةً أيقاظٍ بمن رقدوا
ما أتعسَ الجارَ لا يُعطي بضائقة ... حسنَ الكَفاف إذا لم يُحسن الرِّفد(٣)

× × ×

هاتوا بها عليٌّ دوحاً جفَّ يرتعد ... وعلَّ شوكةَ ذُل فيه تُختضد (٤)
وعلَّ عارَ «حزيران» ووحشتَهُ ... ترفضُّ عنها الليالي الحُلْكُ الرُّبُد(٥)
في كل دار بما يُستامُ ساكنُها ... على الجباه غبارُ الموت منعقد (٦)
يَستوحشون مِن الأرض التي نزلوا ... ويَخجَلون من الماء الذي وردوا
تلمسَ الأصعدُ الشماخُ عن أنَفٍ ... عرنينَهُ، ونبا بالأصيد الصيَد (٧)
فليس للعربي اليومَ من وطنٍ ... ما ظل فادون عن أوطانهم طُردوا
هاتوا بها عليَّ في فَدْيٍ مشاركةً ... لا يُفتدى غُيَّبٌ عنه بمن شَهِدوا

---

(١) تمتبد تستعبد
(٢) طلع الشياطين : رؤوسها . ريث : إلى أن .
(٣) الكفاف ما يسد اقل الحاجة . الرفد : العطاء
(٤) تختضد : تكسر
(٥) الحلك الربد : الشديدة الظلمة .
(٦) يُستام يسام ، يظلم .
(٧) الأصعد الشماخ : الأبي ، الأصيد : الكريم ، الصيد : الكرم .

وعلَّ فيض الدم الخلاقِ مكتسحاً بلِفٍّ من رغبوا فيه بمن زهدوا
ذمٌّ التشرُّفُ إلا في دمٍ سربٍ يحمي الحمى ، مُستَذَمٌّ فيه مقتصد(١)

× × ×

هاتوا بها علّها تُحدى بأنظمةٍ على المسودينَ لا السادات تعتمد(٢)
فما يزال على الأحرار في بلدٍ وآخرٍ وعلى أنفاسهم رصد
على الحدود أضابيرٌ لمن صلحوا من ثائرينَ على ظلم ، ومن فسدوا(٣)
تُذاد عن وطنٍ عيشنا مصايره كما تُذاد عن « المزروعة » النقد(٤)
أقول للقوم غالوا في رغائبهم حتى تخالط جِدٌّ منهمُ ودَد (٥)
نصحٌ لكُمْ محضُه حلوٌ ـ وخالصةٌ ليَ المرارة ـ منه العذل والفنَد (٦)
لا تقبسوا جمرةَ العجلانِ وآتئدوا فطالما سبق العجلانَ مُتئد
ولا تَملُّوا فما اليومُ العتيدُ لكم بوعد صدقٍ إذا لم يصدُقِ العتَد(٧)

---

(١) مستذم فيه مقتصد : اى أن الاقتصاد بالدم السرب الذى يحمى الحمى مذموم .
(٢) بها الضمير يعود على الوحدة العربية .
(٣) الأضابير ، يريد قوائم الممنوعين من الدخول من البلدان العربية .
(٤) النقد جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه ، يقال : هو أذل من نقد .
(٥) الددُ اللهو و الهزل .
(٦) الفند اللوم .
(٧) العتد يريد المتاد .

بالأمس إذ أجهضت سقطاً ولادته ... والأمسُ كالغد مرهون بما يلد
جرّبتموها فأجلى الشوكَ عن زهرٍ ... تاجُها وأجرّ الحنظلَ الشهَد (١)
وذاك إن لم يكن فيما يرادُ بها ... على الجماهير من أمرٍ فمٌ ويد
بل وآزدرى المؤمنون الوعد منتجزاً ... صدوقه فرطَ ما غُروا بما وُعدوا
جيلٌ « تمدّد » مهزوما وقد وُعِدتْ ... بالنصر خمساً وعشرينا بـه المُدد
جيلٌ يُمطط بالبلـوى فأصبيةٌ ... به شبابٌ وكُهْلانٌ به قعَد (٢)

× × ×

قبل التوحد قد يُلوى بـه الأَمد ... دعوا الجيوش بخيـل الله تتحد
من كل بيت خذوا مستبسلاً بطلاً ... وجندوه يتيهْ زهواً بـه العـدد
وأركِبوهم طريقَ النصر خافقـةً ... أعلامُه وفسيحاتٍ بهـا النُجد (٣)

---

(١) أجر الحنظل الشهد : يريد جرّ اليه .
(٢) الكُهْلان جمع كهل والقعد بفتحتين الذين لايمضون إلى القتال وهو اسم للجمع .
(٣) النجد المرتفعات .

زوربا

● قطعة مستوحاة من رواية « زوربا » الشهيرة

● نظمت في « براغ » عام ١٩٦٩

١

وارتمتْ من شفقٍ دامٍ

على الارضِ جِراحٌ

وجِراحْ

وتهاوتْ فوقه

من مِزَقِ الغيمِ

صبيّاتٌ ملاح (١)

و « الكراكي » عُصَبٌ دُكْنٌ

تشابكن جَناحاً

وجَناح

وبعيداً

في ذُرى الشرق

نُجيماتٌ مراضٌ

وصِحاح

ثم راحتْ تتنزى

من جديدٍ

نجمةٌ

---

(١) مزق : جمع مزقة وهي القطعة .

ثمّ راحتْ تتنزّى

في اثـــرِ نجمـــةْ (١)

يتضرّينَ ويهـــزأنَ من

الكون

ويستَصغِرن حجمـــه (٢)

لم تفهُ حـــرفاً

وطِـرنا بجنـــاح الصمتِ خـــوفا

كلُ أن يِ كانَ هـــذا الشـــرق

يـــزدادُ اشـــتعالا

وحريقٌ فيـــه يمتـــدُّ

ويشـــتَـــطُّ انتقـــالا (٣)

فتضوّي « أجمةٌ » كانت

ظـــلاماً

إثـــرَ « أجمه » (٤)

× × ×

---

(١) النجمة : اراد الشاعر بها النجم ، لأن النجمة واحدة النجم وهو الشجر .

(٢) يتضرين : يغرين .

(٣) اشتط : خرج عن الطريق السوي .

(٤) تضوي : اراد تضيء . أجمة : مجتمع الشجر

سَكَنَ البحــرُ

وفوقَ الارضِ قد أغفتْ

على ضوءِ النجــومْ

ســاد صمتٌ

ايُّ صمتٍ

خطرٌ فيــه وســحرُ

واحاسيسٌ وشعرُ

كان صمتاً أبديّــا

يتحــدى كلَّ صمتٍ

صنَـعَتْــهُ من هُوَى أعماقنــا

شــتّى ألوفِ الصــرخــاتْ (١)

لم تمــزقْ سحرَهُ

رنــةُ طــيرٍ

لا ولا نبحــةُ كلبٍ

غــير ما خفْــقِ جناحينِ

مروعــين

يرفــانِ بقلــبي

x x x

(١) هوى : جمع هوة

كنتُ مخموراً بكأسِ الليلِ
لكنّي أحِسُّ
بهديرِ الدّمِ في
أعراق صُدغي
كادَ من عُنفٍ يُجسُّ
قلتُ في نفسي
وهزّتْ رعدةٌ صماءُ
صدري
أهيَ « ترنيمةُ نمرٍ » ؟
ثمَّ في « الهند »
إذا أرخى دجى الليلِ
سدولَه
يتغنّونَ بلحنٍ
يُرجِفُ الرعبُ
هديلَه

٢

أغنيةٌ وحشيةٌ
كتثاؤبِ « النمرِ » الجريحْ

تتـــداحُ عن بُعدٍ

وفي بُطءٍ وإيقاعٍ

على الأمدِ الفسيح (١)

ويعودُ يملؤ قلبَ ســامعيها

وجيــفُ الانتظارْ (٢)

وتصلّبتْ اذُناي

وأمتـــــلأ الفـــــراغْ

في صَدريَ الخاوي

وعـــــاد الصمــتُ يســتعوي

صُـــراخا

ويُذيـــع سِـــرّ الانتظار

٣

وطَفِقتُ أبـــردُ في مياهِ البحـــر

صُـــــدغـــي

حـــرّانَ

---

(١) تنداح : تتسع .

(٢) الوجيف : الخفقان .

منْ ألمٍ

ولـدغ

لكنَّ صـدري

ظلَّ مثلَ الغـابِ

يـزأرُ فيـه « نَمرُ »

وزعـازعٌ سـودٌ

تمُـرُّ

في هيكلي « نَمـرٌ »

وفي شَـجري تَـفجـرَ

الفُ نَسـغٍ (١)

متوحشٌ كالبحـرِ

يُرغـي

وكخفقَـةِ « الوحي » الوحِـيِّ (٢)

سَمِعْتُ « بُوذا » وهو يعزفُ

فيَّ لحنَ الاصطبارْ

(١) النسغ: ما يسيل من الشجر اذا قطع .

(٢) الوحي [بالتشديد] السريع

الفهارس ..

١

القصائد ..

٢

القوافي ..

ءُ

ءَ

ءِ

صفحة

صدر في سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

١ ـ اللهب المقفى	حافظ جميل
٢ ـ غفران	محمد جميل شلش
٣ ـ صوت من الحياة	حازم سعيد
٤ ـ مرفأ السندباد	مؤيد العبد الواحد
٥ ـ الربيع العظيم	انور خليل
٦ ـ شمس البعث والفداء	علي الحلي
٧ ـ ايها الارق	محمد مهدي الجواهري
٨ ـ اغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
٩ ـ قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
١٠ـ رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
١١ـ فجر الكادحين	صالح درويش
١٢ـ للكلمات ابواب واشرعة	رشدي العامل
١٣ـ قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبدالوهاب البياتي
١٤ـ خيمة على مشارف الاربعين	عبدالرزاق عبدالواحد
١٥ـ اعاصير	بدر شاكر السياب
١٦ـ الارض والدم	محمد عفيفي مطر
١٧ـ ديوان الرصافي (الجزء الاول)	معروف الرصافي
١٨ـ الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر
١٩ـ جئت لادعوك بأسمك	معين بسيسو
٢٠ـ هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل
٢١ـ عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين
٢٢ـ احلام الدوالي	حافظ جميل
٢٣ـ الوقوف في المحطات التي فارقها القطار	زكي الجابر
٢٤ـ الشمس واصابع الموتى	علي الجندي
٢٥ـ حوار عبر الابعاد الثلاثة	بلند الحيدري

٢٦ـ خلجـــات	محمد مهدي الجواهري
٢٧ـ ديوان القروي	رشيد سليم خوري
٢٨ـ قراءة لجدران زنزانة	محمود امين العالم
٢٩ـ الاخضر بن يوسف ومشاغله	سعدي يوسف
٣٠ـ سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
٣١ـ عودة الفارس القتيل	حسين جليل
٣٢ـ قصة المتنبي	احمد الجندي
٣٣ـ ديوان الجواهري (الجزء الاول)	محمد مهدي الجواهري
٣٤ـ الوقوف خارج الاسماء	ارشد توفيق
٣٥ـ لغة النار الازلية	ماجد صالح السامرائي
٣٦ـ اغنية عربية الى هانوي	خالد ابو خالد
٣٧ـ وجه بلا هوية	رشيد مجيد
٣٨ـ الرمح انت	مسلم الجابري
٣٩ـ رياح هـانوي	كاظم السماوي
٤٠ـ ديوان الجواهري (الجزء الثاني)	محمد مهدي الجواهري
٤١ـ ديوان الرصافي (الجزء الثاني)	معروف الرصافي
٤٢ـ رياح عزالدين القاسم	محمد القيسي
٤٣ـ ديوان الرافعي	عبدالحميد الرافعي
٤٤ـ فصول الهجرة الاربعة	محمد حسيب القاضي
٤٥ـ ديوان الجواهري (الجزء الثالث)	محمد مهدي الجواهري
٤٦ـ الغناء في اقبية عميقة	محمد الاسعد
٤٧ـ سيرة ذاتية لسارق النار	عبدالوهاب البياتي
٤٨ـ الغناء بين السفن التائهة	خالد محي الدين البرادعي
٤٩ـ الدماء تدق النوافذ	ممدوح عدوان
٥٠ـ زيارة السيدة السومرية	حسب الشيخ جعفر
٥١ـ دائرة في الضوء دائرة في الظلمة	آمال الزهاوي

٥٢ـ مرفأ الذاكرة الجديدة	محمد عمران
٥٣ـ للصورة لون آخر	معد الجبوري
٥٤ـ صوت بحجم الفم	شوقي بغدادي
٥٥ـ ابن ورد الصباح	عبدالامير معلة
٥٦ـ قصائد الاعراف	ياسين طه حافظ
٥٧ـ امل اغنية قبل الموت	فيصل السعد
٥٨ـ البصرة ـ حيفا	خالد علي مصطفى
٥٩ـ الخيمة الثانية	عبدالرزاق عبدالواحد
٦٠ـ ديوان الجواهري (الجزء الرابع)	محمد مهدي الجواهري
٦١ـ بستان السحب	الدكتور احمد سليمان الاحمد
٦٢ـ قمر شيراز	عبدالوهاب البياتي
٦٣ـ ديوان الرصافي (الجزء الثالث)	معروف الرصافي

السعر ٥٠٠ فلس

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢ ـ ص. ب. ٤٦٨ ـ بغداد

سجل برقم ايداع ٣٤٩ لسنة ١٩٧٥   ٧ ـ ١٠٠٠٠ ـــ ١٩٧٥/٧/١

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

مطبعة الأديب البغدادية ـ هاتف ٨١٢٣٢

